الأخبار
al-akhbar

السبت 22 كانون الثاني 2011
العدد 1321 السنة الخامسة
samedi 22 janvier 2011 no 1321 5ème année

32 صفحة
1000 ليرة

www.al-akhbar.com

البناني الأخير

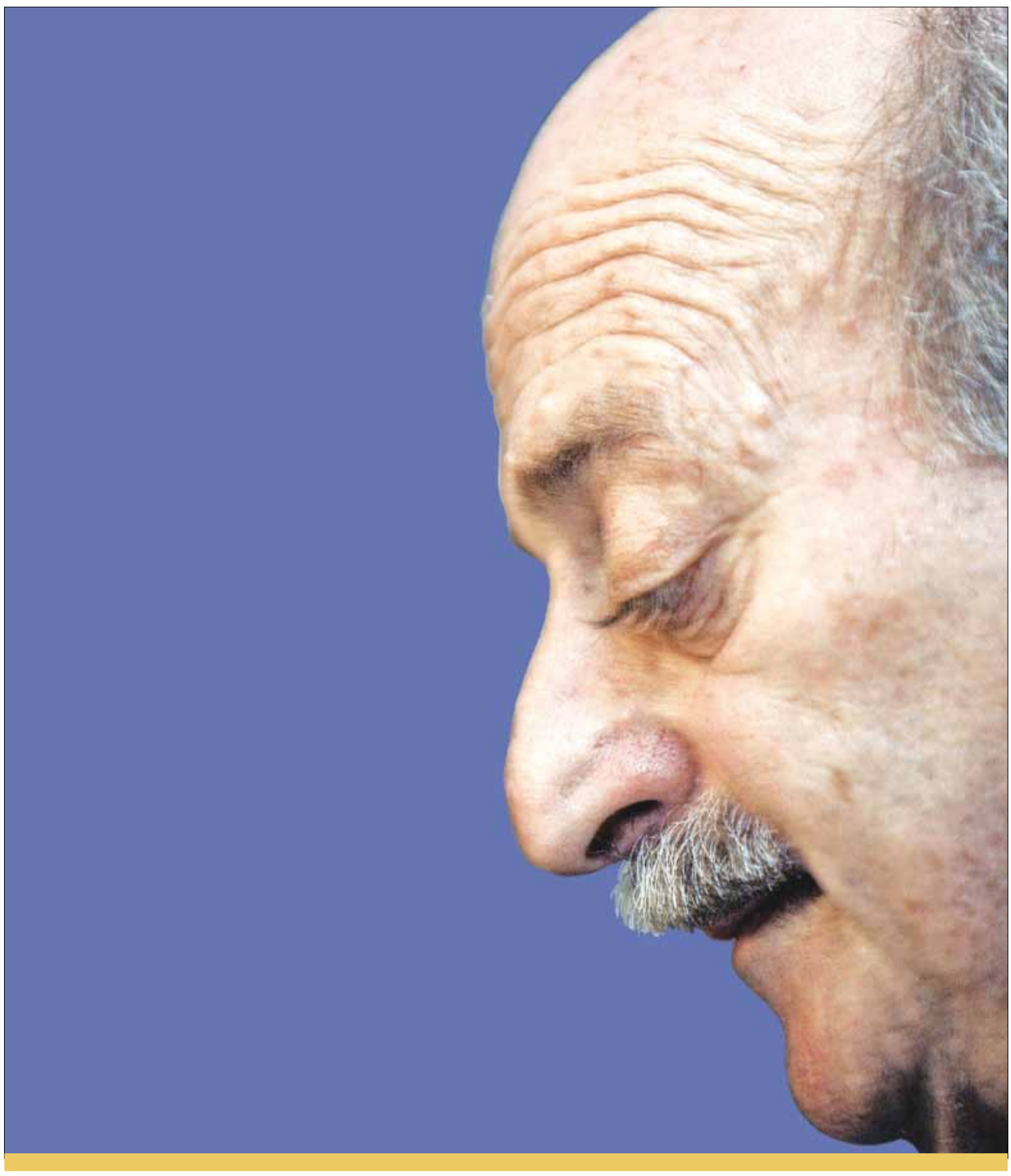

النائب وليد جنبلاط خلال مؤتمره الصحافي أمس (هيثم الموسوي)

أنسي الحاج
يكتب
الأمل باليأس
"خواتم ـ 3" 32

تحقيق
لسنا على ما يرام
9 ـ 7

14
النشر الإلكتروني ثورة أم هدية مسمومة؟ كتّاب الألفيّة الثالثة في المدار الافتراضي

16

حمادة بن عمر: الرابر الذي بشّر بـ «ثورة الياسمين»

على الغلاف

«نصف» جنبلاط مع سوريا والمق

فعلها وليد جنبلاط ولم يفعلها. حدد بوضوح موقف حزبه التقدمي الاشتراكي إلى جانب سوريا والمقاومة، لكنه لم يتحدث عن موقف اللقاء الديموقراطي، الذي بات لزاماً نعيه في أقرب فرصة. أعلن جنبلاط موقفه، وغادر موقعه الوسطي والتحق بأحد المشروعين

ثائر غندور

القاعة امتلأت قبل وقتها. عشرات الصحافيين والمراسلين تحلّقوا في انتظار دخول النائب وليد جنبلاط. السؤال المطروح واحد لا ثاني له: إلى جانب من سيصوّت زعيم المختارة، ومن سيلتزم من نواب اللقاء الديموقراطي معه. عدد الصحافيين يدل على أهميّة الحدث. يدخل وليد جنبلاط. يتجه فوراً إلى كرسيه خلف غابة الميكروفونات، من دون أن يرمي كلمةً شمالاً أو يميناً. يلتزم كلمته. لا يحيد عن النّصّ الذي كتبه، ولا يُضيف إليه كلمة وراء الأخرى؛ والمصوّرون الصحافيّون يصرخون كلّ حين فيختفي صوت الرجل.

بدا التعب عليه. بدا كأنه تجاوز سنوات إضافيّة. بدا زعيماً غير ممسك بتفاصيل اللعبة. بدا غير وليد جنبلاط، الذي تزعم يوماً قوى 14 آذار، أو الذي خاض الحرب الأهليّة... حتى غير وليد جنبلاط الذي خرج من بيروت إلى دمشق قائلاً: «سلمولي على تيمور» بعد اجتياح بيروت.

بدا التعب على الرجل. كلماته عبرت بين حقل ألغام. لم تشف غليل أحد كلياً، لأنها ليست حاسمةً كلياً. وحده موقفه يُشبهه. يحتاج إلى دليل لشرحه. الثابت الوحيد أن الرجل غادر وسطيّته، والتحق بمشروع من مشروعين لا يحملان أفقاً واضحاً، ويُمكن أن يجرّا البلد إلى نهايات غير محسوبة. أمس، أغلق باب وليد جنبلاط أمام نسمة الخطاب الجامع التي كانت باقية. أمس، أعلن نفسه اللبناني الأخير، أعلن فشله في تحويل نفسه ومواقفه التسوويّة الأخيرة إلى نقطة التقاء تجمع. فجمع كتلته النيابية. عقد مؤتمراً صحافياً، ثمّ التقى مساءً الأمين العام لحزب الله السيّد حسن نصر الله.

لكن، حتى ظهر أمس، كان الرجل يُراهن على شيء ما يجري في دمشق. راهن على زيارة أمير قطر. أجّل مؤتمره الصحافي أربع ساعات ونصف الساعة بسبب هذا الرهان. وسقط، كما سقط كل ما سبقه من رهانات. انتهت هذه الجولة من المعركة بخسارة الحصان الذي راهن عليه جنبلاط، من دون أن يرهن نفسه به. انتهت الجولة بهزيمة المبادرة السعوديّة ـ السوريّة، فرفع جنبلاط في مؤتمره الصحافي، ما اتفق عليه ووقّع عليه الرئيس بشار الأسد والسيد حسن نصر الله والرئيس سعد الحريري.

> حتى ظهر يوم أمس، كان الرجل يراهن على شيء ما يجري في دمشق

فبعد اجتماع لكتلة اللقاء الديموقراطي غاب عنه النائب نعمة طعمة لوجوده في السعوديّة، «الذي بقي في السعوديّة حتى يُريح الجميع»، يقول أحد المسؤولين في الحزب الاشتراكي.

في محصلة مؤتمره الصحافي، أعلن وليد جنبلاط أن نوّاب الحزب التقدمي الاشتراكي سيكونون إلى جانب سوريا والمقاومة، يُضاف إليهم النائب إيلي عون. وجنبلاط «لم يقل اللقاء الديموقراطي لأن ليس جميع نواب اللقاء موافقين». لكن هؤلاء يعدون ستة نواب لا أكثر، والنّائب علاء الدّين ترو ردّد أمس في كليمنصو أن موقفه ليس محسوماً بعد، رغم تأكيد الاشتراكيين أنه حسم خياره. لكن مسؤولين في الحزب تحدثوا عن أن أربعة نواب حسموا موقفهم إلى جانب 14 آذار: مروان حمادة، الذي هو رأس حربة في 14 آذار، فؤاد السعد وأنطوان سعد ونعمة طعمة. كذلك النائب هنري حلو لم يحسم موقفه. ويتحدث هؤلاء المسؤولون عن أن ستة نواب سيكونون متوفرين من اللقاء الديموقراطي يُمكن أن يصلوا إلى سبعة، ما يجعل رقم المعارضة يصل إلى 64 نائباً مع النائب نقولا فتوش، وفي أحسن الحالات يصلون إلى 65. ويُشير هؤلاء إلى أن المعارضة أبلغتهم أن نواب طرابلس الأربعة سيكونون محايدين، «لكني علمت أن النائب قاسم عبد العزيز سيصوّت للحريري».

وقد بدأ جنبلاط مؤتمره الصحافي بهجوم واضح على المحكمة الدوليّة قائلاً: «مع وصول البلاد إلى مفترق ومنعطف خطيرين، وبعدما أخذت المحكمة الدولية بُعداً سياسياً بامتياز صار يهدد الوحدة الوطنيّة والأمن القومي، وما التّسريبات المتنوّعة والمتكرّرة في صحف عربيّة ودوليّة إلا لتؤكد هذا البعد السياسي المشبوه، وبعدما تحوّل مسار هذه المحكمة ليصبح بمثابة أداة تخريب وقد خرجت عن مسار العدالة لتدخل في بازار السياسة وسوق الابتزاز والابتزاز المضاد، وبما أن المبادرة العربيّة كانت بنودها واضحة كل الوضوح ولا تحتمل أية مناورة وتنصّ على إلغاء ارتباط لبنان بالمحكمة الدوليّة من خلال إلغاء بروتوكول التعاون ووقف التمويل وسحب القضاة...».

بعد هذه المقدمة تحدث جنبلاط عن محاولاته مع مختلف القيادات للخروج من المأزق، «وفي الأسبوع الذي جلت فيه على القيادات لاستيضاح بنود المبادرة التي أحيطت بالسرية والتكتم للحفاظ عليها نتيجة دقّة الظرف السياسي وحساسيته، وبقيت في إطار التشاور الضيّق بين الملك عبد الله بن عبد العزيز والرئيس بشار الأسد والسيد حسن نصر الله والرئيس نبيه بري والرئيس سعد الحريري، حدث الكثير من الوقائع. وبعدما أيّدت المبادرة العربية مراراً

جنبلاط: تزامن مريب ومشبوه بين تسليم القرار الاتّهامي وموعد الاستشارات النيابيّة (هيثم الموسوي)

آخر أمنيات الأكثرية: تأجيل الاستشارات

نادر فوز

رفض الرئيس سعد الحريري، أمس، استقبال وفود شعبية من بيروت والشمال. وعند سؤاله عن إمكانية استقباله وفداً من الهيئات الشبابية في قوى 14 آذار، حرك كفّ يده صعوداً ونزولاً مطالباً بإبعاد تلك الكأس عن وادي أبو جميل. حتى الساعة، لا يرى الرئيس الشاب وفريقه أنّ دور جمهور الأكثرية قد حان، وهم يؤكدون أنّ مردود هذه الورقة سيكون سلبياً في هذه المرحلة، وقد يطيح البلد كله، دولة ونظاماً وشعباً. وهذه الأبعاد الثلاثة ستكوّن العنوان السياسي الجديد للحريريّة، الذي من المقرَّر انطلاق العمل به الاثنين المقبل.

في هذه الأثناء، لا تزال قوى الأكثريّة تحافظ على الصمت التامّ في شأن الاستشارات النيابية، فتكتفي بتأكيد احترام الدستور والديموقراطية. لكنّ مواجهة إمكان الخروج من السلطة بهذا الهدوء، توجب عرض مجموعة من الأمور التي تراهن عليها قوى 14 آذار.

أولاً، انتظار إعلان ما سيصدر عن الغرب، فالأكثرية مهتمّة بمتابعة الاجتماعات واللقاءات التي تُعقد في كل من اسطنبول وباريس ودمشق. الأمير القطري حمد بن خليفة آل ثاني زار دمشق أول من أمس، ومستمرّ في التواصل مع القيادة الشامية. رئيس حكومة قطر ووزير خارجيّتها، حمد بن جاسم، حطّ فجأة في باريس وطلب، بحسب الأجواء الباريسية، عقد لقاء عاجل مع الرئيس نيكولا ساركوزي. وفي اسطنبول، ينتظر الأكثريون بجدية الرسائل التي يمكن المسؤولين الأتراك نقلها إلى الإيرانيين على هامش اجتماع إيران بدول الـ5+1. يعوّل فريق 14 آذار على هذه اللقاءات الكثيفة، وقد تبلّغوا قبل ساعات أن واشنطن ستتوجه بإعلان واضح بخصوص الأزمة في لبنان، من دون أن يتحدّد إذا كان هذا الموقف سيصدر قبل الاستشارات أو بعدها. وفي السياق نفسه، علم فريق الأكثرية أنّ الرئاسة الفرنسية ستبعث برسالة جديدة إلى الرئيس السوري، بشار الأسد، قد تساهم في تكثيف الضغوط على دمشق.

ثانياً، ينتظر فريق الرئيس الحريري النقاشات التي يجريها المسؤولون السعوديّون مع الوزير محمد الصفدي. وبحسب مصادر مطّلعة على أجواء الرياض، «استدعى» رئيس الاستخبارات السعودية، مقرن بن عبد العزيز، الصفدي للوقوف عند رأيه في إمكان ترؤّسه الحكومة العتيدة، في إطار وساطة جديدة تسعى المملكة إلى طرحها على الأطراف المعنية بالأزمة اللبنانية. وتؤكّد أجواء الشمال هذه المعلومات، إذ إنّ الرئيس نجيب ميقاتي، الذي لم يحدّد موقفه من الاستشارات بعد، لا يزال ينتظر مشاورات الصفدي في السعودية وسيلتقي زميله الطرابلسي فور عودته من الرياض للتباحث في هذا الموضوع.

ثالثاً، جراء كل هذه الاتصالات والرسائل واللقاءات، لا تستبعد قوى 14 آذار إمكان تأجيل جديد للاستشارات. «كبّروا عقولكم يا جماعة»، يقول نائب آذاريّ، فـ«هل يمكن أصوات علاء الدين ترو وأنطوان سعد أن تحدّد الحكومة الجديدة؟». وفي هذا الإطار، يرفض الأكثريون الحديث عن عملية «البوينتاج» لأنّ «الأرقام ستتغيّر بين ساعة وأخرى، حتى في حال حصول الاستشارات». ولم يطلب الرئيس سعد الحريري وحلفاؤه من الرئيس ميشال سليمان التأجيل، لكن أجواء الأكثرية أكّدت أن رئيس حزب الكتائب، أمين الجميّل، الذي زار بعبدا أمس، قال لسليمان إنّ الأوضاع السياسية والأمنية «عرضة للتأزّم» إذا حسمت الكتل النيابية خياراتها في الظروف الراهنة. وهو ما فهمه كثيرون على أنه إيحاء أكثري بالتأجيل.

وفي حركة تمويهية، تعقد قوى 14 آذار عند الرابعة من بعد ظهر اليوم اجتماعاً في فندق «لو غبريال» لمناقشة أزمة الجمهورية والميثاق الوطني. أول الحاضرين في هذا اللقاء سيكون أعضاء الأمانة العامة لقوى 14 آذار، إضافة إلى جمع من نواب الأكثرية وشخصياتها. وسيخرج عن هذا الاجتماع بيان يؤكّد فيه الفريق الأكثريّ مجموعة من

...اومة

وتكراراً ورأيت فيها حلاً للأزمة الراهنة وتأكِدت من الموافقة المباشرة عليها من كل الأطراف المعنيّة، وذهبت للقاء الرئيس بشار الأسد يوم 14 من الشهر الجاري، أبلغت في الطريق أن السيد دانيال بلمار سيسلم القرار الاتهامي يوم الاثنين في 17 الجاري على أن يعلن ذلك يوم الثلاثاء في 18 منه».

تابع جنبلاط حديثه بالقول إنه خلال لقائه الممتاز بالأسد الذي هدف إلى «المزيد من التأكِد من مهمة ألقيت على عاتقي في خضمّ لعبة الأمم وتضارب المصالح وتناحر المحاور، اتفقنا على الخروج من الأزمة وتثبيت بنود تلك المبادرة من خلال البيان الوزاري عبر النقاط الآنفة الذكر، إضافة إلى نقاط أخرى لم يجر الاسترسال في بحثها».

ورأى جنبلاط أنه في سياق التخريب على المبادرة العربيّة حصل تزامن مريب ومشبوه بين تسليم القرار الاتهامي وموعد الاستشارات النيابيّة، وبما أن «لا قيمة لأي سجال جانبي في هذه اللحظة (...) وعطفاً على موقفي السابق الذي أعلنته مراراً وتكراراً وتشكيكي في صدقيّة تلك المحكمة وقرارها الاتهامي، مع تشديدي وتأكيدي على تلازم مسار العدالة مع مسار الاستقرار، ورغم الاعتراضات التي واجهتني من سفراء من هنا أو مبعوثين من هناك لا يكترثون للوحدة الوطنيّة بل يريدون للمحكمة الدوليّة أن تكون أداة اقتصاص وتصفية الحسابات، وبما أننا أملنا خيراً من المسعى القطري ـ التركي الذي ما زلنا نعوّل عليه، أرى لزاماً عليّ، ومن موقعي وموقع الحزب وسيرته التاريخية، وقد رفض الأحلاف الأجنبية من حلف بغداد 1952 إلى مواجهة إسرائيل عام 1982 وإسقاط اتفاق 17 أيار عام 1983 إلى معركة سوق الغرب الأولى عام 1989 التي فتحت بوابة العبور إلى اتفاق الطائف الذي أنجز بشراكة ورعاية سوريّة ـ سعوديّة، وصولاً إلى رفض القرار المشؤوم 1559 والتمسك باتفاق الطائف الذي يحدد بوضوح معادلة أن أمن لبنان من أمن سوريا (...)، أعلن الموقف السياسي المناسب لمواجهة هذه المرحلة وتعقيداتها وحيثياتها، مؤكداً ثبات الحزب إلى جانب سوريا والمقاومة، آملاً أن تأخذ اللعبة الديموقراطيّة مداها بعيداً عن التشنجات والاصطفافات المذهبيّة، وأن نبقى، بالرغم من الشرخ الذي حدث وسيحدث، متمسكين بالحوار والاحتكام إلى المؤسسات والدستور، مقدرين ما أعلنه الرئيس سعد الحريري أمس في هذا الموضوع، ووفق المنطق الديموقراطي الذي تتميز به الحياة السياسيّة اللبنانيّة لأن أي خروج عن هذا المنطق أو اللجوء إلى الشارع من هنا أو من هناك يزيد التشنج ولا يحمي الاستقرار والاقتصاد كما أنه لا يخدم القضيّة المركزيّة في الحفاظ على منجزات المقاومة».

وقال جنبلاط إن «أي قهر أو قهر مضاد هو مخالف لأعراف التوافق والتقاليد اللبنانية بعيداً عن الحسابات العددية في الاستشارات النيابية»، مؤكداً أن «أي محاولة إلغاء من طرف لطرف آخر هي مغامرة مستحيلة لا يمكن إلا أن تولد المزيد من التشرذم والانقسام، لذلك من الأفضل أن يفسح المجال لتفاعل الأمور بهدوء». ولفت إلى أن موقفه في الوسط كان لتأكيد التواصل مع الآخرين.

ولم ينسَ جنبلاط ملاحظة سريعة كتبها على عجالة كما قال، هي رفضه لما قاله الحريري من أنه «معرّض لاغتيال سياسي»، معرباً عن تفهّمه «لبعض الجوانب العاطفية»، مضيفاً: «لكن في لبنان أرفض هذا الكلام، كما أرفض ما قاله أحدهم في المعارضة من أن ما قبل القرار أمر وما بعده أمر آخر، لأن القرار الاتهامي عرف بحيثياته التفصيلية من تسريبات «دير شبيغل»، وآنذاك أجمعنا على رفضه»، في رسالة واضحة إلى النائب ميشال عون، هي الثانية في المؤتمر ذاته بعد الكلام عن معركة سوق الغرب.

الثوابت: اتفاق الطائف، هوية لبنان، المحكمة الدولية، الشرعية الدولية، الاستقلال والسيادة. وانطلاقاً من هذه الثوابت، سيوجّه المجتمعون «نداء إلى الشعب اللبناني»، يدعون من خلاله إلى مساهمة المجتمع المدني اللبناني في التصدّي لتشويه هذه الثوابت وتعريض الجمهورية للخطر. وبالتالي، سيغيب موضوع الاستشارات النيابية عن اللقاء، إذ سبق لكل مكوّنات 14 آذار أنّ أكدت ترشيح سعد الحريري لرئاسة الحكومة.

وإذا أجريت الاستشارات في موعدها، فمن المتوقّع أن «تتداعى» قوى الأكثرية، منتصف الأسبوع المقبل، إلى عقد اجتماع موسع لمناقشة كيفية التعامل مع مرحلة «ما بعد الاستشارات»، سواء بقيت 14 آذار في الحكم أو تراجعت إلى موقع الأكثرية السابقة.

العونيّون يستعيدون الأمل

الانقضاض على الحريريّة

بعد تحقيقهم حلم الحرية والسيادة والاستقلال، يقترب العونيون من تحقيق حلمهم الثاني المتمثل بقطع «مشنقة الحريرية»، على مشارف مرحلة تبدو استثنائية بالنسبة إلى الزعيم الماروني الأول

غسان سعود

لم يحصل في تاريخ الحالة العونية أن مرت بمرحلة تشبه هذه: بطريرك الكنيسة المارونية الذي لم يرَ في العماد ميشال عون منذ البداية «ابن عائلة» يستحق التفاف الموارنة حوله، يوضِب حقائبه لمغادرة بكركي. العلاقة بين الجيش اللبناني والعونيين التي شهدت الكثير من الصعود والهبوط بين عام 1990 وعام 2008 تبنى على أسس جديدة في ظل تنام استثنائي لنفوذ الضباط الذين يعدهم البعض مقربين من الجنرال ميشال عون ويعدون أنفسهم مقربين من مؤسستهم وقيادتها أولاً وأخيراً. بدورها، علاقة العونيين بعضهم مع بعض تظهر طوال أيام التعزية بأبو نعيم (شقيق ميشال عون) اشتياق الشباب بعضهم إلى بعضهم الآخر ونسيان معظمهم لمآخذه بمجرد أن يبتسم الجنرال لهم. دمشق ـ عاصمة المشرق العوني ـ باتت ترى في العونيين أبناءً مميزين لابنها البار المكتشف حديثاً ـ مار مارون، بينما يفتح قصر الرئاسة الفرنسية ذراعيه لاستقبال الجنرال بعدما واظب خمسة عشر عاماً أمضاها الجنرال في باريس ـ عاصمة المغرب العوني ـ على «الكش» في وجه عون. وأخيراً، يقرر الرئيس سعد الحريري ترك السلطة للعونيين.

قبل بضعة أيام، في اجتماع غير معلن بين العماد عون والأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، فوجئ الأخير بنبرة الجنرال المرتفعة خلال الحوار وتكراره تأكيده تمسكه برفض عودة الحريري إلى السلطة وأن موقفه ليس للمناورة. الأمر نفسه فعله وزير الطاقة جبران باسيل في زيارته الأخيرة لدمشق، مبلغاً الرئيس السوري بشار الأسد تفضيل العماد عون الحل الجذري الذي يسمح للبنانيين بالنهوض بوطنهم بدل الحلول النصفية التي تستمر في الهروب إلى الأمام وعدم معالجة المشكلة. ولاحقاً، فور مغادرة الموفدِين التركي والقطري، وفي وقت كان فيه بعض نواب تكتل التغيير والإصلاح يتساءلون عن المخرج الذي سيعتمده الجنرال لتجاوز إعلانه رفض المشاركة في حكومة حريرية، بادر عون إلى عقد مؤتمر صحافي خصصه لتكرار موقفه الرافض لتولي الحريري رئاسة الحكومة. وبعد تأكيد الحريري في مؤتمره الصحافي أن المطلب الواحد الأوحد للمعارضة كان تولي غيره رئاسة الحكومة، يتأكد أن المعارضة تبنت بحزم الموقف العوني الذي إن كان يحظى ببعض التأييد من حزب الله، فإنه من دون شك لا يلقى استحسان القيادة السورية التي تحسب لتضرر علاقتها بالسعودية من جراء خطوة كهذه ألف حساب، ولا الرئيس نبيه بري ولا النائب سليمان فرنجية.

ويشير أحد المسؤولين في التيار الوطني الحر إلى أن موقف الرابية من مشاركة الحريري الحكم وفق شروطه هو، بقي قبل أربع سنوات ملتبساً حتى شعر الجنرال بأن ثمة مؤامرة كبيرة تستهدف البلد، توجب ذلك. وحتى بعد نجاح الجنرال في دخول حكومة السنيورة أولاً والحريري ثانياً، من فوق لا من تحت، كما كان يرغب السلف والخلف، بقي في أدائه النيابي والوزاري أقرب بكثير إلى المعارضة منه إلى الموالاة، في ظل معرفة المسؤولين في التيار الوطني أن أحد الأسباب الأساسية لبقائهم على قيد الحياة سياسياً في السنوات القليلة الماضية كان شعور مجموعة من اللبنانيين بأنهم يمثلون خياراً آخر لإدارة شؤون البلد. فمزارع التفاح في بلدة حراجل يصدق فعلاً وجود نية عونية جدية لإصلاح القطاع الزراعي وحماية الإنتاج المحلي ليصمد هو في أرضه ويورث أبناءه أشجاراً بدل تأشيرات السفر. وبين جمهور التيار هناك جامعيون كثر يؤمنون بأن التيار قادر على الإصلاح، القادر بدوره على تغيير وضعهم الاقتصادي وتوفير فرص العمل، مع الأخذ في الاعتبار أن جزءاً أساسياً من ناخبي التيّار في الانتخابات النيابية الأخيرة كانوا ممن يعتقدون أن الوطني الحر هو الأقدر على إحداث توازن طائفي في السلطة

> **فوجئ نصر الله بنبرة عون المرتفعة ورفضه عودة الحريري إلى السلطة**
>
> **المقارنة بين بيان وزاري يكتب فقراته الاقتصادية نحاس والبيانات التي كتبها السنيورة**

يعيد إنتاج توازن طائفي في الوظائف والمشاريع الإنمائية، مع العلم بأن بعضاً ممن كان يسخر من اعتقاد العونيين أن خروج الجيش السوري من لبنان وارد في أحد الأيام، كان يسخر من اعتقادهم أن تجاوز الحريري ممكن، مع تأكيد الوقائع أن التيار العوني حمل منذ نشأته عنوانين أساسيين: الأول هو المطالبة بالحرية والسيادة والاستقلال، والثاني هو الإصلاح الاقتصادي. وبالرغم من أن معظم التحركات والجزء الأكبر من الخطابات العونية ركز على العنوان الأول، فإن العنوان الثاني بقي حاضراً. ففي البيانات التي بدأ شباب التيار توزيعها في الجامعات وبعض المناطق منذ عام 1997 تبدو واضحة محاولات العماد عون الموازنة في مخاطبته مؤيديه بين انتقاد الهيمنة السورية وتحميل السلطة اللبنانية القائمة ممثلة بالرئيس رفيق الحريري المسؤولية عما يعانيه الشعب. ففي النشرة الموزعة بتاريخ 31 تشرين الأول 1997 مثلاً، يكتب الجنرال تحت عنوان «السيد رئيس الحكومة» انتقاداً طويلاً للحريري ينتهي باستغباء القائلين إنّ الحريري حبل خلاص، والتأكيد أنه «حبل مشنقة في عنق اللبنانيين يوشك أن يؤرجحهم إن لم يقطعوه فوراً».

الخلاص من الحريرية يعني بالنسبة إلى العونيين تقديم سياسة اقتصادية مختلفة عن السياسة الاقتصادية الحريرية. لكن ذلك ليس كل شيء، فالنتيجة الأساسية التي يأمل الكثير من جمهور التيار الوطني وآخرون تحققها اليوم هي إعادة المسيحيين إلى الدولة التي بدأ خروجهم منها على مختلف المستويات عام 1990 ولم تتحقق عودتهم بعد (رغم مرور خمس سنوات على خروج الجيش السوري من لبنان).

في الموضوع الأول، التغيير الاقتصادي، ينتظر تظهير العونيين مشروعهم الاقتصادي الجديد الملتف حول أفكار الوزير شربل نحاس، بعدما قدم النائب إبراهيم كنعان عبر لجنة المال والموازنة نموذجاً عن حرص العونيين على المال العام، في ظل اعتقاد كنعان أن أهم ما يحصل هذين اليومين هو بروز إمكان للتغيير في المسار العام والممارسة. وتحت عنوان الانقلاب على الاستثار، يتحدث كنعان بأمل كبير عن ثلاث ثوابت في السياسة الحريرية الاقتصادية يأمل العونيون تغييرها: أولاها، الاقتصاد القائم على سلفات الخزينة والضرائب التي لا تميز بين فقير وغني. ثانيتها، استراتيجية الاقتراض لمراكمة الدين من دون سقف. ثالثتها، الإنماء غير المتوازن الذي لا يرى من لبنان إلا بيروت. وبموازاة المقارنة بين بيان وزاري يكتب فقراته الاقتصادية الوزير شربل نحاس والبيانات التي واظب فؤاد السنيورة على كتابتها، يشير كنعان إلى أن إحدى المهمات الأساسية للحكومة المقبلة إذا أبصرت النور من دون الحريري هي إيقاف مشاريع الخصخصة داخل الوزارات وإقفال وُزيرة (على وزن دويلة) النيابات العامة داخل وزارة العدل، ووُزيرة فرع المعلومات داخل وزارة الداخلية والبلديات ووزيرة الهيئة العليا للإغاثة الموازية لوزارة الشؤون الاجتماعية. وغيرها من المؤسسات التي يشبّهها كنعان بالفنادق الفخمة التي أنشئت بقرب مؤسسات الدولة التي أفرغت من الفرش.

أما الموضوع الثاني فيشمل ما هو سياسي، ولا سيما قانون الانتخابات النيابية وصلاحيات رئيس الجمهورية، وما هو إداري يبدأ بعلاقة المسيحيين عموماً والوظيفة الرسمية ويمر بالدور الاقتصادي والاجتماعي للطبقة الوسطى لينتهي بوصل ما انقطع على صعيد الاستثمارات المالية بين لبنان ومغتربيه من مختلف الطوائف.

اللافت أنه بالرغم من كثرة التحديات، يتفاءل العونيون مبدين اعتقادهم أن حل كل مشكلة على حدة سيتطلب جهداً كبيراً، لكن التغيير في التوازنات كما هو حاصل اليوم يسمح بتبني استراتيجية شاملة مغايرة لتلك التي كانت قائمة.

من جهة أخرى، وبموازاة الثقة العونية الكبيرة بأن عودة الحريري إلى رئاسة الحكومة أو أقله عودته بالنفوذ السابق إلى الحكومة باتت أمراً صعباً، تتجه أنظارهم إلى حلفاء الحريري. فالمرة الأولى من دون بطريرك معادٍ وحقد إقليمي وعزلة دولية قد تكون المرة الأولى أيضاً دون قوات لبنانية تستفيد من وجود حليفها الرئيس سعد الحريري في رئاسة السلطة التنفيذية لجذب أنصار عون بعيداً عنه، نحوها. خروج الحريري الكارثي بالنسبة إلى نفوذه في الدولة قد يكون قاتلاً بالنسبة إلى القوات اللبنانية، إذا أحسن العونيون العمل.

في الواجهة

الأسد ونصر الله لتركيا وقطر: لا تعـ

ما لم ترجأ مجدداً الاستشارات النيابية الملزمة، الاثنينُ، فهو سيّكون يوماً مختلفاً: يخرج الرئيس سعد الحريري من الحكم بعد 14 شهراً على ترؤسه الحكومة، وتنتقل الغالبية النيابية من قوى 14 آذار إلى قوى 8 آذار بعد 19 شهراً من انتخابات 2009

بات ترشيح عمر كرامي لترؤس الحكومة الجديدة شبه محسوم (هيثم الموسوي)

نقولا ناصيف

موقفان حازمان أخرجا ـ أو يكادان ـ رئيس حكومة تصريف الأعمال سعد الحريري من السباق إلى رئاسة ثالثة حكومات عهد الرئيس ميشال سليمان: أولهما، للرئيس السوري بشّار الأسد في القمة الثلاثية التركية ـ القطرية ــ السورية في دمشق في 17 كانون الثاني، عندما أعلن لتركيا وقطر أن على الحريري أن يتنحّى في المرحلة السياسية الجديدة ويترك الحكم لسواه، وهو خيار ملائم له على أن يُنظر في التعاون معه مجدداً في ما بعد. وعزا السبب إلى تعذّر تفاهمه مع المقاومة.

ثانيهما، الأمين العام لحزب الله السيّد حسن نصر الله، الذي أبلغ وزيري الخارجية التركي أحمد داود أوغلو والقطري الشيخ حمد بن جاسم آل ثاني عندما استقبلهما ليل 18 كانون الثاني، أنه انتهى إلى خلاصة تجعله لا يستطيع مواصلة العلاقة مع الحريري بعد تجربة مخيّبة، أظهر فيها رئيس حكومة تصريف الأعمال عدم التزامه ما يتعهّد القيام به. وقدم نصر الله شرحاً مستفيضاً إلى الوزيرين الزائرين عن مراحل علاقته بالحريري كي يستخلص أنه لا يؤيد العودة إلى التعاون معه، ولا وجوده على رأس الحكومة الجديدة.

قدم أوغلو وبن جاسم إلى نصر الله صيغة حل تستند إلى التسوية السعودية ــ السورية، وسمياها رؤيتهما للحل، ورغبا في معرفة موقفه منها. ردّ بأنه يودّ أولاً التشاور مع حلفائه في شأنها. طلب الوزيران التركي والقطري موعداً ثانياً للاجتماع به في الساعات التالية، فأجاب نصر الله بأن لا موجب لتكبّدهما مشقة الانتقال وإزعاجهما مجدداً، وأنه سيوفد إليهما معاونه السياسي الحاج حسين الخليل، الذي كان يحضر الاجتماع، لإطلاعهما على موقف حزب الله وحلفائه من رؤية الوفد التركي ـ القطري، لكن الخليل لم يقصد الوزيرين في مقرّ إقامتهما إلا الساعة الثانية والنصف بعد منتصف ليل 19 كانون الثاني، حاملاً جواباً سلبياً، وهو عدم الموافقة على صيغة الحل التي أدرجت تسمية الحريري رئيساً للحكومة في عداد بنودها.

فجر 20 كانون الثاني، غادر أوغلو وبن جاسم بيروت وقد خلفا وراءهما بياناً أعلنا فيه تجميد مبادرتهما وعودتهما إلى بلديهما، بسبب تحفظات لم يفصحا عنها، ولا عن الجهة التي تسبّبت بها وأدّت إلى توقف الوساطة التركية ـ القطرية.

وبإعلانه أمس وقوفه إلى جانب سوريا والمقاومة في مواجهة المحكمة الدولية، حسم رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي النائب وليد جنبلاط المسار الذي ستسلكه الاستشارات النيابية الملزمة المرجّحة الاثنين المقبل، تبعاً لمعطيات منها:

1ــ أنها المرة الأولى التي تشهد فيها المادة 53 من الدستور منافسة قاسية على أصوات النواب في يومي

> ضغوط على رئيس الجمهورية من دول كبرى لحمله على تأجيل ثان للاستشارات النيابية الملزمة
>
> تكليف حكومة 2011 بين شقيق رئيس حكومة شهيد وابن رئيس حكومة شهيد

نواب طرابلس يتحركون على بوصلة جنبلاط

عبد الكافي الصمد

لا يدل الهدوء الذي يخيّم على طرابلس هذه الأيام على أنها تعيش أجواء ارتياح واستقرار، لا بل إن تحوّلها لتعود إلى صلب القرار من خلال إمكان عودة رئاسة الحكومة إليها، جعل ذلك الهدوء لا يبعث على الاطمئنان، وسط مخاوف من أن يؤدي الاشتباك السياسي الدائر حول من سيسميه النواب في استشاراتهم النيابية إلى ردات فعل في الشارع.

مع أنه لم يُسجّل أيّ توتر في الشارع الطرابلسي والشمالي، فإن ذلك مرده إلى الانضباط الذي فرضته التعليمات المشددة للقوى السياسية المعنية على مناصريها بالتزام الهدوء وضبط النفس، وعدم القيام بأيّ استفزازات، أو الانجرار إلى أيّ مشاكل، وهو مشهد لم يمتد إلى منابر المساجد في المدينة، التي شهدت أمس انقساماً سياسياً عبّر بوضوح عن حجم التباين الموجود.

لقد شهدت مساجد طرابلس للمرة الأولى منذ سنوات، انشطاراً في مواقفها لجهة مقاربتها الحدث الحكومي، من غير وجود أيّ توجيه رسمي لها من دار الفتوى بهذا الخصوص، إذ فيما جدّد خطباء تأييدهم رئيس تيار المستقبل سعد الحريري، داعين إلى بقائه في رئاسة الحكومة، برز خطباء آخرون بمواقفهم المؤيدة للرئيس عمر كرامي في ترؤسه الحكومة المقبلة، بعدما أعلن بطريقة غير رسمية تأييد المعارضة تسميته.

في غضون ذلك، غاب كرامي عن استقبال المواطنين في مكتبه بطرابلس، لـ«انشغاله بمواعيد في دارته ببيروت»، حسب ما أوضح مكتبه الإعلامي، وتولى هذه المهمة نيابةً عنه نجله فيصل، الذي اضطر إلى الوقوف ساعات عدة وهو يستقبل المواطنين.

وفيما لا يزال كرامي يفضل الصمت حيال الموضوع الحكومي، أفادت مصادره «الأخبار»: «نحن لم نكلف بعد بتأليف الحكومة»، مؤكّدةً «ضرورة الاحتكام إلى المؤسسات في أيّ خلاف، وعدم الاستعانة بالشارع نظراً إلى محاذيره، لأنه إذا وجد شارع هنا، فهناك شارع يقابله».

هذا الحذر الذي يلتزم به كرامي يعود إلى أنه يريد لتجربته الثالثة في رئاسة الحكومة أن تكون ثابتة وناجحة على عكس تجربتيه السابقتين، وهو رغم الصعاب التي يدرك حجمها وخطورتها، يدرك أنّ السلطة كفيلة بنقل كثيرين البندقية من كتف إلى أخرى، وبجذب آخرين للوقوف إلى جانبه أو على الحياد.

وسط هذه الأجواء، بقي السؤال عن موقف النواب الأربعة في طرابلس، نجيب ميقاتي ومحمد الصفدي وأحمد كرامي وقاسم عبد العزيز، من الكباش السياسي الدائر مبهماً ويسوده الغموض، من غير أن يزيله موقفهم في 15 الجاري، عند اعتبارهم مقام رئاسة الحكومة «موقعاً وطنياً بامتياز».

فحسابات النواب الأربعة تنطلق بالجملة من أنه إذا كانت أصواتهم مرجحة في الاستشارات النيابية فإنهم سيُسمّون الحريري، إما إذا حسم النائب وليد جنبلاط خياره لمصلحة تسمية معظم نواب اللقاء الديموقراطي مرشح المعارضة، أي باختصار ما يكفي لترجيح كفته على الحريري، فإن النواب سيسلكون في المفرق سبلاً مختلفة.

ففي هذه الحالة سيسمّي النائبان كرامي وعبد العزيز الحريري، على الأغلب، انطلاقاً من حسابات انتخابية بالدرجة الأولى، بينما سيفضل ميقاتي والصفدي عدم تسمية أحد بناءً على حسابات مختلفة لكليهما، في موقف سيمثّل «نصف غطاء» سياسي لكرامي من نواب مدينته.

فالصفدي الذي يدرك أن طموحه في الوصول إلى السرايا أصبح صعباً للغاية في هذه الظروف، يرى في وقوفه في منتصف الطريق إعلاناً لتمايزه من جهة، وحفظاً لحظوظه من جهة أخرى في دخول أيّ حكومة مقبلة، سواء ترأسها الحريري أو كرامي، لمعرفته أن ابتعاده عن الحكومة يعني تراجعاً في حضوره السياسي.

أما ميقاتي، الذي يبدو محرجاً للغاية، والذي لا ينظر إلى توزيره لأنّ طموحه لا يقل عن رئاسة الحكومة، فإنه سيبقي الخيط الرفيع الذي يربطه مع الحريري، وهو إذ يعرف أنّ عدم تسميته أحداً يعني من زاوية ما أنه يُسلف كرامي موقفاً من جيب غيره، فإنه لا يغيب عن باله، أن موقفه هذا يُبقي على قليل من حظوظه في عودته ثانيةً إلى السرايا.

رسائل إلى المحرر

الموت = الحرية

لم يدر بخلد السلطة المحليّة في محافظة سيدي بوزيد التونسيّة أن مصادرتها عربة «لبيع الخضّر» خاصة بالشاب التونسي محمد البوعزيزي ستجرّ إلى ما جرّت إليه من تداعيات. ولو كانت هناك، كما في أفلام الخيال العلمي، آلة رجوع الزمن لتدخّل رجال الجندرمة التونسيون، لا ليوقفوا البوعزيزي بل ليعتقلوا الذين حاربوه في لقمته ورزقه وأذلّوه فحاربهم بجسده، ولسان حاله يقول «قطع الأعناق ولا قطع الأرزاق».

أوضاع تونس تعمّ العالم العربي حيث تلتهم أجهزة القمع جزءاً كبيراً من الدخل القومي، وعائلات الطغاة تتعامل مع شعوبها كبقر حلوب حتى يجف ضرعها محوّلةً شعوبها لجيوش رثة مسحوقة تحت خط الفقر على حواف الجهل مقموعة ببساطير وبنادق الجلادين، وكلاء المستعمر القديم/ الجديد. الفقر والشعور بالإذلال والظلم والقهر.. كل ذلك دفع محمد البوعزيزي إلى الموت من أجل الحرية، فالموت هنا مدخل للحياة وطريق الانعتاق الفردي والجماعي من الظلم ونيل الحرية.

شعب تونس، كباقي الشعوب، لا يريد الموت، لكنه أطلق رسالة لن يستطيع أحد أن يوقفها: نحن غير مستعدين بعد اليوم للركوع للطغاة، نموت واقفين ولن نركع. هي رسالة الثورة الفلسطينية لأربعين عاماً مضت قبل أن تدور بها الدوائر. وهي تتكامل مع رسالة «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟» التي أطلقها الإسلام قبل أربعة عشر قرناً انتصاراً للحق والعدل على تسلّط ابن الوالي الذي أساء معاملة قبطي مصري.

لأوّل مرّة في العالم العربي، ينتصر الشارع بعفوية وشجاعة على طاغية ويجبره على الفرار من الدولة التي حكمها بالحديد والنار. هنا «ناطح الكفّ المخرز» وانتصر الصدر العاري على الحراب. تجربة بوعزيزي استبدلت قنابل الموت البشرية بقناديل بشرية أضاءت حلكة الليل «فاستجاب القدر»، وحوّلت مكبّات القمامة إلى جنان من الياسمين. لكن السؤال الذي يطرح نفسه اليوم، هل تنجز هذه الانتفاضة أغراضها أم تجهض وتجيّر، كما يبدو، لطغاة جدد؟ وهل تشعل الشرارة التونسية سهل العجز العربي ناراً؟

صالح عبد الجواد
(أستاذ العلوم السياسيّة في جامعة بيرزيت)

من المحرر

تستقبل "الأخبار" رسائل القرّاء على العنوان الإلكتروني الآتي: letters@al-akhbar.com، على أن تنطلق الرسالة من أحد المواضيع المنشورة في "الأخبار"، وألا يتجاوز نصها 150 كلمة.

...اون مع الحريري

محاولة ضغط يتعرّض لها الرئيس عبر سفراء دول كبرى ترمي إلى حمله على تأجيل ثان للاستشارات، تفادياً لترجيح كفة قوى 8 آذار ومرشحها فيها على الحريري، إلا أنه لا مؤشرات ملموسة بعد تُنبئ بتأجيل استشارات الاثنين، وخصوصاً أن التكليف لن يكون هذه المرة سبباً لأزمة طويلة تواكب التأليف، أو تؤدي إلى تعثره على نحو ما كان متوقعاً الاثنين الفائت لو أتيحت إعادة تكليف الحريري تأليف الحكومة الجديدة.

3ـ بات ترشيح كرامي لترؤس الحكومة الجديدة شبه محسوم لدى المعارضة، وكان المؤشر الميداني البارز لذلك أمس، نشر قوة من الجيش في محيط منزله في طرابلس، بل تنطلق المعارضة في دعم ترشيح كرامي ــ وقد أبدى استعداده لتحمل المسؤولية ـ من أكثر من مبرّر تتوخى من خلاله تخفيف وطأة الذريعة التي يتسلح بها تيّار المستقبل، وهي أن تكليف كرامي سيفتقر إلى تأييد 21 نائباً سنياً يمثلون القوة التمثيلية الحقيقية في الطّائفة لتسمية الحريري، فيما تضم المعارضة نائبين سنّيّين فقط، إلى نواب طرابلس الأربعة، الذين لا يزالون يحيّدون أنفسهم عن الانحياز إلى أحد طرفي المواجهة:

أول تلك المبرّرات، أن كرامي شقيق رئيس حكومة شهيد كان لا يزال في الحكم عندما اغتيل، شأن الحريري ابن رئيس حكومة سابق شهيد عندما اغتيل.

ثانيها، رد الاعتبار إلى كرامي بعدما أرغم في 28 شباط 2005 على الاستقالة في مجلس النواب، على أثر تحميل حكومته مسؤولية اغتيال الحريري الأب وتأليب الشارع السني عليه في انتخابات 2005 و2009. ولعل المفارقة التي يلتقي عليها المرشحان المتنافسان في استشارات الاثنين والثلثاء، أن شرط تولي كرامي رئاسة حكومة 1990 كان التسليم بالمصالحة الوطنية، عندما قبل بتوزير سمير جعجع في حكومته بعدما كان قد اتهمه باغتيال شقيقه الرئيس رشيد كرامي، وأن شرط تولي الحريري الابن رئاسة حكومة 2009 كان التسليم أيضاً بمصالحة النظام السوري، والاعتذار من الأسد عما قيل فيه بعدما كان قد اتهمه باغتيال والده.

ثالثها، تخفيف وطأة التشنج السني في طرابلس بإعادة رئاسة الحكومة إليها، ومن ثمّ محاولة بناء توازن جديد في زعامة الطائفة، فلا توصد الأبواب تماماً دون آل الحريري. على نحو كهذا يعكس الاهتمام بأدوار لزعماء سنّة آخرين، سوى الحريري وكرامي، كالرئيس نجيب ميقاتي والوزيرين السابقين ليلى الصلح ومحمد الصفدي، مغزى ذا دلالة.

4ـ رغم الاضطراب والقلق اللذين بدوَا على وجهه وهو يعلن تخليه عن تحالفه السياسي مع الحريري، ويؤكد خروجه من الوسط إلى المعارضة كي يكون جزءاً لا يتجزأ من الغالبية النيابية الجديدة، اختار جنبلاط ـ شأن ما فعل دائماً في استحقاقات داهمة مماثلة كما في أعوام 1977 و1983 و1989 و2005 وصولاً إلى 2009ـ الانتماء إلى المحور الأقوى نفوذاً في لبنان والمنطقة، في ظل توازن القوى الحالي، الذي أخرج الحريري من السلطة، وقوّض غالبية قوى 14 آذار، وعطل الدور السعودي في لبنان، ومكن سوريا من الإمساك بمعظم مفاصل السلطة والاستقرار فيه. ما لم يقله الأسد مرة للزعيم الدرزي وانتظر من الأخير أن يبادر إليه لتوطيد التزامه الخيارات الاستراتيجية لسوريا والمقاومة في آن واحد، أمران: الانقلاب الكامل على المحكمة الدولية، وقلب الغالبية النيابية.

الاستشارات تمهيداً للتكليف. في الغالب دار التنافس بين مرشحين محتملين لتأليف الحكومة في الأيام السابقة للاستشارات، حتى إذا أزف موعد هذه لم يبق أمام النواب إلا مرشح واحد جرى التوافق عليه لتسميته أو الامتناع عن تسميته. ومذ وُضعت موضع التنفيذ لأول مرة في أول استشارات نيابية ملزمة عام 1990، للمفارقة قبيل تأليف أولى حكومات الرئيس عمر كرامي، كان اسم الرئيس المكلف يُعرف قبل يوم على الأقل من بدء الاستشارات، وكان التكليف الخطوة الأسهل كي تكمن العقبات في التأليف.

على مرّ 19 عاماً من اختبار المادة 53، لم ينشأ الخلاف على الرئيس المكلف إلا مرتين فقط كانتا مع الرئيس رفيق الحريري، حملتاه على الاعتذار عن عدم قبول التكليف رغم توافر غالبية نيابية مرجّحة لتسميته. الأولى عام 1998 فحل محله الرئيس سليم الحص، والثانية عام 2004 عندما حل محله كرامي. في كلتيهما كانت المشكلة مع الرئيس إميل لحود، وأتتا بعد استحقاقين متشابهين حملا الحريري الأب على القبول بتعديل الدستور لانتخاب لحود، ومن ثم تمديد ولايته، كان الرئيس الراحل جزءاً من إمرارهما بغية أن يكافأ بالبقاء في رئاسة الحكومة. ولم تكن دمشق تمانع، في المرتين، في ترؤس الحريري الأب الحكومة. في استشارات الاثنين والثلثاء، يذهب كرامي والحريري الابن إلى تنافس حاد لن تحسم نتيجته إلا في اليوم الثاني، قبيل إعلان التكليف، نظراً إلى فارق ضئيل في الأصوات لن يتجاوز ثلاثة أصوات، يجعل كلاً من المرشحين يغلب الآخر بأكثرية نسبية من النواب المستفتين.

2ــ إلى اليوم لا يزال الموعد مبدئياً للاستشارات النيابية الملزمة التي أرجأها رئيس الجمهورية ميشال سليمان من الاثنين الماضي إلى بعد غد الاثنين. وبحسب معلومات لدى أوساط رسمية واسعة الاطلاع، فإن أكثر من

كلام في السياسة

الخروج الحريري الثالث... و«خوف الوصول»

جان عزيز

إذا صدقت التوقعات والنيات والحسابات، وصدق كل منها إشكالية في ذاتها، فقد يشهد يوم الثلاثاء المقبل، مع نهاية الاستشارات النيابية، الخروج الحريري الثالث، من الفضاء الحكومي اللبناني، منذ نحو عشرين عاماً.

الخروج الأول عرفه الحريري الأب، بعد ستة أعوام كاملة من تربّعه على كرسي الرئاسة الثالثة. كان ذلك في كانون الأول من عام 1998. يومها وصل إميل لحود إلى رئاسة الجمهورية، وقيل إن تبديلاً حصل في شكل متزامن، في مسؤولية «الملف اللبناني» في دمشق. انكفأ مثلث الشهابي ـ خدام ـ كنعان، وتقدم بشار الأسد. وقيل إن ما كان يُحكى عن صراع في بيروت بين الجناحين السوريين، الجناح المدني والجناح العسكري، كان قد بلغ مرحلة استحالة التعايش، وحتمية الطلاق وسط تلك الأجواء، أجرى الرئيس الجديد استشاراته النيابية، لتنتهي بصفعة للحريري الأب. فهم سيد قريطم الرسالة، وقبل معادلة الإحراج فالإخراج.

بعدها، أعدّ رئيس الحكومة الأسبق خطة العودة على صهوة فرس بيضاء. طيلة عامين انكبّ على سد كل الثغر التي نفذوا منها إلى ضربه وفتح لهم كل الفجوات التي تسهل استهدافهم. حصّن وضعه مجدداً في سورياً. اطمأن إلى حلفائه هناك. استمال بعضاً من «الأعداء» في بيروت، ترك الملف المالي والنقدي والاقتصادي يفعل فعله في حكومة الحص، ثم انفتح على بكركي بشعارات مختلفة، ووقف متفرجاً على «عسكرة النظام»، معلقاً عليها بواسطة «الرسوم المتحررة»... حتى جاءت انتخابات عام ألفين، فعاد منتصراً.

كثيرة هي الأسباب التي أعطيت في حينه ويمكن أن تعطى الآن، لتفسير تلك العودة المظفرة. فيها طبعاً ذلك التآمر اللبناني السوري لتمرير قانون انتخابات غازي كنعان، وفيها الجهد الحريري السعودي الضخم المبذول، بكل الإمكانات، للثأر، لكن فيها أيضاً فشل «المعارضة السابقة»، و«السلطة الجديدة»، في بلورة البرامج البديلة الإنقاذية والشاملة. وبمعزل عن تحديد المسؤوليات عن ذلك، تبقى النتيجة واحدة: أن الناس أصيبوا بخيبة، وصدمة، تزامنتا مع كل عوامل التحريض والتعبئة والتسويق، فتحوّل الخروج الحريري الأول، خطوة طفيفة إلى الوراء، ضمنت التحفز لوثبة أكبر إلى الأمام.

الخروج الحريري الثاني كان أكثر مأساوية ودموية وتأثيراً في المشهد اللبناني برمته، وبكل ملحقاته الخارجية، كان ذلك أواخر تشرين الأول من عام 2004. بعد نحو شهرين من التجاذبات التي أعقبت التمديد لإميل لحود مطلع أيلول من ذلك العام، وبعد الكباش العظيم الذي اندلع يومذاك، بين الفريق الدولي المتسلح بالقرار 1559، والفريق السوري المتحصن بالتمديد، وبعد كلام صريح قيل إن جاك شيراك أسمعه بلغة «الأصدقاء» للحريري الأب، قرر الأخير الخروج من اللعبة الحكومية، معلناً عبارته «النبوية» الشهيرة: «أستودعكم هذا الوطن الحبيب». جاء عمر كرامي على رأس حكومة المواجهة للإعصار الدولي فاقتصرت على وجوه اللون الواحد، وقيل يومها إنها اقتصرت على صقوره. وراحت التطورات اللبنانية آنذاك تسير على إيقاع مجلس الأمن. أزمة داخلية كبيرة بدت السلطة الجديدة عاجزة عن احتوائها. وهجمة خارجية أكبر، بدأت تنذر بزعزعة ستاتوكو عمره خمسة عشر عاماً، لا بلد عمره ثلاثة عقود كاملة.

في 14 شباط جاء الزلزال، ليصبح عام 2005 عام التحولات الكبرى، وليتحول الخروج الحريري الثاني، خروجاً من الحياة الشخصية ودخولاً صاخباً في الحياة السياسية للبنان، جعل خروج الحريري الأب قفزة كبيرة إلى الوراء، وقفزاً عظيماً في المجهول.

ولم يلبث المجهول أن تبلور تدريجاً، ليصير عودة حريرية ممرحلة. بدءاً بحكومة نجيب ميقاتي في نيسان 2005، مروراً بحكومتي السنيورة عامي 2005 و2008، وصولاً إلى العودة الكاملة مع الحريري الابن في تشرين الثاني 2009.

إذا صحت التوقعات والنيات والحسابات يوم الثلاثاء المقبل، فقد تكون الحياة السياسية اللبنانية على موعد مع الخروج الحريري الثالث، وهو ما يفتح ملف الدروس والعبر والخلاصات، كي لا تتكرر أخطاء الخروجَين السابقين، وكي لا تستعاد مآسيهما.

محصلة الدروس تلك، ألا نكون أمام حقبة تحتم أيّ خروج مأساوي لأي من ثوابت المعادلة الميثاقية اللبنانية.

النصائح التي أسداها وليد جنبلاط في مؤتمره الصحافي أمس، تبدو صائبة تماماً لإنارة الطريق: لا كيدية، لا شارع، لا قهر، لا إلغاء ولا اغتيال سياسياً، فضلاً عن رفض أيّ اغتيال آخر.

كيف يصير خروج الحريري، دخولاً إلى الدولة الميثاقية السليمة السوية؟ إنها المسؤولية الكبرى الملقاة على عاتق الأكثرية الجديدة، إنها وزنتها ورهبتها أمام «خوف الوصول».

ما قل ودل

توسط الرئيس سعد الحريري لدى رئيس الاستخبارات السعودية الأمير مقرن بن عبد العزيز وأمير الرياض سلمان بن عبد العزيز لترتيب لقاء قريب له مع الأمير محمد

بن نايف الذي أشار إليه الحريري في إفادته أمام لجنة التحقيق الدولية التي بثتها قناة الجديد. ويبدو أن المسؤول السعودي لا يزال غاضباً وخصوصاً أن الحريري حاول إطلاق نعوت عليه لا يجرؤ أفراد من العائلة الحاكمة في المملكة على إطلاقها بحقه.

علم وخبر

تعزيزات لليونيفيل وتقليص الحركة

سجّلت قوات اليونيفيل خلال الأيام الماضية، حركة كثيفة على صعيد تبديل الآليات بين مقرّها في الناقورة ومرفأ بيروت. ورفضت قيادة اليونيفيل التعليق على هذه المعلومات وسبب التبديلات التي حصلت، ووضعتها في إطار التغيير الروتيني، بينما تبلغت أوامر ميدانية بتقليص عدد الدوريات في المناطق الحدودية إلى الحد الأدنى وتمضية معظم الأوقات داخل المقارّ المخصصة لها.

عبد العزيز يسمّي الحريري

أكدت مصادر معنية بالاستشارات النيابية أن النائب قاسم عبد العزيز، العضو الثاني في التكتل الطرابلسي الذي يرأسه الوزير محمد الصفدي، حسم أمره لناحية تسمية الرئيس سعد الحريري لرئاسة الحكومة، بينما توجه الصفدي إلى الرياض لإجراء مشاورات قبل أن يبلغ موقفه النهائي للأطراف كافة مساء الأحد.

الخديعة... وثائقي على «المنار»

انتظرت إدارة قناة المنار أكثر من عام كامل قبل أن تنال الموافقة السياسية على عرض وثائقي تحت عنوان «الخديعة» يتناول تجربة الضباط الأربعة مع التحقيق الدولي. ولم يكن حزب الله يوافق على عرض هذا الوثائقي الذي أعده الزميل في «السفير» علي الموسوي، بسبب المواقف الحادة التي أطلقها عدد من الضباط الأربعة بحق الرئيس سعد الحريري. وبعد السماح بعرضه خلال الأسبوع الماضي، سيُعاد بثه أربع مرات على القناتين الأرضية والفضائية.

الأخبار عندك !!!
الاشتراك السنوي: $165
الاتصال: 01 / 759555

تقرير

إبعاد الحريري = عقوبات دوليّة

عمر نشابة

عدم وقف التعاون الرسمي اللبناني مع المحكمة الدولية الخاصة بجريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري يعدّ من الأسباب الرئيسية التي أدّت إلى استقالة 11 وزيراً من حكومة كان يرأسها سعد الحريري. وبعد التدقيق في مواقف أغلبية النواب، يبدو أنهم متجهون الى قصر بعبدا يومي الاثنين والثلاثاء المقبلين حاملين معهم اسم الرئيس الأسبق لمجلس الوزراء عمر كرامي، شقيق الرئيس الشهيد رشيد كرامي، في إطار الاستشارات الملزمة، وبالتالي يرجّح تكليف كرامي خلال الأسبوع المقبل وتأليفه حكومة من لون واحد بعد ذلك بأسابيع قليلة رغم أن حكومة كهذه قد «لا تقلع بسهولة».

لكن، لا شكّ في أن وقف تعاون لبنان مع المحكمة الدولية سيكون أحد أبرز البنود في البيان الوزاري لحكومة كرامي. قبل الوصول إلى ذلك لا بد من الإشارة إلى أربع عقبات قد تعترض وصوله إلى السرايا:

ـ عرقلة الاستشارات النيابية إذا تبيّن أنها متجهة إلى تسمية كرامي عبر افتعال حوادث أمنية.

ـ وضع عقبات أمام عمليتي تأليف الحكومة ونيلها الثقة في مجلس النواب، رغم أن نصاب جلسة الثقة يقتصر على النصف زائداً واحداً من النواب، ويجري التصويت بالأكثرية.

ـ الضغط على كرامي محلياً وإقليمياً ودولياً لعدم السير في تعيينه رئيساً للحكومة. وفي هذا الإطار، من غير المنطقي استبعاد الوسائل الأمنية والتهديد بالشارع الطرابلسي.

ـ تراجع النائب وليد جنبلاط عن تعهّده تأمين أصوات من الكتلة النيابية التي يترأسها (اللقاء الديموقراطي) لتسمية الرئيس كرامي.

إذا تمّ تخطّي تلك العقبات المحتملة، يصبح كرامي الرئيس المقبل لمجلس الوزراء، وستتضمّن أوّل قرارات حكومته وقف تعاون لبنان مع المحكمة الدولية عبر:

1ـ توجيه أمر إلى القضاة اللبنانيين الخمسة الذين انتدبوا للانضمام إلى المحكمة الدولية، بالانسحاب منها فوراً. ومن بين هؤلاء القضاة عفيف شمس الدين ونائب رئيس المحكمة الدولية رالف رياشي ونائبة المدعي العام الدولي جوسلين تابت. ولا بد من الإشارة الى أن رفض أيّ من هؤلاء القضاة الانصياع لقرارات مجلس الوزراء يعدّ تمرّداً على الجمهورية اللبنانية.

2ـ وقف مساهمة لبنان المالية في المحكمة الدولية والتي تؤلّف 49 في المئة من ميزانية المحكمة بحسب القرار 1757.

3ـ وقف جميع أشكال التعاون مع المحكمة الدولية عبر إلغاء ثلاث مذكّرات تفاهم:

الأولى هي المذكرة التي وقّع عليها وزير العدل إبراهيم نجّار مع المدعي العام الدولي دانيال بلمار في 5 حزيران 2009 والتي تقضي بانصياع لبنان لطلبات مكتب بلمار في إطار التحقيقات الجنائية. يُذكر أن من حق بلمار ورئيس فريق التحقيق في مكتبه ضابط الاستخبارات البريطاني مايكل تايلور، بموجب هذه المذكرة، جمع معلومات غير محدّدة النوعية والكمّية من السلطات الرسمّية اللبنانية.

والثانية هي المذكّرة التي وقّع عليها نجّار مع رئيس قلم المحكمة السابق روبن فنسنت في 17 حزيران 2009 والتي قضت بفتح مكتب تابع للمحكمة الدولية في لبنان. يُذكر أن نائبة بلمار القاضية تابت تستخدم هذا المكتب بعدما فضّلت عدم الانتقال الى مقرّ المحكمة الرئيسي في لاهاي.

والثالثة هي المذكّرة التي وقّع عليها نجّار مع رئيس مكتب الدفاع في المحكمة الدولية فرنسوا رو في 28 تموز 2010 والتي تتعلّق بتعاون لبنان مع مكتب رو. يُذكر أن الصلاحيات التي يمنحها نظام المحكمة الدولية لمكتب الدفاع توازي، بعد تصديق القرار الاتهامي وخلال فترة الإعداد للمحاكمات، الصلاحيات الممنوحة لمكتب الادعاء العام.

> الحكومة المقبلة ستلغي مذكرات التفاهم الثلاث مع المحكمة الدولية

ينصّ قرار مجلس الأمن 1757 (2007) الذي أنشئت المحكمة الدولية على أساسه: «إذا أفاد الأمين العام (إلى مجلس الأمن) بعدم كفاية المساهمات اللبنانية لتحمّل النفقات (...) جاز قبول أو استخدام تبرّعات مقدّمة من الدول الأعضاء لتغطية ما قد يواجه من نقص»، وبالتالي لن يؤثّر وقف مساهمة لبنان جذرياً على استمرار عمل المحكمة الدولية. غير أن القرار الدولي لا يتضمّن إجراءات قد تتخذها المحكمة إذا انسحب القضاة اللبنانيون منها، وبالتالي قد يستدعي انسحاب القضاة تعديلاً في نظام المحكمة عبر صدور قرار جديد عن مجلس الأمن يحوّل المحكمة من هيئة مختلطة دولية/لبنانية الى هيئة دولية كلياً. ويصبح حينها جميع القضاة أجانب يعملون في محكمة تعتمد أساساً القانون اللبناني عبر قراءة ترجمة ركيكة إلى الانكليزية والفرنسية يمكن الاطلاع عليها عبر موقع المحكمة الإلكتروني.

وفي هذا الإطار لا بدّ من الإشارة الى أن نجل القاضي عفيف شمس الدين، حسّام، هو الذي كان قد أشرف على الترجمة التي تعود الى 2001.

أما في ما يخص قرار عدم التعاون الملزم للبنان مع طلبات المحققين الدوليين بحسب القرار 1757، الذي صدر تحت الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، فيرجّح أن يدفع دانيال بلمار ورئيس المحكمة القاضي أنطونيو كاسيزي إلى التقدم بتقرير إلى مجلس الأمن يتضمن شكوى بحق الحكومة اللبنانية غير المتعاونة والممنّعة بالتالي عن الانصياع لقرار دولي ملزم صدر تحت الفصل السابع. وعلمت «الأخبار» أمس أن مكتب المندوبة الأميركية لدى مجلس الأمن سوزان رايس يسنّ سكّين العقوبات الدولية عبر انطلاق العمل على إعداد مشروع قرار دولي يكون بمثابة إنذار الى الحكومة اللبنانية الآتية حتى قبل تأليفها وقبل تسمية رئيسها. فلا حاجة في واشنطن ونيويورك، على ما يبدو لانتظار تقرير كاسيزي بهذا الصدد.

بان وبايدن ورايس: التحضير لمعاقبة لبنان (أرشيف)

تقرير

جلسة استفسار في 7 شباط وبلمار للاتهام السرّي

أصدر أمس قاضي الإجراءات التمهيدية في المحكمة الخاصة بجريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري، دانيال فرانسين مذكّرة تتضمّن مجموعة أسئلة يطغى عليها الطابع القانوني الصرف، بشأن قضايا تتعلّق بالقرار الاتهامي الذي أحاله المدعي العام دانيال بلمار إليه في 17 كانون الثاني. وبعد ساعات قليلة من تعميم المكتب الإعلامي التابع للمحكمة لهذه المذكّرة، أصدر رئيس المحكمة القاضي أنطونيو كاسيزي أمراً حدد فيه موعد انعقاد جلسة علنية للمحكمة في 7 شباط المقبل يجيب خلالها رئيس مكتب الدفاع فرانسوا رو والمدعي العام بلمار، أو من ينوب عنهما، عن أسئلة فرانسين. قبل عرض تلك الأسئلة لا بدّ من الإشارة الى أن الجلسة العلنية لن تتناول مضمون القرار الاتهامي أو أسماء شهود أو متّهمين أو أي معلومات قد تدل على وجهة الاتهام، إذ إن ذلك يفترض أن يبقى سرياً لحين اتخاذ القاضي فرانسين قرار تصديقه، ما لم يقرّر الاستعانة بالقاعدة 74 من قواعد الإجراءات والإثبات.

تتناول أسئلة فرانسين خمسة محاور هي:

1- تعريف الأعمال الإرهابية بحسب مواد القانون اللبناني المعتمدة وبحسب القانون الدولي والقرارات الملزمة الصادرة عن الأمم المتحدة، ومسألة تقدم مقتضيات المعاهدات الدولية على القوانين المحلية. (أربعة أسئلة مفصلة)

2- تعريف التآمر الجنائي بحسب المواد القانونية اللبنانية الصادرة في 11 كانون الثاني 1958. (أربعة أسئلة مفصلة)

3- عناصر جريمة الاغتيال ومحاولة الاغتيال عن سابق تصوّر وتصميم بحسب القانون اللبناني، ومدى تناسب ذلك مع القانون الدولي. (أربعة أسئلة مفصلة)

4- أنواع المسؤولية الجنائية بالنظر الى تحديد تلك المسؤولية لمنفذي الجريمة والمشاركين في إعدادها والمساعدة على تنفيذها. (سؤال واحد)

5- تعدد الجرائم المرتكبة على يد أشخاص محدّدين وتنوّع المواد القانونية التي يتّهمون على أساسها. (سؤالان)

بما أن الإجابة عن معظم الأسئلة التي يطرحها فرانسين تستدعي فهماً معمّقاً للقانون اللبناني، يُتوقع أن يكون للقضاة والمستشارين القضائيين اللبنانيين العاملين في المحكمة دور أساسي في الإعداد لجلسة 7 شباط المقبلة. سيتمكن القاضي فرانسين بعد تقديم فريقي الدفاع والادعاء إجاباتهما على استفساراته، من التدقيق في صياغة القرار الاتهامي، ومعرفة ما إذا كان مضمونه يستند إلى المواد القانونية ذات الصلة بنحو دقيق ومقنع.

سرّ بلمار الاتهامي

المدعي العام بلمار كان قد طلب من القاضي فرانسين إثر تسليمه قرار الاتهام والمواد الثبوتية المرفقة، ألا يُعلن مضمونه، حتى بعد تصديقه، إلاّ للدول والجهات التي يرى بلمار حاجةً إلى إبلاغها بهدف تقدم التحقيق. ويذكر في هذا الإطار:

1- اعتمد بلمار القاعدة 74 من قواعد الإجراءات والإثبات، مبرّراً «الظروف الاستثنائية» التي تتيح له اللجوء إلى الاتهام السرّي بالوضع القائم في لبنان وبالتسريبات الإعلامية للتحقيقات. ورجّح مسؤولون قضائيون دوليون في لاهاي أمس، أن يكون بلمار قد ضمّن طلبه عرضاً للتشنّجات السياسية والانقسام الحادّ الذي تشهده الساحة اللبنانية من جهة، واحتمال ضلوع جهات مرتبطة بالمتهمين في الإعداد للجريمة وتنفيذها.

> برر بلمار «الظروف الاستثنائية» التي تتيح الاتهام السري بالوضع القائم في لبنان

2- تمنح القاعدة 74 الحق لبلمار، من دون العودة الى القاضي، بإبلاغ بعض الدول، بما فيها اسرائيل والولايات المتحدة ودول أخرى، مضمون القرار الاتهامي أو أجزاء منه بهدف «استكمال التحقيق». وقد لا تكون الدولة اللبنانية من بين الجهات التي ستعلم بمضمون القرار إذا اقتنع فرانسين بتبريرات بلمار، وذلك بغض النظر عن وجهة الحكومة السياسية.

3- إن عدم إعلان مضمون القرار الاتهامي لا يعني إخفاءه عن رئيس فريق الدفاع فرانسوا رو. لكن يفترض أن يخضع رو لتوجيهات القاضي بعدم إعلان القرار.

4- يقرّر القاضي فرانسين موعد إعلان مضمون القرار خلال مهلة غير محدّدة في قواعد الإجراءات والإثبات.

ع. ن

اللبنانيون ليسوا على ما يرام

لسنا على ما يرام. ليس الأمر عارضاً قد يذهب أثره بحبة كزانكس. الضغط متواصل علينا، في الداخل والخارج، في المنزل وفي المدرسة وفي العمل وحتى في الشارع. تتلفت حولك كما في أيام الحرب الأهلية. وقتها كنت تخاف من انفجار سيارة مفخخة. اليوم، لا تعرف مِن من المواطنين سينفجر غضباً وصراخاً. تعود إلى المنزل، يلاحقك الصراخ: على الشاشات. مشاكل الأولاد، مشاكل العائلة. ودائماً الزمامير. لم يعد الزمور للتنبيه، صار هو الآخر صراخاً. يضغط السائق على الزمور لدقيقة، ثم يرفع يده. يخيم هدوء كذلك الذي يخيم بعد كل «خناقة». الضغط والتوتر يحيطان بنا، ولو كان هناك مقياس لهما كمقياس ريختر للزلازل، لقفزت مؤشراته إلى الرقم الأقصى مصطدمة به بقوة، لعدم وجود درجات أعلى تشير إلى حقيقة الحال. يستمر الوضع منذ 5 سنوات، فنترجم اضطراباتنا النفسية إلى أمراض حقيقية. «بسيكوسوماتيك» يسمون العملية. أجسامنا تؤلمنا. أرواحنا تؤلمنا. تبدو أجسادنا كأكياس جمع فيها حطام حتى تكاد تسمع صوت خشخشته ما إن نتحرك. وجع رأس، اضطراب في النوم، تقيؤ، ربو، بوليميا، وبالطبع اكتئاب. حتى دراسة أحوالنا النفسية تصطدم بجدار الخصوصية اللبنانية «اسم الدلع للتعقيدات الطائفية». التلاميذ ليسوا أفضل حالاً! الأساتذة قلقون على وظائفهم «إذا علقت». تزايد العنف المنزلي، الطلاق. التقرير الأمني حافل بأنواع من الحوادث لم نعتدها. جار يطعن جارته عشرين طعنة. هي لا تعرفه. سيدة تسمم أطفالها. رجل يقتل أولاده بحبوب هلوسة ثم يشعل منزله ويحترق. حوادث الانتحار تتزايد. حوادث السرقة أيضاً. في هذا الوقت، يعلن رئيس الجمهورية تأجيل الاستشارات النيابية. الحياة الطبيعية مؤجلة مرة أخرى.

ضحى شمس

كلّ ما بتسألني كيفك بتذكر أني مش منيح

ذاق أبو عصام لوعة الحرب كما هي فعلاً، لا كما تتناقلها الألسن. في السبعينيات تهجر. في الثمانينيات قتل القتّاص زوجته. في التسعينيات ماتت زوجة ابنه بالسرطان. وأخيراً، أفلست تجارته. ومثله كثر، تصالحوا مع الأزمات النفسية، إلى حد نكرانها

أحمد محسن

انقرض اللون الأسود تماماً من شعر أبو عصام ولم يتعب نفسياً بعد، كما يظن. خسر كل شيء، ولم يتعب، فلمَ يتعب الآن؟ «تعودت»، يعقب ممازحاً بعد صمت ثوان معدودة. يظن أن المشاكل النفسية تهمة مرادفة للجنون. يغضب. ويعيد ترتيب أوراق اللعب بين يديه. لا حاجة للشرح. الرجل «ينفِس» الآن. جلوسه على ناصية الطريق، في هذه السن ليلعب الورق، ليس سوى «مخرج» لصرف الهمّ المعيشي اليومي، الذي يرفض الاعتراف به الآن. «نحنا جيل صخر، جيل اليوم كرتون»، ينهي النقاش هنا، مقتنعاً بأن الحياة عبء لا مفر منه. يؤيده جميع الحاضرين، بزهو غير مفتعل، ترافقه تنهيدة طويلة من أبو عصام... لأنه «أكل الليخا».

شبابياً، قد يكون الاعتراف بالمشاكل النفسية أسهل. المشكلة ــ إن وجدت ــ في اعتقاد صاحبها، قد تكون في بدايتها، ولا داعي للتملص. «أنا تعبان نفسياً، وكل ما تسألني كيفك بتذكر إني مش منيح»، هكذا، مستعيناً بمقطع من «العقل زينة» للفنان زياد الرحباني، يعترف نادر المشنوق بمرضه النفسي سريعاً. يضحك، كأنه كان يبحث عن أحد يسأله هذا السؤال. يبدأ بالسخرية من الحلول التقليدية. المشي على البحر «ضحك على الدقون». والأصدقاء، سافروا إلى الخليج. هربوا. غرقوا في مشاكلهم. ما عاد صدر البحر رحباً. دائماً، هناك انفجار ما في مكان ما. والسياسة أولاً. سئم الثلاثيني الأعزب «اللت» اليومي: ناصر قنديل قال كذا وعقاب صقر رد بكذا. والأنكى أن الناس في معظمهم «ببغاوات»، إذ يكررون أقوالهم بأصوات تظن أنها تشبه الأصلية. يسمع نادر «المنار» فيشعر بأن دانيال بلمار (المدعي العام في المحكمة الدولية) صهيوني، ويسمع «المستقبل» فيخاله روبن هود. يخرج إلى العمل متأبطاً «القرار الظني» ويعود إليه على وقع موسيقى الطيران الحربي المعادي. ساعة «مناورة في الهواء الطلق»، وساعة «حظر تجول غير معلن» بانتظار إعلان الحريري موقفه من «سين ــ سين». وعلى سيرة الحروب الداخلية، تسبب شارة النصر التي يشهرها كثيرون للعدسات بعد الكوارث الأهلية اشمئزازاً هائلاً للشاب. هذه الإشارة، برأيه، تفسر حجم ابتعاد اللبنانيين عن الاعتراف بمشاكلهم النفسية. تدل على أنهم راضون بها. أما بالنسبة إليه «فلا ثقة له بالطب النفسي أيضاً». على نقيض منه، يقف محمد حمدان، الذي يشعر بضغطٍ نفسي هو الآخر. لكن محمد لم يستسلم بعد. الشاب، الذي يؤيد المقاومة، في جميع خياراتها، وجد منفذاً أسطورياً: الإكثار من الصلاة. لا مكان للطب النفسي في خياراته هو الآخر. لكن صديقنا يشجع «الجميع على الصلاة». يقدم حلاً لاهوتياً لمشكلة سيكولوجية جماعية. «وما دخل الله بنشرة الأخبار المقدسة؟»، تسأل هدى قبوط. هدى متوترة، لكنها لا تعتقد أن هذا التوتر يسبب ضغطاً نفسياً كافياً للجوء إلى طبيب. تذهب أبعد من ذلك قائلة إن «المريض نفسياً هو المجنون»، مضيفة أن «المعقدين هم الذين يذهبون إلى طبيب، وأصلاً الأطباء النفسيون كلهم معقدون». وعندما نُطلب منها تبريراً لهذا التعميم الفظ، تستغرب السؤال «ولو؟».

> **يسمع نادر «المنار» فيشعر بأن دانيال بلمار صهيوني، ويسمع «المستقبل» فيخاله روبن هود**

والستريس، مرض اللبنانيين المزمن، برأي رافي عياد. هو مجرد «محن». يتذكر صديقته التي تعاني «الستريس» دائماً، «رغم أنها تملك إكس 5»، وأنها تقطن في شقة كبيرة بمنطقة فردان. لا يفهم «ستريسها»، فإذا تفاقم، تذهب إلى «الكوافير». ولا يقل الأخير دلعاً، إذ يعاجلها بالحل السحري ذاته: «بعملك مساج؟» (تدليك). بالنسبة إلى رافي الحل في الاقتصاد «ومتل إجري السياسة والمجتمع». يسكت مبتسماً، ثم يقول مستدركاً: «هناك استثناءات»، فحتى المرتاحون يؤثر البلد عليهم، بعد الحديث الأخير، لأحد النواب «وفي احتفال خطابي لحزب «الدربكة» كما وصفه، هدد فيه نائب الأمة المجيدة، بقطع الأعضاء وقلع العيون»، اغتاظ رافي قليلاً. خشي على أعضائه؛ فقد يكون التهديد جدياً. لكنه، استعاد في المساء العلاقات الطيبة مع «الوضع السياسي العام»، بعد مشاهدة لقاء «حواري» مع الوزير الأسبق وئام وهاب.

برأي رافي، وهاب أهم طبيب نفسي، فهو «يبعث المرح في أوساط 8 و14 آذار على السواء». حتى في الضغوط النفسية هناك 8 و14.

البعض ينجو من الرعب السياسي... لفترة. فرغم أن بيار جرجس كان في رحلة سياحية، يسترجع مشاهداته في ألمانيا كأنها مزروعة في عقله. وكما يقول عنوان رواية الكاتب التشيكي الشهير، ميلان كونديرا، الحياة في مكان آخر، بالنسبة إليه. في ألمانيا، الشوارع مرتبة. الأشجار تزداد كلما ازدادت مساحة النظر الممكنة. البيوت بعيد بعضها عن بعض، المباني مرتفعة، لكن السماء تبقى قريبة، ومتاحة. الناس هناك يقفون على الإشارات الحمراء بطيبة خاطر. لا زمامير ولا من يزمرون. وطبعاً، الكهرباء لا تنقطع. يتوقف عن الوصف مستدركاً: أما هنا؟ فحدث ولا حرج. المطار اللبناني بداية. المحطة الأولى في الأزمات! فأثناء عودة صاحبنا، تحديداً، من رحلته، فوجئ بضجيج في المطار. كان ذلك أثناء عودة مدير الأمن العام الأسبق، جميل السيد، التي أتت في جو سياسي «حامي» (كالعادة). عاد سائق التاكسي الذي يحادثه في السياسة، وعاد كل شيء. الأعلام الحزبية التي تصفرّ في الضاحية وتزرق في الحمراء، وتبيض في عين الرمانة. عادت الغيتوات وعادت صور السياسيين العظام التي صارت جزءاً من المشهد المديني العادي. وفي المنزل، تلاحقه النقاشات الصاخبة، التي تختلط فيها الأيديولوجيا المتعفنة بقدسية الطائفة، وينقسم فيها المتصارعون بين «عوني» أو «قواتي». وطبعاً، لا تأتي بأي نتيجة غالباً. يعترف ببيار بأن هذه التفاصيل مجتمعة تسبب واقعاً نفسياً مأزوماً. لكن الحل، برأيه، ليس في رؤية طبيب نفسي. الحل في تغيير البلد والرحيل. وفجأة تحدث مصادفة مباركة. تنقطع الكهرباء في فرن الشباك. أرسل القدر دعماً إلى بيار. يضحك مجدداً، يتبنى مقولة الفيلسوف الألماني: «المجنون هو الذي فقد كل شيء إلا عقله».

ثمة من جرب كل الضغوط النفسية الممكنة ولم يستسلم بعد. وسام رزق أحدهم. وقف في الشارع مع «الحبحبجية». لاحقاً، بعدما «تاب» من لوثة النواصي، تخرج من الجامعة حاملاً إجازة في علوم الحاسوب. ثم لم يجد عملاً. افتتح محلاً لتأجير النراجيل. وتفاقمت حالته النفسية، إذ صار يقصده العاطلون من العمل الآخرون. عاد إلى الشارع وصاروا يشاركونه هواجسه. وبعد أيام على تدشينه مشروعه المعد لصرف الوقت الذي لا ينصرف، صارت الطريق أمام محله «منتجعاً» للذين يستأجرون النراجيل وللذين لا يستأجرونها. محطة لتجمع شعبي عفوي. فأيتام البطالة يتكاثرون كالنمل. يتناقشون في كرة القدم ـ الأوروبية قطعاً ـ حيناً، وفي المحكمة الدولية الخاصة في لبنان حيناً آخر. يفرغون ضغوطهم النفسية في هذه المساحة الملاصقة للحائط، ويتذكرون، جميعاً، كلما أوغل الليل في وجوههم، أن اليوم، سيكون كسابقه على الأرجح، اللهم إلا إذا حمل الخميس بشرى اللوتو، أو جاءت الموافقة على «فيزا». بعضهم يخلد للنوم بسلام. وبعضهم، يتجرأ على «ضيق النفس»، ويطرح على نفسه السؤال الأصعب: ما العمل؟

اللبنانيون ليسوا على ما يرام

«الخصوصية الوطنيّة» نفسية أيضاً

لبناني من أصل أربعة بالغين عانى من اضطراب نفسي واحد على الأقل في حياته. الرقم علمي ومبني على دراسة. لكن هل نحتاج إلى دراسةٍ لنكتشف ما يزيد من مخاطر تعرض اللبناني للقلق أو الاكتئاب أو عدم التحكم الانفعالي، وصولاً إلى الإفراط في تعاطي الكحول والمخدرات والعقاقير؟

أكثر من ربع الشعب اللبناني قد عانى من اضطراب نفسي (أرشيف ــ هيثم الموسوي)

بسام القنطار

تواجه الدراسات المتعلقة بالصحة النفسيّة للبنانيين تحديات عدة. عائق التمويل، رغم أهميته القصوى لمراكز الأبحاث المختصة، ليس أهمها، «لأن الدراسات البحثية المتعلقة بالصحة النفسية في لبنان لديها حدود مع الخصوصيات»، كما يقول الرئيس التنفيذي لجمعية إدراك د. إيلي كرم، الذي يرأس أيضاً دائرة الطب النفسي وعلمه في مستشفى القديس جاورجيوس الجامعي وفي جامعة البلمند.

كرم أكد لـ«الأخبار» أن النتائج العلمية للدراسات النفسية تستخدم ضمن إسقاطات معينة لا تمت إلى العلم بصلة. وللتوضيح، فإن دراسة الحالة النفسية للسكان في النبطية ومقارنتها مع الحالة النفسية للسكان في جونية، «لا يمكن أن تمر بدون الوقوع في البعد الجيوسياسي والطائفي للمنطقة المستهدفة، ما يضع حدوداً للعمل البحثي».

يضيف كرم أنّ «هناك قلقاً عالمياً حقيقياً من إمكان استغلال المعلومات التي قد تنتج من أي بحث، إذ إن معظم الأبحاث في العالم تنطلق من فرضيّة معيّنة، يمكن لاحقاً إثباتها أو رفضها، حسب نتائج الدراسة. وفي لبنان، الاختلافات الموجودة على المستوى الفردي والمناطقي تجعل مهمة إجراء بحث تحليلي شامل أكثر صعوبة. لهذا السبب نرتكز في عملنا على أبحاث تشمل جميع القطاعات من النسيج اللبناني، وهذا يحتاج إلى التشاور الدائم مع قادة الرأي العام الرسمي والمناطقي دون أن يؤثر ذلك على البحث».

يتحدث كرم باعتزاز عن بدايات العمل على دراسة شاملة أجريت على المستوى الوطني، تظهر بالأرقام مدى انتشار الاضطرابات النفسية وعبئها على الشعب اللبناني. وكانت الانطلاقة العملية لبرنامج يتناول الاضطرابات النفسية قد بدأت عام 2003، عبر دراسة وطنية شاملة تحت اسم «ليبانون»، كانت الأولى من نوعها في البلدان العربية، وفق عيّنة شملت نحو ثلاثة آلاف شخص اختيروا على أساس علمي، بإشراف جمعية إدراك، ويعكسون مختلف فئات المجتمع اللبناني. حينها اتخذت مجموعة من الأطباء النفسيين وفريق العمل في جمعية إدراك بالتعاون مع مستشفى القديس جاورجيوس الجامعي وجامعة البلمند قراراً بالمغامرة، واستدانوا من المصارف وأجروا الدراسة. لاحقاً، اهتمت وزارة الصحة والاتحاد الأوروبي بالبرنامج، وموّلا جزءاً منه، ما ساعدنا على تحقيق العديد من الإنجازات.

بالحديث عن الأرقام التي قدمتها إدراك، بيّنت الدراسات أن أكثر من ربع الشعب اللبناني قد عانى من اضطراب نفسي أو أكثر خلال حياته، وأن 89% من الذين عانوا من اضطرابات نفسية في السنة التي سبقت الدراسة لم يستشيروا أي طبيب أو اختصاصي. بالنسبة إلى كرم، فإن أي رقم يقدم على المستوى العلمي يجب أن يراعي الزمن الذي أجريت فيه المقابلات. فهناك فرق بين إجراء مقابلة مع مريض في الأشهر الثلاثة الماضية، ومقابلة عن حالته النفسية في السنوات الثلاث الماضية. بالتأكيد، فإن الأرقام المتعلقة بفترة زمنية طويلة، يمكن بسهولة زيادتها نسبيّاً للحصول على النتيجة الدقيقة، لأن المريض قد يتذكر بصعوبة أكثر كم مرة عانى من الاكتئاب في ثلاث سنوات، لكنه قد يتذكر ذلك بسهولة أكثر إذا كان الإطار الزمني شهراً أو ثلاثة أشهر.

يطمح كرم في المرحلة المقبلة إلى إجراء دراسات نفسية على أساس العوامل الجينية، ويحتاج هذا الأمر إلى جمع عينات جينية من لعاب عدد كبير من اللبنانيين وفحصها وفرزها، قبل إجراء المقابلات. لكن الأمر دونه عقبة مالية، إذ تبيّن وفق دراسة كلفة أولية أجرتها جمعية إدراك أن أخذ العينة يحتاج إلى نحو 40 دولاراً أميركياً، وخصوصاً أن هذه العيّنات لا يمكن أن تكون عشوائية بل منتقاة، وأن صاحب كل عينة يجب أن يتعهّد بأنه مستعد للخضوع لإجراء مقابلة.

في المحصلة، يزخر الموقع الإلكتروني لجمعية إدراك بقواعد البيانات والدراسات العلمية المنشورة في العديد من المجلات العلمية المرموقة، وفيها تتوافر قاعدة من المعلومات والمعطيات عن العديد من جوانب حياة الفرد اللبناني.

جديد الجمعية دراسة عن استهلاك اللبنانيين للعقاقير. وللمفارقة يؤكد كرم أن لا صحة للشائعة التي تقول إن اللبنانيين يُقبلون بكثرة على تناول الأدوية المرتبطة بصحتهم النفسية. وتدل الأرقام أن حوالى ربع الذين عانوا من اضطرابات نفسية خلال السنة التي سبقت الدراسة كانت حالاتهم شديدة، فيما النساء أكثر عرضة من الرجال لاضطرابات القلق والمزاج. وفي إطار العلاج، فإن واحداً من عشرة أشخاص من الذين يعانون من اضطراب نفسي في السنة التي سبقت الدراسة قد استشار اختصاصياً، بما في ذلك طبيب صحة عامة أو مختص بعلم النفس أو ممرض أو رجل دين. وفيما معظم من استعانوا بأحد قد قصدوا اختصاصياً في المجال الطبي، فإن نسبة قليلة قد لجأت إلى العرّافين و«البصاريين». وبالنسبة إلى الحالات الشديدة، فإن 17% فقط استشاروا اختصاصياً، وفي الحالات المعتدلة أقل من 5%. والبعض من الأشخاص الذين عانوا من اضطراب نفسي على الأقل في حياتهم قد تأخر بين 6 سنوات و28 سنة بعد إصابته بالاضطراب كي يستشير اختصاصياً، وهذا يعني أن غالبية اللبنانيين الذين يعانون من عوارض أو اضطرابات نفسية لم يلتمسوا أي علاج. «لم ننته بعد من تحليل كل البيانات الناتجة من دراستنا، ولكن انطباعنا هو أن اللبنانيين لا يفرطون في استخدام الدواء بقدر ما هو متناول في وسائل الإعلام، ونأمل أن نعرض استنتاجات دراستنا الميدانية في وقت قريب».

> **انتظر بعض المرضى بين 6 سنوات و28 سنة كي يستشيروا اختصاصياً**

يعكف كرم حالياً على إجراء نقاشات واسعة داخل الجسم الطبي المختص بالصحة النفسية، منذ وصوله إلى منصب رئيس جمعية الأطباء النفسيين في لبنان. «أنا راض عن القطاع كثيراً». ويضيف «لقد فوجئت من حجم إقبال الزملاء على التدرّب. فمنذ شهرين، اشترطت وزارة الصحة أن يُدرَّب الأطباء ويُعطوا إجازة بوصف دواء يتعلق بالصحة النفسية قبل السماح بإدخاله إلى لبنان. لقد كانت الاستجابة استثنائية، وحضر الأطباء إلى القاعة كأنهم لا يزالون طلاباً في مقاعد الدراسة، وهذا يبشر بالخير. كذلك فإننا نعكف على إطلاق دليل شامل لكل الأطباء النفسيين في لبنان والمهجر، وخصوصاً أن صفحات الإنترنت تزخر بالمعلومات المغلوطة والمخزية التي تسيء إلى قطاع الطب النفسي. ومثال على ذلك موقع ويكيبيديا الذي يشير أثناء البحث عن طبيب نفسي لبناني إلى اسم طبيب غير معروف من قبل الجسم الطبي. لكن ويكيبيديا موقع حر، ويمكنكم تعديل المعلومة».

«نعرف ذلك، وسنسعى إلى تحسين الواقع الحالي للقطاع على شبكة الإنترنت، وخصوصاً أن الناس باتوا يعتمدون على هذه الوسيلة للحصول على استشارة، وغالباً ما يقعون في فخ التجار الذين لا يمتّون إلى الطب بصلة؟.

يؤكد د. كرم أن قانوناً جديداً للصحة النفسية والعقلية في لبنان سيبصر النور قريباً في مجلس الوزراء، ليحل محل قانون عام 1983 (قانون رعاية وعلاج وحماية المرضى العقليين). ويلفت كرم إلى فترات الإعداد المضنية التي استدعت جمع ودراسة القوانين المعتمدة بشأن الصحة النفسية في العديد من الدول العربية، إضافة إلى بعض الدول الأوروبية والأميركية، وقورن بعضها ببعض، واستُخلص ما يتناسب مع الوضع اللبناني. وتعاونت جمعية إدراك مع «اللجنة الاستشارية الوطنية اللبنانية لأخلاقيات علوم الحياة والصحة»، من أجل الخروج بمسوّدة مشروع قانون يتعلق بالرعاية والعلاج والحماية. لكن المهم بالنسبة إلى كرم أن يُقرّ القانون في مجلس النواب في أقرب فرصة، لأن هذا الأمر يدفع بالقطاع إلى الأمام ويحمي المريض، وهو يتضمن الأسباب الموجبة للإقرار، وأنواع الاستشفاء، وحقوق المريض، وإجراءات الاستشفاء الإجباري، والعلاجات الاستثنائية، ويحدد دور الوزارات المختصة والمستشفيات والأطباء، والأهم أنه يراعي المعايير الحقوقية التي تصون كرامة المرضى.

في المنزل: طلاق ح

بلغ التوتر ذروته، بعد الطلاق بين متزوجين مختلفين مذهبياً وحزبياً، برزت ظاهرة جديدة، وهي الطلاق بسبب الغلاء المعيشي. هو ليس بالضبط الوضع المعيشي، بل قد يكون عدم تحمل أي ضغط إضافي في البيت أيضاً

راجانا حمية

كان يبدّل ملابسه حين طالبته في تلك الساعة المتأخرة بـ«إيجار البيت الذي تأخرنا عنه ومصروف الولد وبعض حاجيات المنزل». لم يكن في جيبه من كل هذا إلا ما يسدّ حاجات الطفل، كما في كل يوم، فما يجنيه مقسوم بين المصروف الضروري للبيت ووقود العربة. تجادلا. نفد صبر الزوج، فانهال على زوجته بالضرب الموجع، فلم يشفع لها إلا بكاء طفلها الصغير... وخرج من المنزل.

مرّ الوقت بطيئاً ذلك الليل. الزوجة تبكي والطفل أيضاً، والزوج هارب من فقره.

لم تكن تلك المرة الأولى التي يمرّ بها الليل على هذه الحال، فمعدودة هي الأيام التي لا يُسمع بها الصراخ من ذلك البيت. أما السبب، فهو الفقر وعجز الرجل عن توفير ضروريات

المدرسة والتلامذة: خائفون هنا

«ما عم إقدر ركّز»، انغلاق، انفتاح مفرط، قلق... كلها أعراض لاستمرار الضغط النفسي بسبب الوضع العام على طلاب لبنان منذ أكثر من 5 سنوات. «كيف حال التلامذة؟ سألنا بعض المدارس والطلاب عشيّة صدور القرار الاتهامي فأجاب معظمهم «مدبرسون»

فاتن الحاج

لا يخفي عادل عن والدته أنه لم يعد يستطيع التركيز على ما يقوله الأستاذ. فمنذ تلاحق الأحداث، وعقله في مكان ما خارج الصف. يشرد، فيبذل جهداً مضاعفاً ليفهم الشرح، إلا أنه لا ينجح، فيبكي عندما تحاول تدريسه في المنزل. لم يكن عادل دائماً هكذا. هذا ما أقلق والديه اللذين ظنّا بدايةً أنه يعاني من تبعات خلافاتهما الزوجية التي كثرت في الآونة الأخيرة على خلفية ... طائفية سياسية، لكن الطبيب النفسي الذي استشاره الزوجان، طمأنهما الى أنهما ليسا وحدهما السبب. فآثار الوضع «طالت كل البيوت». وإذا كان بعض التلاميذ الثانويين مثل عبد الرحمن الشناوي يتابع دراسته بهدوء على خلفيّة «صرنا متعوّدين على الوضع اللبناني وما رح يصير أكتر مما صار»، كما يظن، يبدو زميله هادي يائساً من خيارات هذا البلد «بحسّ حالي مقتول نفسياً وناطر سافر لأنو أكتر شي هون يا بصير موظف يا بموت برصاصة طايشة». هذا القلق قد يتحول مرضياً عند البعض، فتطلب تلميذة في إحدى الثانويات في منطقة الزيدانية من معلمتها العودة إلى المنزل، ظنّاً منها أنّ «الحرب بلشت»، ليتبيّن بعد ذلك أن الأصوات التي سبّبت لها الذعر لم تكن سوى أصوات مفرقعات نارية كانت تطلق صباحاً بالقرب من ثانويتها احتفالاً بقدوم الحجاج.

«الطلاب ليسوا مهجوسين بالشأن العام، وكل ما يحكونه في السياسة هو أقرب إلى الثورة والانفعال منه إلى الوعي السياسي». الانطباع يخرج به أستاذ الفلسفة في إحدى الثانويات الرسمية في الضاحية الجنوبية. فالأستاذ «المسيّس»، كما يسمي نفسه، يقصد تلمس أجواء طلابه خلال الحصص الدراسية. يروي كيف يغيب الخوف من عواقب اختلال الوضع الأمني عن أحاديثهم لتحل مكانه حماسة مواجهة الآخر المختلف، وخاصة في الأماكن التي تشهد اختلالات أمنية وسياسية «شو فيهن يعملوا فينا، خلّي يصير شي ومنفرجيهم».

ويقابل لهجة التحدي هذه تمنّ لدى التلامذة بتفلّت الوضع الأمني رغبة في التعطيل و«الترفيع الآلي» وعدم الخضوع للامتحانات الرسمية تحديداً. يقول علي النجار، الطالب في إحدى الثانويات الرسمية، «ما خصّنا شو بيصير، المهم نعطّل ونرتاح بالبيت، وإذا علقت بيطلع قرار من وزارة التربية بإنجاح كل الطلاب».

الأساتذة ليسوا أقل قلقاً. ويذهب البعض في إحدى ثانويات الضاحية إلى توقّع ما سيحصل لو خسروا وظائفهم «هل يتكرر نموذج أساتذة غزة الذين فقدوا رواتبهم؟». البعض الآخر تعزّيه رؤيا العلامة الراحل السيد محمد حسين فضل الله حين يقول «يراد للبنان أن يكون مريضاً لا يموت ولا يشفى». هذا الكلام يزوّد هؤلاء بجرعة من الاطمئنان بأنّ الانهيار لن يحصل لأنّه ليس في مصلحة أميركا وإسرائيل، على حدّ تعبير أحدهم.

وسط هذه التطمينات المتبادلة، ينتظر التربويون أن تكون المدرسة واحة أمان داخل المجتمع المتصارع سياسياً ومذهبياً. فالمدرسة، بحسب النقابية بهية البعلبكي، مكان له خصوصية يجب أن يبقى آمناً ينأى بنفسه عن أي صراعات. ولكن هيهات، فالقلق يتصاعد لدى التلامذة نتيجة التوترات والمشاحنات، وخاصة في الأماكن البعيدة عن مراكز الإشكالات الأمنية، ليحل مكانه الانفعال وحماسة «مواجهة الآخر» في تلك المراكز. ومع أنّ الجميع متفق على منع الاصطفافات السياسية والمذهبية، فإنّ المسكوت عنه يهمس همساً بين التلامذة، ولا سيما في المدارس المتنوّعة طائفياً، إلى درجة أنه شاعت بينهم في السنوات الأخيرة كلمة «دبرست». وفيما يطلب من المعلم أن يوفر هذه الأجواء، يشعر هو نفسه بالخوف على مستقبله وبالإحباط لقلّة الحوافز المعنوية والمادية في المهنة وعدم الأمان الوظيفي.

تقول بعلبكي إنّ التلميذ يشعر بالتهديد المستمر، لا خارج المدرسة فقط بل في داخلها أيضاً. هو قلق على وجوده كشخص لأنه معرّض للخطر إذا ما اندلعت ما اصطلح على تسميته «الفتنة». فالطلاب يسألون ماذا سيحصل لنا، وكثير منهم يعبّر عن خوفه من تكرار التجربة المريرة التي حدثت في السنوات القليلة الماضية ويعتقدون أنها ستكون أسوأ هذه المرة.

وعن الحالات التي يواجهها المرشدون الصحيون، تتحدث بعلبكي عن العنف وعدم الإحساس بالرغبة في التعلم والانزواء وحالات الانفتاح المفرط، أي رغبة التلميذ بأن يكون محاطاً بأصدقاء كثر في محاولة للخروج من الحالة النفسية، إضافة إلى عدم انضباط التلامذة والفوضى التي تسبب المشاكل بينهم وبين أساتذتهم. وتشرح المنسّقة العامة في الإرشاد والتوجيه التربوي في وزارة التربية، منى الطويل، كيف أنّ القلق موجود لدى التلامذة، لكن هؤلاء لا يملكون القدرة على التعبير عنه بل يظهر ذلك في سلوكهم العنيف، إذ إن بعضهم لا يقبل إعطاءه أي ملاحظات. وتلفت الطويل إلى أنّ إمكان المعالجة يبقى ممكناً ما دام هؤلاء لم يصلوا إلى حالة الاضطراب السلوكي، «أما إذا حصل ذلك فنوجههم إلى مؤسسات خاصة».

> **تحل حماسة مواجهة الآخر مكان الخوف من الاختلال الأمني**

وتستعيد بعلبكي تجربة ما بعد حرب تموز، حين نظّم مشروع التدريب المستمر في دار المعلمين، بئر حسن، في بيروت برنامج زيارات للمدارس والثانويات هدفه توجيه المعلمين والإداريين إلى كيفية مقاربة تداعيات ما بعد الحرب. وتبين أنّ الكثير من التلامذة كانوا يعانون من اضطرابات وأعراض ما بعد الصدمة مثل الخوف والقلق واضطرابات النوم وقلة التحصيل المدرسي. تشرح بعلبكي كيف أنّ التلميذ قليل الخبرة عموماً، لذا، فإنّ الأحداث المؤلمة في الشارع تؤثر عليه سلباً ويصعب عليه التأقلم معها من دون مساعدة من الكبار لكونه غير قادر على حماية ذاته. والأطفال، كما تقول، هم الأكثر تأثراً بالصدمات والأكثر تعرضاً لاضطرابات التوازن، وقد يدفع الخوف والتوتر التلميذ إلى أن يشعر، مع تصاعد الحملات الإعلامية السياسية، بأنّه في دائرة الخطر وأنّه مستهدف فيتراجع سلوكه الإيجابي في المدرسة لمصلحة السلوك السلبي، إما بالعدوانية تجاه الآخرين وإما أن يصاب بالإحباط.

وتؤكد بعلبكي أهمية أن يرصد المعلم حالة التلامذة ويلاحظ الاضطرابات الناشئة لدى بعضهم، وعليه أيضاً أن يستخدم العملية التعليمية على نحو إيجابي، فإذا قام بعمل مجموعات، يجب أن يتأكد من خلط التلامذة خلطاً جندرياً وطائفيّاً ومذهبيّاً وسياسيّاً، أي أن تضم كل مجموعة كل هذا التنوع. أما تشجيع التلامذة على التعبير عن مخاوفهم فهو أمر ضروري، بحسب بعلبكي، وعلينا كمربين أن ننصت إليهم ونبتعد عن لومهم، وإن كان علينا ضبط الإيقاع عبر إلزامهم استخدام لغة مهذبة.

أما الطويل، فتُقرّ بأننا «لسنا موجودين في كل المدارس والثانويات الرسمية التي نعمل معها، فيما نتمنى أن تكون لنا ساعات مخصصة ضمن المنهج التربوي». هذه المادة تساعد التلميذ، بحسب الطويل، على تخطّي الكثير من الصعوبات. وتلفت المرشدة التربوية إلى أنّ التلامذة يتكلمون معنا على أوضاعهم المادية والاجتماعية أكثر من الأمور السياسية. «سياسياً ما منحكي بالمدارس»، تقول الطويل، مشيرة إلى أنّ كل ما نفعله هو تحضير التلامذة لإجراء تحليلات ذاتية عبر مهارات التواصل مع الآخر المختلف، أي أننا نعلّمهم كيف يديرون الاختلافات في ما بينهم. أما هواجسهم فيترجمونها بواسطة أسئلة تتعلق بعلاقتهم بعضهم ببعض، أي ما هو الصح وما هو الخطأ؟ وكيف أتصرف وماذا أفعل؟ تؤكد أننا «لا نعطيهم وصفة جاهزة، بل نساعدهم على اكتشاف ماذا يفعلون. فمنهم من يأتي إلينا ويتحدث من دون خوف ومن دون خجل، ومنهم من نذهب إليه». هل هناك تجاوب من الأهل والأساتذة؟ هم يعلمون بوجودنا، تقول، أكثر من الطلاب، فبعضهم يتجاوب والبعض يعطينا حقائق مغلوطة. ولا تغفل الطويل الحديث عن أنّ «خطة التدخل تراعي المحيط الذي يعيش فيه التلامذة، فلا نحدث شرخاً بينه وبينهم».

القلق يتصاعد لدى التلامذة في الاماكن البعيدة عن الاشكالات (جوزيف عيد ـ ا ف ب)

ـزبي/ طائفي/ اقتصادي

حياة العائلة المؤلفة من 5 أفراد. فهو سائق الأجرة الذي يفترض به تقسيم يوميته ما بين مصروف البيت وبدل مواصلات أولاده إلى المدرسة وحاجات طفله الصغير «على الأقل بدي إرجع معي 40 ألف صافي، وبدي شيل منهم يومياً شوي لأجمع إيجار البيت البالغ 300 دولار، وفي بعض المرات ما بشيل ولا ألف»، يقول وتكاد عيناه تدمعان.

غالباً ما يعود من دون «ولا ألف، وقت تعطل السيارة». وهنا، الكارثة، فلا الزوجة قادرة على إسكات أطفالها، ولا هو قادر على إسكات زوجته، ويعلو مستوى التوتر ليبدأ بعده الصراخ والعراك.

لكل تلك الأسباب، قرر ربّ العائلة الابتعاد لفترة عن عائلته، خوفاً من أن تسوء الأمور أكثر، وتتدهور الحال لتصل إلى حد الطلاق. فالحياة لم تعد تطاق»، يردف.

لم يكن القرار عبثياً، ولن يكون بالنسبة إلى عائلات كثيرة تجبرهم أوضاع «بلد الأزمات» على التفكير بالهجر والطلاق، بعدما وصل مستوى التوتر إلى أعلى درجاته، ولم يعد بالإمكان تفريغه إلا بهذه الطريقة. و«الأنكى» من هذا كله، أن الطلاق بسبب الضغط المعيشي بات ظاهرة فعلاً. وفي هذا الإطار، يشير الشيخ محمد كنعان، المستشار في المحكمة الجعفرية العليا، إلى أن «نسبة الطلاق بسبب الغلاء المعيشي وصلت إلى 12% من حالات الطلاق». ويردّ ذلك إلى «الوضع السياسي العام الرديء الذي انعكس سلباً على الوضع الاقتصادي ومنظومة القيم، ما أدى إلى ارتفاع مستوى التوتر، وصولاً إلى اتخاذ قرار كالطلاق».

12% طلقوا لسبب اقتصادي. شتتوا عائلة قد لا يقل عددها عن 3 أفراد. «واقع صعب»، يقول كنعان. لكن الأصعب من هذا، هو «نسبة الطلاق بين الخاطبين (المعقود بينهم) حيث تتخطى النسبة حدود 50% للسبب نفسه». وهي حال معظم الشباب الذين يجهدون لتأسيس عائلة، لكن «يا حسرة من وين؟»، يقول توفيق، وهو الشاب الذي يحب منذ أربع سنوات. بعد كل تلك السنوات من الحب، يجد توفيق أن تأسيس العائلة أمر مستحيل. يبرّر «في الأحوال العادية، ومن دون زواج، راتبي لا يكفي لاحتياجاتي»، متسائلاً: «إذا تزوجت فكيف لي أن أستأجر منزلاً قد لا يقل إيجاره عن 300 دولار من راتب يبلغ مع الإضافات 600 دولار؟ من أين أصرف على زوجتي؟».

تتزاحم الأسئلة. لكن لا أجوبة في «ظل هذا الوضع الصعب فعلاً»، يقول الدكتور عباس مكي، المعالج النفسي. يقول مكي: «أكاد أجزم بأنني لم أتابع حالة لا يؤثر فيها الوضع الاقتصادي على الوضع العاطفي، حتى يمكن القول إن النسبة تصل إلى حدود 90%».

نسبة التسعين «ازدادت منذ 5 سنوات، وتحديداً منذ بدأت التوترات في لبنان، وهي تزداد كل عام مترافقة مع ظاهرة العبث السلوكي (مخدرات وكحول)». هذه النسبة مشتركة بين المتزوجين وغير المتزوجين، ويبرر مكي بالقول: «حتى لو كانت العلاقة غير جدية، إلا أنها تحتاج إلى قدرة مالية اقتصادية، فهناك مشاريع زواج تتوقف بسبب الوضع، قلة ذات اليد أو خوفاً من النتائج السلبية لهذا الأمر عليهم لاحقاً»، متسائلاً: «كيف الحال إذاً، إن كان الموضوع موضوع بناء أسرة؟».

لكن، هذا لن يحجب رؤية سبب آخر للأزمات الزوجية سببته الأوضاع المتأزمة، وإن كان أخف وطأة الآن، أي الطلاق أو التوترات لأسباب سياسية. وهنا، يشير مكي إلى أنه في حال «الذروة، أي عندما تكون الأحداث ضخمة كاغتيال الرئيس رفيق الحريري أو 7 أيار، تزداد التوترات داخل العائلة الواحدة، وخصوصاً في الزواج المختلط، حتى بعد حرب نهر البارد ازدادت التوترات بين اللبنانيين والفلسطينيين». ويقسّم الأمثلة بقوله: «نجد على سبيل المثال الطلاق أو التوتر لسبب مذهبي بين السنة والشيعة مثلاً أو التوتر والطلاق الحزبي بين الكتائب والعونيين، وقد ازدادت تلك المرحلة عقب الاعتصام الكبير في وسط بيروت».

أكثر من ذلك، تشير المعالجة النفسية جاكلين سعد إلى أن «بعض المتزوجين من مذهبين مختلفين قد يكونون مختلفين عن أهلهم في قضايا عدة، لكن النزوع الطائفي والتوترات المذهبية قد تعيدهم إلى اللحمة مع الأهل وافتعال المشاكل في ما بينهم».

قصور العدل

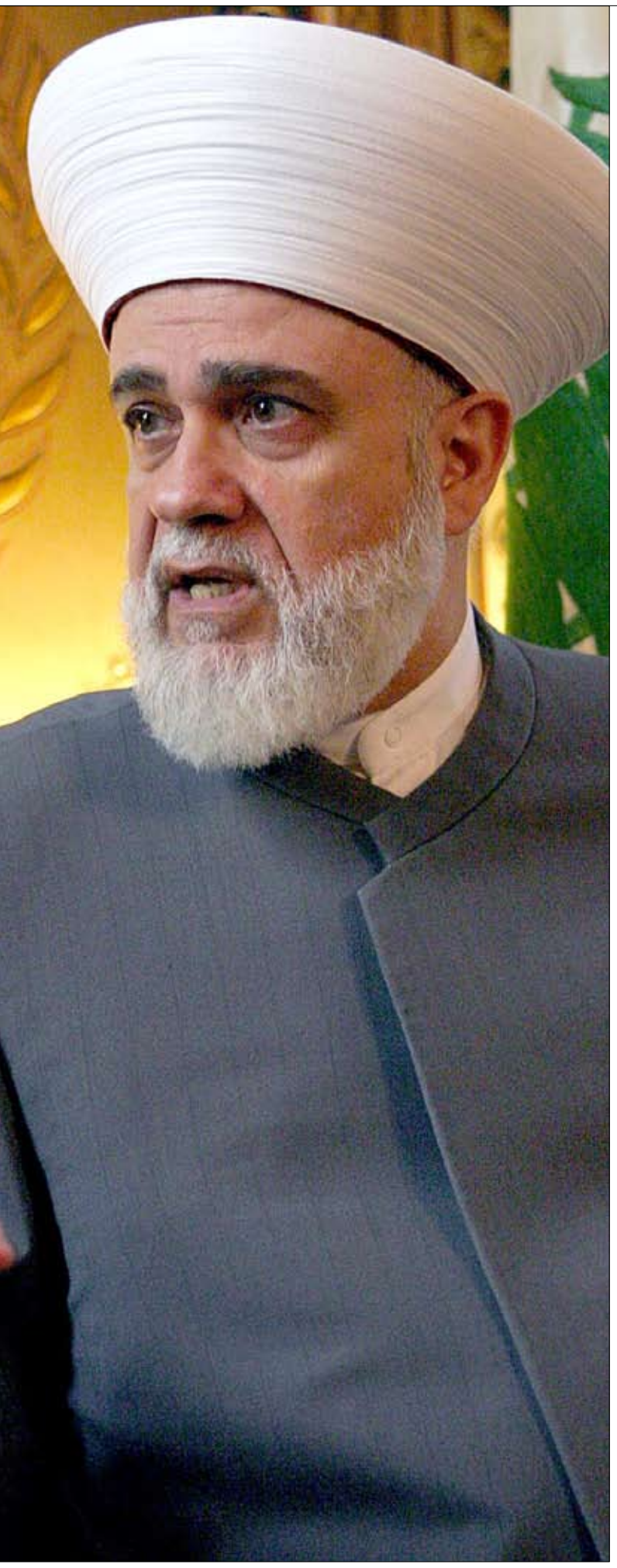

تناقل الإعلام خبر مقتل مرافق المفتي في خلاف مسلّح (أرشيف ــ مروان طحطح)

قتيل وشائعات أمام منزل المفتي

قُتل مجنّدٌ وجُرح اثنان آخران أمام منزل المفتي محمد رشيد قباني. أما السبب، فقضاءٌ وقدر رسَمه رشقٌ ناريّ خاطئ. المسألة لم تنته هنا، فالجو المشحون ضخّم الحادثة، لتُصبح حدثاً لخلاف مسلّح تدور رحاه في منزل مفتي الجمهورية

رضوان مرتضى

«إشكالٌ في منزل المفتي محمد رشيد قباني وإطلاق نار وأنباءٌ عن وقوع إصابات». بُثّ الخبر على شاشة إحدى القنوات المحلّية، لتبدأ حالة هلع تُرجمت سيناريوات أمنية، رغم تصحيح القناة للخبر نقلاً عن مصادر أمنية بأن إطلاق النار الحاصل في منزل المفتي جاء عن طريق الخطأ، وأدى إلى سقوط قتيل وجريح. وبعيداً عن انتشار الشائعات الذي يجد له أرضاً خصبة هذه الأيام، فإنّ وقائع خبر الحادثة الواقعة لا يتعدى كونه قضاءً وقدراً، أدّى إلى سقوط قتيل وجرح آخر نتيجة انطلاق رشق عن طريق الخطأ من سلاح كلاشنيكوف. وقد سارعت القوى الأمنية إلى احتوائه عبر إصدار شعبة العلاقات العامة بياناً يشرح ملابسات ما حصل.

فقد ذكر البيان أنه في «تمام الساعة العاشرة والنصف من يوم أمس، ولدى عودة عناصر مواكبة سماحة مفتي الجمهورية الشيخ محمد رشيد قباني إلى منزله في محلة عائشة بكار، تقدّموا كالعادة، من رئيس المواكبة لتسليم أسلحتهم ووضعها في المستودع، وأثناء ذلك انطلقت عدة طلقات عن طريق الخطأ من بندقية أحد العناصر، الذي كان يطلق طلقَي حيطة قبل تسليم سلاحه». وأشار البيان إلى أن الحادث أدّى إلى إصابة أحد العناصر بطلق ناري في صدره، وهو المجنّد يوسف شبقلو، من عناصر جهاز أمن الدولة، الذي ما لبث أن فارق الحياة على الفور. وأصيب الموظف المدني في دار الإفتاء راسم النويري في قدمه إصابة طفيفة، حيث استُبقي في مستشفى الجامعة الأميركيّة للمعالجة. وخلص البيان إلى أنّ القضاء العسكري وضع يده على القضية، حيث باشر تحقيقاته للوقوف على كل ملابسات القضية.

في السياق نفسه، تناقلت مواقع إخبارية إلكترونية خبر الحادثة، فذكرت «أنه أثناء إقدام أحد مرافقي مفتي الجمهورية الشيخ محمد رشيد قباني، في محلة تلة الخياط في بيروت، على تنظيف بندقيته الحربية، انطلق منها أثناء تقليبها عياران ناريان عن طريق الخطأ، ما أدى إلى إصابة زميله المجند يوسف شبقلو في صدره، وقد توفي على الأثر». وأكّدت المواقع المذكورة ما جاء في بيان قوى الأمن عن أن الحادث أدى الى جرح أحد الحراس المدعو محمد راسم النويري. وفي الإطار عينه، أكّد مسؤول أمني لـ«الأخبار» صحّة الوقائع المنقولة، لكنه لفت إلى أنّ هناك جريحين لا جريحاً واحداً. وأشار إلى أنه إضافة إلى الجريح المدني راسم النويري، هناك جريحٌ آخر من قوى الأمن الداخلي من آل الصايغ.

وفي تعليق على الحادثة، أكّد المدير العام للعلاقات العامة والإعلام في دار الفتوى الشيخ خلدون العريمط لـ«الأخبار» قدرية الحادثة، مستغرباً الجلبة الإعلامية التي أُثيرت حيالها. وذكر الشيخ العريمط أن المفتي قبّاني كلّفه ووفداً من العلماء بزيارة منزل عائلة الشهيد المجنّد يوسف شبقلو في محلّة طريق الجديدة، حيث اتُّفق على أن يجري الدفن في مقبرة الشهداء ظهر أمس (اليوم)، لافتاً إلى أن الوفد المكلّف قصد مستشفى الجامعة الأميركية لرؤية جثّة الشهيد وزيارة الجريحين اللذين أصيبا في الحادثة.

إذاً، لقد بات التوتّر العام المشحون باستمرار الأزمة السياسية في البلاد أرضاً خصبة لنمو الشائعات وانتشارها أسرع من البرق، وذلك يعني أن الجميع بات حاضراً للآتي، الذي يُرجى ألا يكون أعظم.

تدابير أمنية استثنائية

يلاحَظ أنه في زمن الأزمات تزدهر الشائعات. وفي بلد الأزمات تترافق الشائعات مع توتّر أمني يصل إلى حدّ شلل مرفق أو مرافق. بناءً على ذلك، أصدرت قيادة الجيش بياناً ذكرت فيه أنه في إطار مهمة الحفاظ على الأمن والاستقرار، ومكافحة الجرائم المنظمة على أنواعها، وسعياً إلى طمأنة المواطنين في ظلّ ما يتداوله البعض من شائعات غير صحيحة، اتخذت وحدات الجيش المنتشرة في كل المناطق اللبنانية، ولا تزال، تدابير أمنية استثنائية، شملت إقامة حواجز ثابتة ومتحركة، وتسيير دوريات مؤللة وراجلة، إضافة إلى تركيز نقاط رصد ومراقبة. وقد صدر البيان، ولا سيّما بعد ما جرى تناقله عن انتشار جنود من الجيش قرب فندق الحبتور، والشائعات التي رافقت ذلك عن توقيف عشرات الأجانب.

قصور العدل

اكتشاف لصّين عبر جهاز خلوي

اكتُشفت هوية سارقي أحد المحال بعد مراقبة الاتصالات الجارية عبر جهاز الهاتف الخلوي الذي سُرق من محل لبيع الألبسة في منطقة الطريق الجديدة في نهار أحد الأيام، لكنهما لا يزالان متواريين عن الأنظار. فأثناء غياب خالد ت. عن محله المخصّص لبيع الألبسة في محلة الطريق الجديدة لأداء فريضة صلاة الظهر، تعرّض محله للسرقة بواسطة الكسر والخلع. فقد خلع السارق باب الألمنيوم وخلع درج المكتب داخل المحل. وبالتالي تمكن من الاستيلاء على مليونين ومئتي ألف ليرة، بالإضافة الى جهاز هاتف خلوي من دون خط، وجهاز آخر مع خط.

وبنتيجة الاستقصاءات، وبعد مراجعة إحدى شركتي الخلوي لمعرفة الرقم التسلسلي لجهاز الهاتف الذي يُستعمل بواسطته الرقم قبل تاريخ حصول السرقة، ولمراقبة الاتصالات الجارية عبره بعد هذا التاريخ، تبيّن أن الجهاز استعمل على رقم يخص بلال أ. وبالتحقيق معه، أفاد بلال أنه حصل على الجهاز من علي أ. ولم يكن يعلم أنه مسروق، ولدى الاتصال بالأخير عبر الهاتف تمنّع عن الحضور للتحقيق معه، لكونه مطلوباً بعدة مذكرات عدلية، وصرّح بأنه اشترى الجهاز من عيسى ط. الذي تمنع أيضاً بدوره عن المثول أمام القضاء لكونه مطلوباً للعدالة، لكنه اعترف أثناء الاتصال به بأنه هو من باع الجهاز المسروق الى بلال أ. غير أنه لا يعرف من أين حصل عليه.

أصدرت الهيئة الاتهامية في بيروت قراراً اتهامياً أحالت بموجبه بلال وعيسى أمام محكمة الجنايات للمحاكمة بعدما اعتبرت أنّ ما توفّر في الملف من معطيات وأدلة، يؤكد إقدام المذكورين على الدخول الى المحل والسرقة منه. وطلبت لبلال وعيسى عقوبة السجن لمدة لا تقل عن ثلاث سنوات حداً أدنى.

(الأخبار)

أمن الناس

13 إطلاق نار خلال يومين

سُجّل خلال اليومين الماضيين حصول 13 حادثاً استُخدم فيها السلاح الحربي، وأدّى بعضها إلى وقوع إصابات، وذلك على مختلف الأراضي اللبنانية. ومن الحوادث التي وردت بشأنها بلاغات إلى القوى الأمنية، ما سُجّل في منطقة بعلبك، حيث نقل الشاب محمد ز. (21 عاماً) إلى أحد مستشفيات المنطقة لتلقي العلاج، وهو مصاب بطلق ناري في بطنه، أثناء وجوده في منطقة حدث بعلبك. لم يذكر البلاغ تفاصيل إضافية عن الحادث، كذلك لم تُعرف الأسباب والملابسات.

حوادث إطلاق النار ليست كلها من فعل مواطنين مدنيين، إذ للعسكريين نصيب أيضاً منها في المشاكل الفردية. فقد أطلق جندي في الجيش النار من سلاح حربي، بعد تضارب بينه وبين جندي آخر، من دون أن يصاب أحد بأذى، وذلك في منطقة حكر الحوشب ـ حلبا. يُشار إلى أن أسباب الخلاف وإطلاق النار ظلت مجهولة في هذا الحادث.

بحسب البلاغات الواردة إلى القوى الأمنية، فإن أسباب حوادث إطلاق النار لا تكون دائماً بسبب خلافات فردية. وفي هذا الإطار، سُجّل إطلاق نار من سلاح حربي في الهواء في منطقة عزّة ـ زحلة، من أشخاص ظلوا مجهولي الهوية، وذلك أثناء فرارهم من صاحب كاراج كانوا يحاولون سرقة محتوياته بعدما دخلوه بواسطة الكسر والخلع. لم يُصب أحد بأذى نتيجة إطلاق النار، إلا أن المطلقين استطاعوا الفرار إلى جهة مجهولة.

بعض الحوادث تحصل أيضاً بلا أي سبب، هكذا، لمجرد إطلاق النار. ففي منطقة باب الرمل ـ الشمال، أطلق الشاب عمر ن. النار من مسدس حربي في الهواء، وذلك أثناء مروره على متن سيارة نوع «بي أم» زجاجها حاجب للرؤية. علمت القوى الأمنية بالأمر وبهوية مطلق النار، إلا أن البلاغ الوارد لم يُشر إلى توقيفه أو حتى معرفة الأسباب التي دفعته إلى ذلك. أخيراً، سُجّل إطلاق نار في منطقة شكا، حيث أطلق مجهول النار من مسدس حربي على محطة وقود، فأصاب الواجهة الزجاجية، من دون أن يصاب أحد بأذى، ليفرّ بعدها على متن سيارة نوع «بي أم» إلى جهة مجهولة.

(الأخبار)

قصور العدل

مواطن يقاضي شركة خلوي: باعت رقمي دون علمي

فوجئ مشترك في شبكة الخلوي ببيع رقم هاتفه لشخص آخر، رغم أنه يحمل بطاقة مسبقة الدفع لم تنته صلاحيتها، فقرر الرد على الشركة برفع دعوى ضدها في زحلة

نقولا أبو رجيلي

لا يزال مروان (اسم مستعار) ينتظر نتيجة التحقيقات التي يجريها عناصر مخفر درك شتورة، وذلك في إطار الدعوى التي كان قد تقدم بها أمام النيابة العامة الاستئنافيّة في البقاع، نهاية شهر كانون الأول الماضي، ضد إحدى شركتي الخلوي العاملتين في لبنان. فقد فوجئ مروان ببيع أحد موظفي الشركة المذكورة الرقم الخلوي المسبق الدفع الذي يملكه المدّعي، لمشترك آخر، من دون علم صاحبه المسبق.

مروان رجل سوري، يسكن مع والدته اللبنانيّة في بلدة تعلبايا (جنوبي مدينة زحلة)، قال لـ«الأخبار» إنه فوجئ بتاريخ 2010/11/26، بتوقّف هاتفه النقال عن إرسال المكالمات وتلقّيها، بعد أن اختفت الكلمة التي تشير إلى اسم شركة الخلوي عن شاشة الجهاز، مضيفاً أنه سارع آنذاك إلى مراجعة فرع الشركة المذكورة الكائن في ساحة شتورة لاستيضاح الأمر. هناك أدخلت الموظفة رقم المدّعي الخاص على جهاز الكمبيوتر لمراجعة سجلات المشتركين، لتبلغ مروان بعدها، بحسب ما أوضح، «أن أحد الموظفين، الذي رفضت ذكر اسمه، على الرغم من تداوله همساً بين زملائها، قد باع رقمي، الذي أستخدمه منذ ما يقارب سنتين، إلى مشترك آخر على أساس أنه بدل من ضائع». ويضيف مروان «ثم استوضحت مني الموظفة عمّا إذا كنت أستخدم رقمي على شبكة الإنترنت، فأكدت لها ذلك، وتأكدت هي بدورها من صحة كلامي بعد مراجعتها لقائمة الاتصالات التي أجريت على رقمي عبر الشبكة العنكبوتيّة مرات عدة». ورداً على سؤال «الأخبار»، يؤكد مروان أنه عند توقّف رقمه عن العمل، كانت المدّة الباقيّة لانتهاء صلاحيّة عمل بطاقته تزيد على أسبوعين، إضافةً إلى أن رصيد البطاقة كان يحتوي على 8 وحدات على ما يذكر، «ضاعت جميعها مع توقّف الإرسال».

لم يبقَ أمام مروان في حينه سوى الاتصال على رقمه من خط آخر، وبعد استيضاحه من متلقّي المكالمة، «الذي كان يتكلم العربيّة بلكنة خليجيّة رافضاً البوح باسمه»، عن كيفية حصوله على الرقم وبأيّ طريقة، سمع جواباً مقتضباً مفاده، كما نقله مروان، «اشتريت الرقم من أحد فروع الشركة في بيروت، بطريقة طبيعية، ومن دون دفع أيّ مبالغ ماليّة إضافيّة عن السعر المتعارف عليه في سوق بيع الخطوط المسبقة الدفع».

وحرصاً منه على عدم استخدام رقمه من قبل أحد لأغراض غير قانونيّة، بادر مروان إلى تقديم شكوى قضائيّة أمام النيابة العامة الاستئنافيّة في البقاع، متّخذاً فيها صفة الادّعاء الشخصي على الشركة المذكورة، مطالباً بإجراء التحقيقات اللازمة لمعرفة كيفيّة بيع رقمه الخاص من دون علمه المسبق، بطريقة غير قانونيّة، كذلك تدريك الجهة المدّعى عليها العطل والضرر الماديين والمعنويين اللذين لحقا به جرّاء ذلك، لافتاً إلى أن ما جرى قد أثّر سلباً على طبيعة عمله في مجال الديكور وتركيب «الجبصين» في المنازل، لكون مهنته تتطلب التواصل هاتفياً مع زبائنه، ولا

> «أحد الموظفين باع رقمي الذي أستخدمه منذ نحو سنتين إلى مشترك آخر»

سيما الجدد منهم. أخيراً، توجه مروان إلى المعنيين بعدة أسئلة، «هل لُفلفت القصة؟ وهل ما حصل معي يتكرر مع غيري من المشتركين؟ وأين الصدقيّة في التعامل مع الراغبين في اقتناء خطّ خلوي؟». هذا ما يردده أيضاً بعض المتابعين لدعوى مروان، من الذين التقتهم «الأخبار» في أروقة قصر العدل في زحلة.

تجدر الإشارة إلى أن عدداً من المواطنين يشكون من تراجع خدمات الخلوي من وقت إلى آخر، وذلك على نحو غير منسجم مع العقد المتفق عليه مع الشركة الموفّرة للخدمات، ولكن نادراً ما يفكر هؤلاء المواطنين في اللجوء إلى تقديم شكوى، فيرون أن التقصير في توفير الخدمات لا يستأهل رفع دعوى.

سجون

القضاء يحتفي بغالب غانم... إلى اللقاء

محمد نزال

عندما يجتمع زهاء 280 قاضياً في قاعة واحدة، تفوح من المكان رائحة القانون مجازاً. هذه الرائحة اختلطت أمس برائحة طعام الغداء في فندق الحبتور ــ سن الفيل، حيث كان مجلس القضاء الأعلى يقيم غداءً تكريمياً لرئيس المجلس المحال على التقاعد، القاضي غالب غانم. حضر الحفل وزير العدل في حكومة تصريف الأعمال إبراهيم نجّار، والمدّعي العام لدى محكمة التمييز القاضي سعيد ميرزا، الذي يرأس مؤقتاً مجلس القضاء الأعلى، إضافة إلى عدد من كبار القضاة ورؤساء المجالس والعاملين في المرفق القضائي.

لم يستطع القاضي جان فهد الجلوس طويلاً خلال الحفل، ففضلاً عن أنه عريف الحفل والمرحّب بالشخصيات التي صعدت إلى المنبر، كان يجول على طاولات الحاضرين مصافحاً وواقفاً على خاطرهم لناحية حسن الضيافة والاستقبال. ألقى القاضي سعيد ميرزا كلمة نوّه فيها بالجهد الذي بذله القاضي غانم خلال نحو 4 عقود في المرفق القضائي، آملاً أن تُثمر جهوده مع زملائه في مجلس القضاء الأعلى «في تعزيز استقلال السلطة القضائية، كما أثمرت في تحسين الأداء وتفعيل الإنتاجية»، ليختم قائلاً: «لا نقول لك وداعاً، لكن نقول دائماً إلى اللقاء مع إطلالاتك في أي موقع تشغله، أو أي محاضرة تلقيها أو ندوة ترأسها». صعد الوزير نجّار إلى المنبر، وعدد مزايا القاضي المحتفى به، ذاكراً المشاريع والأنشطة التي عملا فيها معاً مثل مشروع المدينة القضائية، وسواها من المواضيع والإنجازات لتحسين سير عمل المرفق القضائي. وبعد انتهاء الكلمات، راح القاضي غانم، الذي كان جالساً إلى يمين الوزير نجّار، يوزع الابتسامات على كل من يصافحه مهنئاً ومودّعاً. يُشار إلى أنه قد ساء القاضي غانم قول البعض خلال اليومين الماضيين إنه هو من أصرّ على الاحتفاء به، مؤكداً لـ«الأخبار» أنه على العكس من ذلك، طلب إلغاء الاحتفال أو تأجيله إلى وقت تكون فيه الأجواء في البلاد أفضل، إلا أن المنظمين في مجلس القضاء الأعلى أصرّوا على إبقاء الاحتفال في موعده. هكذا، انتهى الاحتفال أمس على وقع أبيات شعرية رددها الرئيس الأول لمحكمة استئناف بيروت، القاضي جان فهد، قائلاً بحق غانم: «من صخر صنين، من علياء قمته من دوحة الشعر قُدّ الشخص والنسبُ. الحق والعدل والأقواس تعرفه، والعلم والزهد والأخلاق والأدب».

أخبار القضاء والأمن

سرقة متجر لبيع الخلوي

دخل ثلاثة أشخاص إلى متجر لبيع الأجهزة الخلوية، في محلّة عين السكة، شارع زين حرب، في برج البراجنة، وأجبروه بقوة السلاح والتهديد بالقتل على تسليمهم ما بحوزته من أموال نقدية، قال إنها بلغت ثلاثة ملايين ونصف مليون ليرة لبنانية، وسلبوه أيضاً ثلاثة عشر جهازاً خلوياً قدر ثمنها بما يفوق 1500 دولار، وفرّوا الى جهة مجهولة.

وقد أعطى المسلوب مواصفات السالبين، وهم موضع ملاحقة من السلطات المختصة.

... وآخر لبيع الكمبيوتر

دخل مجهولون إلى متجر لبيع أجهزة الكمبيوتر في ساقية المسك قرب الجديدة، بواسطة الكسر والخلع، وسرقوا منه أجهزة تقدر قيمتها بنحو 15 مليون ليرة، وفق صاحب المتجر نعمان م.، وقد فر اللصوص إلى جهة مجهولة.

توقيف 21 مطلوباً للعدالة

تمكنت الشرطة القضائية بمفارزها من توقيف 21 شخصاً بجرائم تراوحت بين متعاطي مخدرات ومحرري شيكات دون رصيد وممارسة الدعارة ومخالفة أنظمة إدارية. وقد أحيلوا موقوفين بناءً على إشارة القضاء، وذلك وفق ما جاء في خبر نشرته الوكالة الوطنية للإعلام.

إشعال إطارات في رياق

أقدم مجهولون عند الساعة الأولى من فجر أمس على إحراق عدد من الإطارات المطاطية عند مفرق رياق، حارة الفيكاني، وقد سارعت القوى الأمنية الى المكان بعد فرار المنفّذين وعملت على إطفاء الإطارات وأعادت فتح الطريق.

العملية أثارت بلبلة وقلقاً، وقد تحدث البعض عن عمل صبياني، بالقول إن «المجهولين» هم مجموعة من المراهقين، فيما تحدث آخرون عن أسباب أخرى لهذا الحادث، من دون تحديد ماهيّتها.

سلب بقوّة السلاح

عند الخامسة من بعد ظهر يوم الخميس الماضي (أول من أمس)، دخل مجهولون إلى متجر السمانة الخاص بمحمد د. في المعمورة، وشهروا سلاحاً في وجه صاحبه، وسلبوه مبلغ 600 ألف ليرة وثلاثة أجهزة خلوية، ثم فروا إلى جهة مجهولة.

قتيل بتدهور سيارة

توفي المواطن شفيق مرعيان (29 عاماً) نتيجة تدهور سيارة الـ«بيك أب» التي كان على متنها، وذلك في منطقة السويسة ـ حلبا، والتي كان يقودها المواطن ربيع ب. (35 عاماً). نقل القتيل إلى المستشفى الحكومي في حلبا.

عند العاشرة من صباح يوم الأربعاء الماضي، صدمت سيارة مجهولة المواصفات والسائق الشاب أحمد ش. (29 عاماً) في البساتين قرب سن الفيل، ما أدى إلى إصابته بكسر في رجله وكتفه. نُقل المصاب إلى المستشفى للمعالجة.

تضارب فطعن بالسكين

وقع خلاف في الزيتون (قضاء بعلبك) يوم الأربعاء الماضي، بين فياض ع. (16 عاماً) من جهة، وعلي ص. (23 عاماً) ويوسف م. (21 عاماً) من جهة ثانية، تطور الأمر إلى تضارب، ثم طعن فياض علي بسكين في ظهره، فنُقل إلى المستشفى للمعالجة.

وفاة سجين في رومية

عُثر على السجين شهاب محمود حمية (مواليد 1972) جثّة هامدة في نظارة سجن رومية المركزي من دون أن تُعرف ملابسات الوفاة.

وعلمت «الأخبار» أن السجين المذكور كان موقوفاً بجرم النشل، علماً بأنها ليست المرة الأولى التي يقضي فيها سجين من دون أن تُعرف الأسباب.

■ عبد الحليم فضل الله ■

جولة في مواجهة ثلاثية الاستبداد الجديد

لم ينجل الحدث التونسي تماماً، ولا تكشّفت احتمالاتَه بعد، لكنه من دون شك ينتمي إلى زمن عربي آخر، زمن يمكننا فيه أن نفاجئ العالم ونخطف أنفاسه. وإذا كنا نملك قصة نجاح واحدة أكيدة هي تعطيل الذراع العسكرية للهيمنة، فإن القوى المستفيدة من الوضع الراهن، تقف موحّدة لمنع ذلك النجاح من التأثير على انفرادها في فرض رؤيتها الاجتماعية والاقتصادية على الدول. أما حكاياتنا الأخرى فهي إخفاقات متتالية وتفويت متواصل للفرص، في التنمية والاستقلال والوحدة، كما على صعيد تضييق فجوة التقدم مع بقية العالم، بما في ذلك البلدان الناشئة التي خطونا قبلها ببضعة عقود الخطوة الأولى على طريق التصنيع، ونستورد منها الآن معظم سلعنا..

كنا نظن أن الإطباق السلطوي الناجز على المجتمعات العربية أفقدها تماماً القدرة على المبادرة، لكن الأحداث الأخيرة أثبتت العكس. قد لا يمكن تكرار ما حصل في أماكن أخرى، أو أنه أتى في لحظة ارتخاء قبضة النظام الدولي الغارق في أزماته، والمنهمك بسلّم أولويات مختلف، إلا أن ذلك يغذي الآمال بأن الاستثناء العربي لن يقوى على تحاشي سُحُب التغيير المحمولة على رياح الفوضى الدولية.

من السابق لأوانه ربما الخروج باستنتاجات قابلة للتعميم، لكن انتفاضة تونس هي مناسبة لتمحيص العوامل الكامنة في قاع السياسة العربية، وكشف بعض ما هو محتجب داخلها.

فما حصل ليس ثورة اجتماعية صرفة، أو حتى ثورة اجتماعية ذات مفاعيل سياسية، بل إنها موجة سياسية بامتياز تسرّبت من المنافذ المتاحة، إذ عندما تتصاعد الممارسات السلطوية وتغلق معها أبواب السياسة، تنفتح أبواب أخرى. في المجتمعات المنقسمة على نفسها نمت العصبيات على أنقاض الدولة، وشهدنا صعود الانتماءات الطائفية والمذهبية والعرقية في ظل انسداد آفاق السلطة. أما في المجتمعات الموحّدة أو التي لا تتطابق انقساماتها السياسية مع انقسامات الهوية فيها، فإن تعطيل تداول السلطة، وضع القضية الاقتصادية الاجتماعية في الصدارة. فالتصدي لمشاكل الفقر والبطالة وتدنّي المداخيل وغيرها من مظاهر الإقصاء والاستبعاد لم تصبح بعد على أهميتها محرك التغيير ووقوده في العالم العربي، بل إنها تعويض لا بد منه عن نقص السياسة، والمدخل البديل لبناء التضامن المضاد للسلطة.

بعبارة أخرى، المواجهة الآن، كما في المثال التونسي، هي مع عناصر ما يمكن تسميته النموذج الاستبدادي الجديد، الذي نما باطّراد خلال العقدين المنصرمين في البلدان العربية، وجمع بين: الاستبداد العبثي والتبعيّة غير المشروطة والليبرالية الزائفة.

فالاستبداد في هذا النموذج غير هادف ولا مؤدلج وخال من المقايضات الضرورية. هذا بعكس ما يحصل في أنحاء عدة في العالم، حيث تحافظ الأنظمة السلطوية على استمرارها بالاعتماد على قليل من العنف والقبضة الحديدية، وكثير من المساومات الداخلية التي ترمي إلى تحقيق غايات قومية متفق عليها، مثل بناء الأمة وتعزيز قوتها ووحدتها، أو تعجيل مسيرة التنمية، أو تجسيد عقيدة سياسية صاعدة. وبغضّ النظر عن النيات الحقيقية للحكومات، فإن المقايضة بين الحرية من جهة، وتحقيق بعض أو جميع تلك الأهداف من جهة ثانية، منح تلك الأنظمة شرعية ما، ووفّر لها سلاح إقناع يكفيها مشقة اللجوء المتكرر إلى القمع.

> **الليبرالية في بلداننا وهمية، إذ بيع القطاع العام أو فكك لمصلحة نخبة فاسدة**

أما التبعية فهي في النموذج السلطوي المذكور تبعية غير جدلية ولا تطمح الى توسيع هوامشها. بعبارة أخرى هي تبعية ثقيلة الوطأة تختلف عن النمط المخفف الذي تعتمده دول أخرى كثيرة تدور في فلك الغرب. بعض هذه الدول «يستضيف» على أراضيه قواعد عسكرية أميركية، وبعضها الآخر يكتسب من تحالفه مع واشنطن مزايا استراتيجية مؤثرة، لكن هذه وتلك توازن بين مصالحها الخاصة والمصالح الأخرى، وبعضها يطمح إلى تحويل الاستتباع إلى تحالف، والتحالف إلى شراكة. أما الأنظمة العربية المرتبطة بواشنطن ففضلت الاستتباع التام في مقابل الحصول على شرعية خارجية بديلة لشرعيتها الداخلية المفقودة، أي اختارت الانصياع للخارج بدلاً من مساومة الداخل.

العنصر الثالث في نموذج الاستبداد الجديد هو زيف دعوى الليبرالية. فبالرغم من النقد الموجه للسياسات النيوليبرالية التي سبّبت أينما حلت زيادة التمييز والتفاوت حدّة ، وترجيح كفة الاقتصاد الوهمي على الاقتصاد الحقيقي، فإنها سجلت بالمقابل نجاحات لا يمكن إغفالها، مثل زيادة معدلات النمو وتطوير البنى التحتية الحديثة، وسرّعت نقل التكنولوجيا، وهي مكنت بعض الدول النامية المحظوظة من الحصول على موقع مناسب في التقسيم الدولي الجديد للعمل.

أما الليبرالية في بلداننا فهي وهمية تماماً، حيث بيعَ القطاع العام أو فُكّك حصراً لمصلحة نخبة فاسدة وضيقة، ولم ينل منه القطاع الخاص كما يزعم نصيباً يذكر، كما لم يترتب على ما قيل إنه تحرير للاقتصاد زيادة في الإنتاجية أو تحسين للكفاءة، وعوضاً عن إطلاق آليات السوق، أطلقت دورة تحويلات مالية مشبعة بالزبائنية والفساد، ولم تراع السلطات في الحد الأدنى من متطلبات الأمن الاجتماعي حتى بالحدود الضيقة التي تشجع عليها المؤسسات الدولية، بل أدارت عملية إعادة توزيع معاكسة ضخمة لمصلحة غير المنتجين ولحساب من هم في أعلى هرم السلطة.

لا يزال التغيير السياسي بوابة الإصلاح في العالم العربي، فمن دون تفكيك نموذج التسلط الجديد لا يمكن تحسين أوضاعنا الداخلية، ومن دون بناء مكانتنا الخارجية ستظل الفرص التي تحفل بها المنطقة والعالم تمرّ تحت أنوفنا دون أن نحرك ساكناً أو نقوى على التقاط أيّ منها.

* رئيس المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق

متابعة

سوق القطع تتنفّس الصعداء

قبل يومين سادت أجواء سوداوية، فارتفع الطلب على الدولار إلى 200 مليون دولار، لكن انفراج الأزمة، جزئياً، دفع السوق أمس إلى تنفّس الصعداء

محمد وهبة

شهدت سوق القطع، أمس، انحساراً نسبياً في موجة الطلب على الدولار، وقد جاء ذلك انعكاساً لما يمكن وضعه في خانة الانفراج السياسي الذي لاحت بوادره اعتباراً من مساء أول من أمس، فالطلب الإجمالي أمس لم يتجاوز 70 مليون دولار، خلافاً لليوم السابق الذي تأثر سلباً بتصريح وزير الخارجية السعودي، سعود الفيصل، ما أدى إلى هيجان السوق وتدخّل مصرف لبنان في السوق بقيمة 200 مليون دولار، وهو رقم قياسي منذ بدء الأزمة السياسية.

وعلى الرغم من تراجع حدّة الطلب، إلا أن متابعين أشاروا إلى طلب إضافي شهدته بعض المصارف الصغيرة، لكنه لم يؤثّر على حجم الطلب عموماً، إذ إن حصّة هذه المصارف من حجم المبالغ المتداولة في سوق القطع صغيرة نسبياً، وبالتالي فإن تأثيرها ضعيف مقارنة بتأثير المصارف الكبيرة التي لم تشهد طلباً واسعاً على العملة الخضراء.

وبالإضافة إلى التطورات السياسية، وارتفاع مستوى التفاؤل بأن الأزمة باتت تخضع للسيطرة رغم استمرارها، كان يوم أمس مساعداً في تخفيف حدّة الطلب على الدولار، فهو يوم جمعة حيث عدد ساعات العمل قليل، ويليه يوما عطلة قبل بدء فترة استحقاق الودائع المجمّدة لدى المصارف، ولا سيما أن الاستحقاقات شبه متزامنة لدى المصارف، وهي على 3 فترات شهرياً يكون آخرها في الأسبوع الأخير من الشهر، أي الأسبوع المقبل.

على أي حال، كان السوق يضجّ أمس بأخبار عن إصدار مصرف لبنان شهادات إيداع على آجال قريبة ومتوسطة المدى، إلا أن بعض المصرفيين نفوا حصول هذا الأمر؛ لأن هذه الخطوة تحتاج إلى التنسيق مع جمعية مصارف لبنان، فضلاً عن أنها مؤشر ليس واقعياً بعد، فهذا الأمر يعني أن هناك نقصاً في الدولارات لدى بعض المصارف، وهو ما لم يحصل بعد، فالسيولة المتوافرة في السوق بالدولار تقدّر بنحو 3 مليارات دولار.

لكن المصرفيين ومصرف لبنان يخشون استمرار التهويل السياسي من قوى 14 آذار ورجال الأعمال والمصرفيين التابعين لهم، فضلاً عن قلقهم من ضعف الاقتصاد، ولا سيما أن الأزمة أثّرت سلباً على العديد من القطاعات.

قطاعات

طاقة

باسيل يحذّر من توقّف معملي الكهرباء

حذّر وزير الطاقة والمياه جبران باسيل أمس من أزمة جديدة في قطاع الكهرباء في شباط المقبل؛ إذ إن وزيرة المال ريا الحسن لا تزال تؤجّل الموافقة على نتائج المناقصة التي أجرتها مؤسسة كهرباء لبنان لتلزيم عقد صيانة وتشغيل معملي دير عمار والزهراني. ويسود الاعتقاد أن الحسن تتعرض لضغوط من بعض النافذين في تيار المستقبل لتعطيل هذه المناقصة وإبقاء شركة «كيبكو» أمراً واقعاً بعد انتهاء عقدها في 15 شباط المقبل.

وأوضح الوزير أنّ مؤسّسة كهرباء لبنان كانت قد بدأت بإجراء المناقصة في أيار الماضي لتلزيم العقد، وفازت بها شركة «YTL Power Services» الماليزية، فيما خسرتها شركة «كيبكو» الكورية الجنوبية، وكانت النتيجة توفير نحو 100 مليون دولار، وظهور فارق بقيمة 47 مليون دولار بين الفائز والخاسر.

وتوجّه الوزير باسيل إلى «ضمير» وزيرة المال ريا الحسن؛ «لأننا نراها غير ضالعة في عمليات غير نظيفة كهذه، وهي غير مستفيدة من ذلك، لكن هناك مَن هم حولها من شركات وأشخاص نافذين يمارسون الضغوط عليها». فالمعلوم أنّ الشركة الحالية يديرها سمير ضومط، وهو عضو المكتب السياسي، رئيس لجنة المهن الحرّة في «تيّار المستقبل». ويتضمّن العقد الذي استقرّت عليه المؤسّسة «تحسينات ملحوظة وإجراؤها مطلوب ضمن الخطة التي وضعتها وزارة الطاقة لإعادة تأهيل القطاع». وأصبحت أسباب العرقلة واضحة، حيث لفت الوزير إلى «تسجيلات صوتية وخطيّة» تجعل ريا الحسن مضطرّة إلى اتخاذ قرار في أسرع وقت. وقال إنّ «الموضوع سيؤجّل إلى الأسبوع المقبل، وإذا أتى الجواب، نكون قد اكتفينا بهذا القدر، وإذا لم يأتِ فسيكون هناك لقاء خاص لمناقشة هذا الموضوع؛ لأن لبنان مهدّد بالظلام الكامل في الشهر المقبل». فالشركة الجديدة يجب أن «تتسلم الشهر المقبل أو ينتهي العقد وتتوقف المعامل التي تعطي 900 ميغاوات من أصل 1500، أي إن 60% من الكهرباء المنتجة ستتوقف».

(الأخبار)

عقارات

العقارات تمثّل 15% من الاقتصاد... ولكن

قد يكون حجم القطاع العقاري يمثّل حوالى 15% من الاقتصاد اللبناني، غير أنّ هذا المؤشّر يجب ألّا يُدرس منفرداً في إطار القياس الكمّي للنموّ، وخصوصاً في ظلّ الارتفاع الهائل للأسعار الذي يحرم الطبقة الوسطى تملّك أو حتّى استئجار منزل في المناطق الحيويّة وحتّى في بعض الأطراف.

ففي منطقة الأشرفيّة مثلاً، ارتفعت أسعار العقارات بنسبة 32% بين عامي 2009 و2010 فقط، وفقاً للأرقام التي قدّمها الخبير في مصرف «Fransabank»، فيليب الحاج، خلال مشاركته في مؤتمر «قطاع العقارات في لبنان: الفرص والتحديات»، الذي نظّمته جامعة «هايغازيان» أمس.

وبعدما وصلت قيمة حسابات قطاع العقارات إلى 6 مليارات دولار في الاقتصاد المحلي، ما يعني أنّ بين 13% و15% من العائدات تتولّد من هذا القطاع، بحسب ممثلة وزارة المال راغدة جابر، تتزايد الأسئلة عن طبيعة العمليّات التي تمثل هذا الرقم ومدى عدالتها اجتماعياً.

وفي هذا الصدد، أشار عميد كليّة إدارة الأعمال في الجامعة، فادي عسراوي، إلى أنّ «ارتفاع أسعار العقارات يحدّد كل أسعار أنظمة السوق بسبب الإقبال المحموم على الشراء... والإقبال الكبير يعود إلى عوامل عديدة، منها ارتفاع عدد اللبنانيين العائدين من المهجر، وخصوصاً من الدول العربية والخليجية، الذين باتوا يستثمرون في السوق المحلي». وهذا الأمر أدّى إلى ظروف حالية تُترجم «بارتفاع هائل في أسعار العقارات» على حدّ تعبير ممثل شركة «بدوي غروب»، جورج بدوي.

وهنا لا بدّ من التشديد على أنّ استمرار النمط الصعودي للأسعار بسبب طلب الأجانب وغير المقيمين، سيؤدّي إلى تكريس التهميش القائم، حيث «ستزداد صعوبة الحصول على مسكن بالنسبة إلى متوسّطي الدخل وذوي الدخل المحدود، حيث لن يمكنهم مجاراة اللاعبين الأجانب الأغنياء»، وفقاً لتقرير عن القطاع العقاري نشره «بنك لبنان والمهجر» أخيراً.

(الأخبار)

مشروع

بقي مشروع المستشفى العسكري الجديد أسيراً في قبضة فؤاد السنيورة وفريقه لمدة 7 سنوات متواصلة، ولم يُفرج عن مشروع تشييده إلا بعدما قررت قيادة الجيش اللجوء إلى المصارف لتوفير التمويل المطلوب

«المستشفى العسكري» الجديد يفلت من قبضة السنيورة

رشا أبو زكي

بقي فؤاد السنيورة يعرقل إنشاء مستشفى عسكري جديد طوال 7 سنوات ماضية، كان يشغل فيها منصب وزير المال، ثم رئيس الحكومة؛ فوزارة الدفاع الوطني تحاول منذ عام 2003 إقناع السنيورة والحكومات المتعاقبة بجدوى إقامة هذا المشروع، إذ إن المستشفى الحالي لم يعد قادراً على استيعاب المستفيدين من الطبابة العسكرية، ما يرتب ديوناً متراكمة على المستشفى نتيجة تحويل العسكريين إلى مستشفيات خاصة أخرى ويهدد أمنهم وسلامتهم...

أما الغريب في الأمر، فهو أن حجة السنيورة للرفض كانت تقوم على عدم جدوى إنشاء المستشفى في ظل وجود المستشفيات الخاصة الكثيرة، إلا أن هذه الحجة سرعان ما تهاوت بعدما قررت قيادة الجيش تشييد المستشفى بواسطة قروض مصرفية! عندها فقط وافقت وزيرة المال ريا الحسن على طلب وزارة الدفاع، فأدرجت في مشروع موازنة عام 2010 مادّة تسمح بذلك، هي المادّة 127!

خلال دورية للجيش اللبناني (أرشيف ــ هيثم الموسوي)

معاناة الموافقة

يعود مشروع إنشاء المستشفى العسكري الجديد إلى سنوات ماضية طويلة. ففي 5 آب من عام 2003 أُحيل كتاب من وزير الدفاع الوطني محمود حمود على مجلس الوزراء يطلب الموافقة على إنشاء مستشفى عسكري مركزي حديث، نظراً إلى أن المستشفى العسكري القائم غير قادر ببنائه القديم ومساحته الضيقة على تلبية حاجات المستفيدين ومتطلباتهم، ما يدفع الإدارة الطبية العسكرية إلى توجيههم للمستشفيات المدنية الخاصة، وهذا ما رتب أعباءً وديوناً متراكمة، بلغت نحو 90 مليار ليرة بين عام 1996 وعام 1998، وقد بلغ عدد المستفيدين من المعالجة والاستشفاء، الذين منحهم قانون الدفاع المدني حق المعالجة نحو 300 ألف مستفيد، مقترحاً بناء مستشفى يستوعب 350 سريراً.

إلا أن وزير المال (حينها) فؤاد السنيورة رأى أنه لا سبب للموافقة على الطلب، وذلك حرصاً منه على عدم الإضرار بمكاسب المستشفيات الخاصة التي تستفيد من ضعف الدولة ومؤسساتها الصحيّة.

إلا أن وزارة الدفاع لم تستسلم، وكررت في عامي 2004 و2005 طلبها، وحاولت إقناع وزير المال دون جدوى، فطلب المجلس العسكري في عام 2009 من رئيس جهاز إسكان العسكريين المتطوعين المباشرة بإعداد خطة مكتوبة ومفصلة لآلية اقتراض الأموال من المصارف، وقرنها بنماذج عن الاتفاقات التي ستعقد مع المصارف لإنشاء المستشفى العسكري. وفي 5 شباط من عام 2010 ألفت لجنة مهمتها اتخاذ التدابير اللازمة والضرورية لإنشاء وتشييد مستشفى عسكري مركزي، عندها سارعت وزيرة المال ريا الحسن إلى الموافقة على المشروع، وكذلك مجلس الوزراء، الذي أحاله على مجلس النواب لإقراره.

هذا الأمر يكشف عن مدى تواطؤ الفريق الحاكم على الدولة ووظيفتها ودورها، ومدى ارتباطه بالمافيات المتحكّمة

> المستشفى العسكري القائم غير قادر ببنائه القديم ومساحته الضيقة على تلبية حاجات المستفيدين

بالقرار، إذ فجأة أصبح المستشفى العسكري مجدياً بمجرد أن أصبحت المصارف مستفيدة من الفوائد التي ستتكبّدها الخزينة من جرّاء منحها قروضاً لفترة أربع سنوات تبلغ نحو 75 مليون دولار أميركي.

وقد أبدت 12 شركة محلية وأجنبية استعدادها لتقديم دراسة محلية لإنشاء مستشفى عسكري وتمويل المشروع وتنفيذه، على أن تُسدَّد الكلفة لاحقاً على سنوات عدة، وتقدمت ثلاث منها (شركة تابت، شركة ميبكس، وشركة التعفف السعودية) بدراساتها التي تتضمن دفاتر الشروط الفنية وجداول الكميات والمواصفات الفنية والماكيت. ويملك الجيش المكان الملائم في وسط العاصمة ــ منطقة بدارو (ثكنتا الطرابلسي وغازي الطويل)، على أن يستوعب المستشفى 350 سريراً.

حجج السنيورة

وترى قيادة الجيش أن تشييد مستشفى جديد يمثّل حاجة ملحّة، نظراً إلى تدنّي قيمة الاعتماد المالي المخصص للاستشفاء العسكريين، البالغ 45 مليار ليرة؛ فهذا الاعتماد غير كاف لتغطية نفقات الاستشفاء في المستشفيات المدنية، إلا أن السنيورة لم يجد جدوى في إنشاء المستشفى، متذرعاً بأن «كلفة الفاتورة الصحية في لبنان مرتفعة ومردودية الإنفاق على الصحة العامة متدنية»، وهو لم يجد تفسيراً لهذه المعادلة المأزومة سوى أن الدولة فاشلة وعليها أن تتخلى عن واجباتها للقطاع الخاص، مشيراً إلى أن إنشاء المستشفى سيرفع كلفة الاستشفاء على نحو غير مبرر، ما يمثّل عبئاً على القطاعين العام والخاص، وهو ما يفرض منع أي مشاريع تهدف إلى توسعة مراكز الاستشفاء العامّة أو إنشاء مؤسسات استشفائية عامّة جديدة أو تجهيزها بمعدات طبية حديثة، وذلك منعاً للازدواجية من جهة وللحفاظ على مستوى معقول لكلفة الخدمة المؤداة.

وبقي السنيورة ضمن إطار التحريض نفسه، مشيراً إلى أن هناك خللاً في توزيع مؤسسات القطاع الصحي، إذ يفترض بالدولة المعنية مباشرة بموضوع الإنماء المتوازن مناطقياً على مختلف الصعد، أن تتصدى لمسألة هذا الخلل الناتج أساساً من تمركز معظم الأطباء والمراكز الاستشفائية والصحية في المدن، وخاصة في بيروت، ما أدى ويؤدي إلى زيادات ملحوظة في حجم بدلات الخدمات الطبية بالنظر إلى مستوى أسعار العقارات فيها ولتوافر أعداد أكثر بكثير من حاجة العاصمة إلى الخدمات الاستشفائية من أطباء وممرضين ومستشفيات وتجهيزات تخصصية تفوق بكثير المعايير المتعارف عليها نسبة إلى عدد السكان أو عدد المستفيدين من تلك الخدمات. أما بيت القصيد في تبريرات السنيورة فكان العبارة الآتية: «بالنظر إلى وضع الخزينة العامة والكلفة المرتقبة للمستشفى موضوع البحث، يجب عدم التوقف أمام طريقة التسديد الميسرة المقترحة ومدته، ما دامت هذه الكلفة ستمثّل في المحصلة عبئاً مالياً جديداً يتعذر على الخزينة أن تتحمله»!

باختصار

◄ 64,2 مليار ليرة رسوم عقارية

جرى احتساب الرسوم المستوفاة في شهر تشرين الثاني 2010، فتبيّن أن الرسوم المحصّلة تراجعت مقارنة بالشهر الذي سبق، حين كانت تبلغ 73,1 مليار ليرة، ومقارنة بتشرين الثاني 2009، حين كانت تبلغ 71,9 مليار ليرة. لكن هذه الرسوم ارتفعت في الأشهر الـ 11 الأولى من عام 2010، بنسبة 46,1% مقارنة بالفترة نفسها من عام 2009.

◄ انخفاض سوق سندات اليوروبوندز

بحسب التقرير اليومي لبنك لبنان والمهجر للأعمال، فقد تراجع سوق سندات اليوروبوندز (سندات بالعملة الأجنبية) اللبنانية، بنسبة 1,18%، فزاد معدّل الفائدة على هذه السندات إلى 5,54%، وهو أعلى معدّل له منذ كانون الأول 2009.

◄ 410 آلاف طن إسمنت في تشرين الثاني 2010

يشير التقرير الأخير لجمعية مصارف لبنان، إلى تراجع كميات الإسمنت المسلّمة خلال تشرين الثاني 2010، إلى 410 آلاف طن مقارنةً بـ 548 طناً مسلّمة في الشهر الذي سبق. أمّا في الأشهر الـ 11 الأولى من السنة الجارية، فقد ارتفعت الكميات الإجمالية المسلّمة بنسبة 5,4% مقارنةً بالفترة نفسها من عام 2009.

◄ 14 مليون دولار صادرات زراعية

هذا ما تظهره إحصاءات الجمارك اللبنانية، فقد تراجعت الصادرات الزراعية إلى 14 مليون دولار مقارنةً بـ20 مليوناً في الشهر الذي سبق. أمّا في الأشهر الأحد عشر الأولى من عام 2010، فقد ارتفعت الصادرات الزراعية لتبلغ 27 مليون دولار.

◄ البورصة في مستواها الأدنى

بحسب مؤشّر بنك لبنان والمهجر، فقد تراجع، أمس، أداء بورصة بيروت للجلسة الخامسة على التوالي، مسجّلة أدنى مستوى لها منذ نهاية السنة الماضية. وقد سيطرت أسهم القطاع العقاري على التداولات ممثّلة نحو 84,91% من إجمالي قيمة الأسهم المتداولة، ولا سيّما سهمي سوليدير (أ) و(ب)، اللذين أغلقا على 18,18 دولاراً للأول، و19,16 دولاراً للثاني.

على صعيد الأسهم المصرفية، فإن شهادات إيداع «بلوم»، انخفضت بنسبة 2,38%، لتغلق على 10,25 دولارات، وشهادات إيداع بنك عوده بنسبة 1,62% لتغلق على 8,51 دولارات، وسهم بنك عوده العادي انخفض أيضاً بنسبة 2,26 في المئة ليغلق في نهاية الجلسة على 7,8 دولارات، فيما استقرت أسعار سهم بيبلوس العادية على 1,8 دولار.

◄ التعاون بين لبنان والاتحاد الأوروبي

هو ما عرضه وزير الاقتصاد والتجارة في حكومة تصريف الأعمال، محمد الصفدي (الصورة)، مع رئيسة بعثة الاتحاد الأوروبي الجديدة لدى لبنان، السفيرة أنجيلينا إيكورست، التي اطّلعت منه على الأوضاع العامّة والعلاقات الاقتصادية، وأوجه التعاون بين لبنان والاتحاد الأوروبي.

◄ 21% زيادة إنفاق السيّاح في 2010

هي نسبة زيادة إنفاق السياح مقارنةً بالإنفاق المسجّل في عام 2009، علماً بأن نسبة زيادة عدد السيّاح بلغت 17,12% في 2010، ليصبح عددهم 2,16 مليون سائح، وذلك بحسب إحصاءات «غلوبال بلو لبنان». وقد زاد إنفاق السياح السعوديين بنسبة 27%، علماً بأنه يوازي 23% من إجمالي الإنفاق. أمّا إنفاق السيّاح الإماراتيّين، فلم يزد سوى بنسبة 11%، وهم يمثّلون 10% من مجمل الإنفاق. وتراجع إنفاق الكويتيّين بنسبة 1%، وهو يمثّل 10% من المجمل، فيما زاد السياح السوريّون إنفاقهم بنسبة 47%، والمصريون بنسبة 32%.

◄ خفض التغذية من محطتي الحازمية والحرج بسبب عطل

البيان أصدرته مؤسسة كهرباء لبنان أمس، معلنةً أنه طرأ عطل على كابل التوتر العالي المطمور 66 ك. ف، الذي يربط محطتي الحازمية والحرج، ممّا أدى الى انخفاض التغذية بالتيار الكهربائي على نحو ملموس في المناطق التي تتغذى من محطتي الحرج والأونيسكو توتر 66 ك.ف، بما فيها قسم كبير من منطقة بيروت الإدارية. وأشارت إلى أنّ الفرق الفنية في المؤسسة بادرت فوراً الى تحديد مكان العطل على الكابل المذكور، والعمل على إصلاحه، حيث من المتوقع الانتهاء من أعمال الإصلاح صباح اليوم السبت الواقع فيه 2011/1/22 وبالتالي عودة التغذية إلى ما كانت عليه.

(وطنية ــ الأخبار)

قضية

النشر الإلكتروني: ثورة

كتّاب الألفية الثالثة في المدار الافتراضي

قبل شهرين، شهد الـ«فايسبوك» ولادة أول رواية عربية كاملة. هل هي فاتحة تقاليد أدبية جديدة في العالم العربي خلال المستّقبل القريب؟ هنا آراء بعض الكتّاب والناشرين

رنا حايك

منذ عقد ونيّف، حملت الألفية الجديدة هديةً للشباب العربي. عالم افتراضي تجاوز الخطوط الحمر التي فرضتها أنظمتهم، ومتنفس بعيد عن مقص الرقيب، ومنابر إعلامية تستعصي على كل أشكال الاحتكار، وتتجاوز حدود نفوذ الناشرين. هكذا في مرحلة أولى، انكبّ آلاف الشباب من المحيط إلى الخليج على مناقشة المحظور في فضاءات منتديات كثيرة، نذكر بينها «مدن» و«شبكة اللادينيين العرب»، على سبيل المثال لا الحصر. تلك المساحات الافتراضية «المحرّرة»، اقتحمها الجيل الجديد الباحث عن مكانه في عالم جديد، ليناقش قضايا مفخخة: من قيود الأنظمة السياسية وسلطة الحاكم المطلق التي يرزحون تحتها، إلى القضايا الروحيّة والثقافيّة والسياسيّة والوجوديّة، وفي طليعتها وضع المرأة العربيّة مثلاً، أو ظاهرة العودة إلى الدين، وتجلّياته الجديدة الصاعقة التي يميل بعضهم إلى ربطها بمظاهر التخلف والإرهاب، مروراً بالقضايا الاجتماعية.

كان الوقت لا يزال مبكراً لنشر الشعر الذي ظل ينساب بنغماته الخافتة في عتمة المقاهي، وعلى صفحات كتب يتناتشها الأصدقاء. المسكوت عنه كان كثيراً، وقد احتل الأولوية في مجال البوح، واستلزم سنوات لتفريغ شحناته الغاضبة والمكبوتة. بعد ذلك، بدأ وهج المنتديات يخفّ تدريجاً، لينتقل الزخم إلى المدوّنات. مع كل تطوّر تكنولوجي، كانت تبرز نبرة جديدة في الكتابة التي اكتست هذه المرة حلة أكثر شخصانية في الشكل وفي المضمون: بدل الأسماء المستعارة المستخدمة في معظم الأحيان في المنتديات لـ«ضرورات أمنية» تتعلق بخطورة المادة السجالية الدائرة فيها، اتجه الشباب نحو إنشاء مدوّنات حملت أسماءهم الحقيقية، ونقلت النقاش من العام إلى الخاص، فيما حرّرت الكاتب من الالتزام بموضوع النقاش أو بشروطه. في المدوّنة، أتيحت فرصة التجريب لشباب يحلمون بالكتابة، فزادت جرعة الأدب (والحكي في بعض الأحيان)، كذلك أتاحت طبيعة الوسيلة المستخدمة للنشر المزيد من الحرية في اللغة، لتنشئ لغة خاصة بالمدونات، لقحت فيها اللغة الفصحى باللهجات العربية المحكية. حالياً، تراجع التدوين، ولو نسبياً، أمام نجم العالم الافتراضي، موقع «فايسبوك» الذي يوفر رقعة انتشار أوسع. في هذه الشبكة الاجتماعية الأوسع، يتاح للائحة طويلة من الأصدقاء ومن أصدقاء الأصدقاء ـ وهكذا وصولاً إلى قرّاء بعيدين ـ قراءة النص المنشور.

«أجوّف سروة/ وأقف مكانها في الريح/ بعد قليل، سيصلني أن قطارك تأخر/ بسبب سرو هوى على السكة!» تطول تعليقات الأصدقاء المعجبين في أسفل هذه القصيدة القصيرة المنشورة على صفحة «فايسبوك» الخاصة بالشاعرة الفلسطينية أسماء عزايزة التي نالت منذ فترة «جائزة مؤسسة القطان للكتاب الشباب». تنال قصيدتها «زو أرتسي»، أي «هذه أرضي» باللغة العبرية، الإعجاب ذاته: «أولادٍ يتدربون على نطقها/ وهم يفكون أخشاب الصليب ويلقونها نحو الغرب/ «زو أرتسي» ثم يتعلمون كتابتها على الجدران وهم يدقون المسامير العوجاء/ دون أن ينتبهوا/ في رؤوسهم/ في قعر البحر/ هناك أسماك تأكل الأخشاب وتبيض ذاكرةٍ جديدة».

هكذا، بعدما كان القارئ يقصد في مرحلة أولى المكتبة لشراء كتاب شعر جديد، أو يتبادل كنوز الكتب مع أصدقائه، ثم أصبح في مرحلة ثانية، يقصد المدوّنة للإطلاع على الإصدار الجديد لكاتب يعرفه، أصبح حالياً يلج إلى صفحته الخاصة على «فايسبوك» لقراءة الجديد المنشور. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الشاعرة اللبنانيّة سوزان عليوان، كانت من أوائل الذين انتبهوا إلى الإمكانات التي يفتحها العالم الافتراضي أمام القصيدة، فراحت منذ عقد تنشر إنتاجها على موقعها الخاص (قبل المدوّنات والشبكة الاجتماعيّة)... وكانت قصائدها قد انتشرت على أوسع نطاق، على نحو مدهش.

إلى أين قد يصل ذلك الخط التصاعدي في اختزال طقس الذهاب نحو النص؟ وهل يعني ذلك أن الكتاب والشعراء قد فقدوا اهتمامهم بالنّشر الورقي؟ ما هي ميزة النشر الافتراضي على ذلك الورقي؟ وماذا عن حقوق الملكية الفكرية في هذا الإطار؟

«الـ«فايسبوك» مجرد مساحة إضافية، واستغلالها أو عدمه ليس بالأمر المصيري. إلا أن هذه المساحة قد تتميّز بقيم مختلفة قليلاً كالسرعة في النشر وردود الفعل الفورية والتفاعل المباشر مع القارئ، إضافة إلى ميزة أساسية هي وصول النص إلى متصفح غير القارئ المتوقع، يقع عليه من طريق المصادفة وهو يُقلّب صفحات أصدقائه. لكنه قد لا يقتنيه من مكتبة»، تقول أسماء عزايزة. رأي يوافق عليه الشاعر اللبناني الشاب علي زراقط الذي يرى أن النشر الافتراضي فرصة انتشار واسعة، ولا يرى ضرراً من أن يحل هذا النوع من النشر محل الكتاب «الذي هو في النهاية سلعة لا تأتي لناشرها بمردود مادي في جميع الأحوال».

إلا أن الشاعرة الفلسطينية تعترف بأن النشر الكلاسيكي يظل الأساس، إذ «يعيد للنص اعتباره ويسلم الكاتب إزاءه من استحقاقات الكتابة. أما في مصنع «فايسبوك» الضاج، في هذه الآلة الضخمة، فإن كل شيء يُطحن طحناً من النصوص والصور والفيديوات إلى البشر والنصوص». إلا أن النشر الافتراضي يتمتع بميزة عملانية استثنائية بالنسبة إلى الداخل الفلسطيني.

أسماء عزايزة التي ترجّح وجود «علاقة جدلية بين النشر الافتراضي وتقلص جمهور مشتري الكتاب»، تعترف للنشر الافتراضي بقيمة ليس بمقدور الورق اكتسابها، كالقدرة على تجاوز القانون. فـ«إذا منع كتاب في دولة عربية، يستطيع مواطنوها قراءته عبر الإنترنت. وإن مُنعت أنا شخصياً ـ وفق قانون الاحتلال الإسرائيلي ـ من قراءة كتاب صادر في بيروت أو دمشق أو أي دولة عربيّة، فإنني بالتأكيد أستطيع قراءتها إلكترونياً. الصحف والمجلات والملاحق الثقافية الفلسطينية ـ بسبب وتيرة طباعتها السريعة ـ يتعذر دخولها إلى العالم العربي، والعكس صحيح، أي إن المجلات العربية لا تجد طريقها إلّى الداخل المحتل. وهنا تحديداً، تتجلى أهمية النشر الإلكتروني».

الالتفاف على قوانين المنظومة الرسمية ـ أكانت محتلاً، أو نظاماً محلياً قمعياً أو حتى آليّة تعتمدها دور النشر بشروط خاصة استنسابية ـ هو ما دفع الروائي المصري نائل الطوخي إلى استحداث مدونة «هكذا تحدث كوهين» (hkzathdthcohen.blogspot.com) التي ينشر فيها ترجماته عن الأدب العبري، بعدما «حاولت نشر ترجماتي في الكثير من الصفحات الثقافية، لكنني اصطدمت بتوجسها من أن يُحسب نشر تلك المادة عليها نوعاً من الترويج لثقافة العدو» كما يقول. لكن الطوخي يبدي تفهّمه للجانب الحسّاس والمشروع في هذه القضية، وخصوصاً في ظل ضرورة الحصول على الحقوق الأدبية من ناشرين وأدباء إسرائيليين في حالة النشر. طبعاً الهدف هنا تسليط الضوء على التجربة، ولا مجال لمناقشتها تفصيلاً، لكن المترجم الشاب (1978) يؤكد أن مدوّنته ليست ركضاً مراهقاً وراء الموضة «التطبيعيّة»... بل سعي إلى التركيز على معرفة الآخر ـ ولو كان عدواً ـ من خلال إنتاجه الأدبي».

تبدو المساحة الحرة العابرة لقوانين الأنظمة والحدود ومعايير النشر، خياراً بديلاً، أو حتى مكملاً بالنسبة إلى كثير من الكتاب والشعراء. هكذا، يجدها الشاعر التونسي عبد الوهاب الملوح (1961) «مكملاً أساسياً للنشر

المساحة الإلكترونية مكملا أساسيًا للنشر الورقي «في وضعنا العربي البائس»

لوحة «امرأة تقرأ» للكولومبي فرناندو بوتيرو، خلال معرض في البندقية، 2003 (أ ف ب)

الناشرون العرب: هذه (ليست) رقصتي أنا

يفضّل كثير من الشباب نشر نصوصهم ــ وتحديداً الشعرية منها ــ على المدوّنات أو على «فايسبوك»، بعدما يئسوا من رفض مخطوطاتهم، أو عجزوا عن تأمين المبالغ التي تطلبها الدور كمقابل لطبع إنتاجهم الشعري. هل يشعر أصحاب دور النشر بالتهديد جرّاء تمدد رقعة النشر الإلكتروني؟

«أعتقد أن النشر الافتراضي لا يزال تجربة محدودة الحجم، مقارنةً بتاريخ النشر الورقي وحجمه. كما أنه محصور بأنواع كتابية محدودة. هي تجارب فردية موزعة هنا وهناك»، تقول مديرة التحرير في «دار الساقي» رانيا المعلم. «أعتقد أن النشر الورقي لا يزال وسيبقى التقليد المكرّس»، تضيف. تعترف المعلم بإقلال الدار من نشر الشعر، وخصوصاً الشبابي، إلا أن لذلك أسباباً تتخطى مزاجية المسؤولين في الدار. «النشر بحد ذاته مغامرة، فكيف بالأحرى بنشر الشعر. النشر مغامرة، لكنه مغامرة ينبغي أن تكون محسوبة، وخصوصاً أن عدد قراء الشعر يقل في العالم العربي لمصلحة الروايّة»، تؤكد المعلم. بالنسبة إليها، قد لا يتعارض النشر الافتراضي مع النشر الورقي، بل قد يكون مدخلاً له، «الأول يضمّ تجارب أولية لكتّاب شباب، يرغبون في تشاركها مع قراء، وقد تنجح هذه التجارب وتجذب دور النشر لطباعتها ونشرها ورقياً، لمَ لا؟».

في هذا السياق، تجدر الإشارة إلى تجربة نشر المدونات التي قادتها «دار الشروق» المصرية، فقد حاولت اللحاق بركب النشر الإلكتروني عبر طبعها وتسويقها مدوّنات حازت جماهيرية واسعة في العالم الافتراضي. من هذه المدونات «عايزة أتجوز» للمصرية غادة عبد العال، التي حالما صدرت في كتاب ورقي، تلقفها صناع الدراما، وأنتجوا منها مسلسلاً عُرض خلال رمضان الماضي. كما نذكر مدونة «أرز باللبن لشخصين» لرحاب بسام، و«اسكندرية ـ بيروت» لنرمين نزار، و«أما هذه فرقصتي أنا» لغادة محمد محمود. لم تكتفِ الدار بنشر المدونات، بل نشرت أيضاً عن موقع «بوتقة» مذكرات جيهان السادات، التي كانت صاحبة الموقع هالة صلاح الدين قد ترجمتها، مما أثار نزاعاً قانونياً ما زال يتفاعل حتى اليوم في أروقة المحاكم المصرية.

أم هدية مسمومة؟

الورقي، وخصوصاً في وضعنا العربي البائس جداً، من حيث توزيع الكتب وقوانين مصادرة النشر التي ما زالت تتحكّم بجميع البلدان العربية». مع ذلك، يرى الشاعر والكاتب الذي يبلغ رصيده الأدبي حتى الآن سبعة إصدارات أدبية، آخرها «الليل دائماً وحده» (دار النهضة ــ 2010)، أن «النشر على الإنترنت هو بمثابة عملية باردة لا مذاق لها، بينما يظل النشر الورقي حقيقة فعلية تتميّز بمهابتها وقيمتها وطعمها». الإنترنت برأي الملوح «يضمن نسبة انتشار، لكنها آنية... لأن المتصفح سرعان ما سينسى لأن قراءته للعمل تظل عرضية، وخصوصاً أن كثيرين فقدوا ثقتهم بما يُنشِر من نصوص إبداعية على الإنترنت، على اعتبار أنها مساحة مفتوحة لمن هب ودب، والنشر فيها مسألة كم، لا كيف». ويتنبّأ الشاعر التونسي بـ«موتيفات افتراضية جديدة أخرى ستقلص التهافت على «فايسبوك»، كما سبق أن فعلت مع الـ«ماسنجر» والـ«سكايب» ووسائط نشر أخرى، فيما يظل الكتاب صامداً رغم مرور قرون عليه». من هذا المنطلق يمتنع عبد الوهاب الملوح عن نشر قصائده افتراضياً، إلا بعد صدورها ورقياً، وخصوصاً أن المساحة الافتراضية لا تحمي منّ قرصنة النصوص ولا تخضع لقوانين حماية الملكية الفكرية. بدورها لا تنشر الشاعرة السعودية مريم عبد الله قصائدها على الإنترنت قبل صدورها ورقيّاً، لأن «النشر الورقي يظل هو المرجع». الكاتب «لا يحصل على اعتراف إلا إذا نشر ورقياً». كذلك فإن «سهولة النشر على الإنترنت أتاحت لكل من هب ودب أن ينشر هرطقاته من دون أي ضوابط، وأن يعدّ نفسه شاعراً أو كاتباً».

من الطبيعي أن يوفر النشر الافتراضي انتشاراً أوسع، لكن يظل السؤال: إلى أي مدى يكون هذا الانتّشار حقيقياً؟ وهل تعكس هذه الحالة الثقافية الإلكترونية الواقع الثقافي لمجتمعاتنا؟ «الإجابة مرهونة بمرور الوقت» تقول سمر عبد الجابر. الشاعرة الفلسطينية التي أصدرت حتى الآن ديواناً واحداً هو «وفي رواية أخرى» («دار ملامح» و«منشورات إكس أو» ــ 2009)، تتوجس من قضية حقوق الملكية الفكرية. لذا، هي لا تنشر على «فايسبوك» قبل الطباعة. وتتوجس كذلك من مظهر آخر في النشر «الفايسبوكي»: «المشكلة الحقيقية في النشر على المدوّنات والـ«فايسبوك» هي الافتقار إلى النقد الحقيقي في معظم الأحيان والانغماس في المجاملات المتبادلة من دون قراءة حقيقية للنص وإبداء الرأي الصريح الذي يُفترض أن يسهم في تطوّر نصّ الشاعر. وهذا الأمر يعطي فرص الانتشار لأصحاب الموهبة كما لمدعي الشعر بالتساوي». بعيداً عن هؤلاء، وفي ما يتعلق بالمواهب الحقيقية، تجد الشاعرة أن النشر الافتراضي «مهم لأنه يتيح للموهوبين فرصة لا تتيحها ــ للأسف ــ دور النشر التي غالباً ما تطلب مبالغ باهظة مقابل نشر كتاب. أضف إلى ذلك أن الجمهور الذي يشتري الكتب الشّعرية قد تقلّص كثيراً في السنوات الأخيرة، وغالباً ما يكون اهتمامه منحصراً بشراء كتب للشعراء الكبار والمكرّسين، وقلما تجذبه الأسماء الجديدة» وتلك قضية أخرى (راجع الموضوع أدناه).

ولا بدّ هنا من وقفة عند رواية «رصاصة واحدة تكفي» التي يتناول فيها الجزائري رابح فيلالي عشرية الدم في الجزائر، أول رواية تنشر

> تخلّى مريد البرغوثي عن ريشته واعتمد الـ«فايسبوك» ليطال شعبه في الداخل

أخيراً على «فايسبوك» قبل أن تصدر عن «جمعية البيت للثقافة والفنون» الجزائرية، وتباع عبر الإنترنت. وعلى رغم اعتراف الكتّاب والشعراء بأهمية هذا الوسيط الذي يوفر الانتشار، إلا أنهم يتحفّظون عليه لجهة حقوق الملكية ومستوى النتاج الأدبي المنشور الذي يحمل لعنة مبطنة هي... الاستسهال.

في كل الحالات، يبدو أن النشر الافتراضي يظل ظاهرة سجالية، حتى بالنسبة إلى ممارسيه. إذ إن ملامحه متعددة، تتباين الآراء في تقويمها. هكذا، فإن القاصّ المصري الشاب محمد فاروق الذي يستعدّ اليوم لإطلاق مجموعته القصصية الأولى «سينما قصر النيل»، وجد في نشر مقاطع من روايته على «فايسبوك» قبل صدورها (دار ميريت ـ القاهرة) مردوداً نقدياً كبيراً. يقول: «أدى التفاعل مع القراء إلى تنمية وعيي بالكتابة، وتطوير مشروعي الإبداعي والتنبه لبعض المشاكل التي شابت القصص كالأسلوب والتطويل أو الإيقاع عموماً. هكذا، عزفت عن نشر بعض القصص التي لم أكن مقتنعاً تماماً بها، وأكدت تعليقات القراء هواجسي من نشرها».

في هذا السياق، يبدو النشر الافتراضي مكملاً لذلك الورقي، أو حتى خطوة تمهيدية له بالنسبة إلى المبتدئين. إذ يتيح لهم استشراف آراء القراء بالمادة الإبداعية، إضافة إلى أنه يسمح للكاتب بالحفاظ على علاقة عضوية مع نص يظل قابلاً للتعديل على عكس الحال مع النشر الورقي الذي يبقى، رغم ذلك، الوحيد الذي يمنح صاحب النص صفة كاتب.

هل تكمن المشكلة إذاً في الوسيط ذاته، أم في طريقة مقاربة الكاتب له ولعملية الإبداع؟ التأثير السلبي للنشر الإلكتروني لا يحصل إلا عندما «يستسلم الكاتب له، فيتساهل أو يغيّر عاداته في الكتابة» كما يؤكد محمد ربيع، الكاتب المصري الذي نشر على مدونته مقاطع من روايته «كوكب عنبر» قبل صدورها (دار الكتب خان للنشر ـ 2010) بهدف تشويق القارئ لقراءتها كاملة. عملية لا يزال عاجزاً عن تقويمها، رغم النجاح الذي حققته الرواية بعد إصدارها. «أظن أن أمامنا الكثير من الوقت قبل استبدال النشر الإلكتروني بالورقي. حتى اليوم، أرى أن النشر الإلكتروني بديل للنشر الورقي في حال الرقابة فقط»، يقول الروائي الشاب.

في وثائقي تناول حياة الشاعر

بوليغان ـ المكسيك

والروائي الفلسطيني مريد البرغوثي (1944)، عرضته قناة «الجزيرة» منذ فترة، تحدث الكاتب عن طقوس جديدة في الكتابة لحق بركابها، وهو المخضرم الذي لطالما اقتصرت عدته الإبداعية لحظة الكتابة على قصاصة ورقية و... ريشة. ليس قلماً، بل ريشة. ريشة لم تكن نكهة الكتابة لتكتمل بالنسبة إليه إلا بعد أن يغمسها بالمحبرة. رغم الطقس الشديد الخصوصية وذي الملمح المحافظ الذي رافقه لسنوات طويلة، يقتني البرغوثي اليوم حاسوباً. بنقرات عدة على لوحة المفاتيح، يكتب القصيدة. بنقرات أخرى، يكتب عنوانه البريدي وكلمة السر الخاصة به ليلج إلى صفحته على «فايسبوك». الكاتب والشاعر المخضرم الذي بحث في كتاباته ـ من منافيه المتعددة ـ عن الوطن، إلى أن وجده في «رأيت رام الله»، استغنى عن رائحة الورق والحبر وأصبح ينشر بعض كتاباته على صفحته على «فايسبوك» في محاولة شجاعة لمواكبة الطفرة التكنولوجية. طفرة نجحت في استقطاب الكتاب من مختلف الأجيال، بما قد يغيّر وجه النشر الأدبي على المدى البعيد، رغم التباين الواضح في تقويم مظاهرها من المستفيدين منها.

(«الأخبار»، 8 أيلول/ سبتمبر 2010). من جهة أخرى، رأى بعض النقاد لهاث «الشروق» وراء استثمار النص الافتراضي، «ضربة تجارية واستثماراً لموضة جديدة من الكتابة تجتذب الانتباه، مع الاستثمار المبطن لدعاية المدوّن لنفسه عبر مدونته، في ظل غياب التقويم الجدي لمحتوى هذه المدونات وقيمتها الأدبية»، بحسب الناقد والروائي المصري إبراهيم فرغلي (مجلة العربي، عدد 624 ـ تشرين الثاني/ نوفمبر 2010).

انطلاقاً من هنا، تثني المسؤولة عن «دار الآداب»، رنا إدريس على آلية النشر الافتراضي لما يتيحه للشباب من «التخلص من مزاجية الناشر أو من الضرورات التي يمليها عليه النشر كالكلفة الباهظة أحياناً، أو حتى الرقابة على المطبوعات»، إلا أنها تبدي تحفظها على غياب النقد المنهجي على الإنتاج الأدبي المنشور على الإنترنت، وبالتالي على تجربة «دار الشروق» في هذا المجال. الكتابة الإبداعية هي في النهاية حرفة وعمل جدي، و«الآداب» لا تنشر سوى «ما ينطلق من قاعدة ثقافية وفكرية، تؤسس لمستقبل إبداعي حقيقي للكاتب»، كما تقول إدريس. لهذه الأسباب، خففت الدار أخيراً من إصدار الدواوين الشعرية، إضافة إلى «أننا دار مستقلة عن أيّ سلطة مادية، نود أن نحافظ على تلك الاستقلالية، فيما ندرك أن الكلفة المطلوبة تعد باهظة على الشعراء والقاصين الشباب، لذلك نؤثر التقنين في نشر إنتاجهم الأدبي».

«قد يكون النشر الإلكتروني مخرجاً مناسباً من المأزق الذي يتخبّط فيه الناشرون اليوم، فهو أقل تكلفة من النشر الورقي، بهذا المعنى، قد يحد من الخسائر»، يقول ناشر «دار مختارات» جورج فغالي، الذي يعلن أن الدار تدرس حالياً إمكان التحوّل إلى النشر الإلكتروني.

من جهتها، وبأسلوبها الساخر الممزوج بالمرارة من وضع الكتاب المتردي وعدد قرائه المتراجع في العالم العربي، تقترح الروائية ومديرة «دار الجديد» رشا الأمير مقاربة الواقع المزري بأسلوب علمي: إذا كان الكمبيوتر والإنترنت والوسائل التكنولوجية هي لغة العصر، وإذا كانت تلك هي الوسائط الجديدة التي تتحكم في السوق، فربما وجب تحديث صناعة الكتاب نفسها لتواكب مفردات العصر، وتتواءم معها في خلق معادلة العرض والطلب. بهذا المعنى، تعترف الأمير بأن «صناعة الكتاب الورقي مهنة في طريقها إلى الزوال بوجود الكتاب الإلكتروني». وتستشرف الناشرة والروائية المستقبل، قائلة «أعمل حالياً مع إحدى شركات الهاتف. سأبعث كتابي الجديد بصيغة رسائل قصيرة. كل يوم، أرسل إلى القارئ 200 كلمة مثلاً، يدفع ثمن تلقيها لدى الشركة. لمَ لا؟».

رنا...

لقطة مقربة

حمادة بن عمر الرابر الذي بشّر بـ «ثورة الياسمين»

في عزّ القمع الدموي للانتفاضة التونسيّة، كان صوته يصدح عبر الأثير الافتراضي، فترجّع صداه جهات العالم الأربع. فنان الراب التونسي الذي انتهر «رايس البلاد»، يدعو شعبه إلى مواصلة الثورة

الدار البيضاء ـ **فؤاد مدني**

لا شكّ في أنّ الشهيد محمد بوعزيزي كان صاحب الفضل الأوّل في إطلاق «ثورة الياسمين» وإطاحة نظام زين العابدين بن علي، لكنّ شاباً تونسياً آخر، أسهم في تأجيج الثورة على طريقته. لم يحرق نفسه، إلّا أنّ أغنيته «رايس البلاد» ألهبت مشاعر الآلاف، وتحوّلت نشيداً من أناشيد الانتفاضة، إنّه مغني الراب حمادة بن عمر، الذي اكتشفنا أغنياته مثل كثيرين على الـ«يوتيوب»، واسمه «الفنّي» «الجنرال» («الأخبار»، 8/ 1/ 2011). بحثنا عنه بعد سقوط الطاغية، حتّى اهتدينا إليه بفضل «تويتر». على الهاتف أبلغناه تحيّة إخوته المغاربة، وقلنا له إنهم يريدونك في لبنان. وتحدّث إلى «الأخبار» عن تجربته، وعن اعتقاله في آخر أيّام الحكم البائد بسبب أغنية ينتهر فيها زين العابدين بن علي بقسوة وغضب... وعن بعض فناني تونس الذين يحاولون أن يركبوا موجة «ثورة الياسمين». ولم يفته أنّ يتبرّأ من «حكومة الوحدة الوطنية» التي لا تزال تفوح منها «روائح نتنة من العهد البائد».

يؤكّد «الجنرال» مراراً أنه لم يكن خائفاً من نظام بن علي، «لم تكن هذه المرة الأولى التي أنتقد فيها أوضاع البلاد المتردية... لقد اخترت خندقي منذ ثلاث سنوات، أي منذ أن بدأت تأدية أغاني الراب التونسي». بدأ بن عمر الغناء عام 2008، هو الشاب العشريني ابن عائلة بسيطة من مدينة صفاقس. أولى أغنياته كانت «علاش؟» (لماذا؟) التي تناول فيها الفساد منذ تولّي بن علي للسلطة... وقد يكون أكثر ما لفت النظر إليه هو كلمات أغنياته التي لا تحابي أحداً، وتختار اللهجة التونسية المحكية كوسيلة للوصول إلى الجمهور، على طريقة أغاني الراب: «مصدر إلهامي هو صوت الشارع والناس، واللهجة التونسية، وآلام العباد (الناس)». وقد بلغ الذروة قبل أشهر في أغنية «تونس بلادنا»، قبل أن تؤدّي «رايس البلاد» في عزّ الانتفاضة، إلى اعتقاله.

لا يتردّد EL GENERAL في التعبير عن أمنيته بأن تنتقل عدوى «ثورة الياسمين» إلى باقي الدول العربية. ويفقد هدوءه عند الحديث عن بعض النجوم التوانسة، الذين باتوا مع الثورة بعد انتصارها، بعدما حابوا الرئيس السابق طويلاً، وبلا خجل: «هؤلاء كلهم منافقون. والشعب يعرفهم جيداً. التونسيون يعرفون أبناءهم. يعرفون من كان مع الثورة، ومن يريد أن يركب عليها اليوم».

الشاب الذي تحوّل إلى «أيقونة» فنية للثورة، يتحدّث عن فناني الراب المغاربة الذين يتشاركون معه في المشاغل. أبرز هؤلاء لطفي دوبل كانون، وكريم غانغ في الجزائر، ومسلم، ودون بيغ في المغرب... وقد يكون أحد القواسم المشتركة بين هؤلاء انتقادهم اللاذع للأوضاع في بلادهم، وهو النقد الذي أدخله إلى سجون بن علي ثلاثة أيام.

وإذا كان عبد الحليم حافظ هو صوت ثورة الضباط الأحرار في مصر، فإنّ العديد من المتتبعين يعدّون «الجنرال»

> **يعد لأغنية راب جديدة بعنوان «تحيا تونس»**

اليوم واحداً من الأصوات التي واكبت الثورة التونسية. ما رأيك يا «رايس البلاد»، هنا يرد بسرعة: «ربما. لكن ما أستطيع أن أقوله لك، هو أنني في إحدى اللحظات، شعرت بأنه كان ضرورياً توجيه رسالة إلى بن علي، وأن أقول له، وهو على كرسيّ الحكم: «رانا عايشين كي الكلاب. نص الشعب عايشين الذل، وذاقوا من كاس العذاب. رايس البلاد، شعبك مات». كان ينبغي أن يسمع هذا الكلام، كان ينبغي أن يتوقف عن كل ذلك النفاق. قد أكون من بين الأوائل الذين غنّوا كلاماً من هذا القبيل، لكنّه كلام باسم الشعب، وكنت أعرف أنهم سيعتقلونني بعد ذلك».

قضى حمادة بن عمر ثلاثة أيام في الزنزانة عندما أدى أغنية «رايس البلاد». يقول: «كانت ثلاثة أيام طويلة». ويضيف «لكن وللحقيقة والتاريخ، لم يضربوني ولم يعذبوني. لقد كانوا يحققون معي فقط. يطرحون أسئلتهم وأجيب عنها. ولولا وسائل الإعلام الدولية التي حرصت على متابعة تطورات اعتقالي، لكان الأمر أسوأ بالتأكيد».

بعد كل هذا، هل يعدّ نفسه «معارضاً سياسياً»؟ يرفض هذا التصنيف إذا كان يُستعمل «بالمعنى السياسي أو الحزبي الضيّق». ويستدرك: «لكنني معارض كباقي أبناء الشعب. وهي المعارضة التي تهدف إلى محاربة التسلّط والقمع، وترغب في التحرر والعيش الكريم»، ويضيف: «أنا لست سياسياً، لكنني أغنّي هموم الناس، وهذا فعل سياسي. الراب سياسي في صميمه».

حمادة الذي لم يطلّ بعد على الشاشة (ماذا ينتظر منتجو التلفزة التونسيّة الحرّة ومبرمجوها؟)، في صدد إعداد أغنية جديدة تحمل عنوان «تحيا تونس». وغضب «جنرال» الـ RAP لم يخمد بعد: «هذه الحكومة تريد إطفاء النار في قلب الشعب التونسي، لا بد من أن يسقط الحزب الحاكم لأنه وريث السنوات الرصاصيّة. أنا أطلب من الشعب أن يواصل ثورته».

يؤكّد مراراً أنه لم يكن خائفاً من نظام بن علي

«الجنرال» For president

كان خبر إعتقال «الجنرال» حمادة بن عمر (الصورة) كفيلاً بتحويله إلى بطل تونسي. في ساعات قليلة، أنشئت عشرات المجموعات على موقع «فايسبوك» التي طالبت بإطلاق سراحه. كما أطلّ أفراد عائلته ليتحدّثوا عن طريقة إعتقاله. لكن اللافت كان إزدياد عدد الأشرطة التي تبثّ أغنياته على موقع «يوتيوب»، خصوصاً أغنية «رايس البلاد». وذهب بعضهم إلى القول بأنّ محمد بوعزيزي كان مطلق الشرارة الأولى للثورة. أما بن عمر فهو «ملهمها». ويبدو أن موجة «الجنرال» لن تهدأ قريباً. إذ طالب بعض الشبان على «فايسبوك» بأن يصبح هذا المغني العشريني ناطقاً بإسمهم من خلال تسليمه... رئاسة الجمهورية!

ريموت كونترول

هل يفوح «الياسمين» على بلاد العرب؟
«أخبار المستقبل» ■ 21:00

تفتح نجاة شرف الدين في حلقة الأحد من «ترانزيت» الملف التونسي: هل صحيح أن «ثورة الياسمين» ستمتدّ لتطال باقي الدول العربية؟ وكيف تعاطت وسائل الإعلام مع هذا الموضوع؟ هذه الأسئلة وغيرها يجيب عنها الصحافي الفرنسي ألان غريش (الصورة).

غسان في ربوع وطن «الياسمين»
«الجزيرة» ■ 21:05

هل ما حصل في تونس كان يهدف فقط إلى إطاحة رئيس مستبد، أم إسقاط للنظام السياسي الاستبدادي مهما كانت أشكاله؟ ماذا يقول المثقفون والإعلاميون الناشطون المدنيون في تونس؟ الإعلامي غسان بن جدّو الليلة في وطنه، ليدير «حواره المفتوح» من قلب غيمة «الياسمين».

«الإثيوبية» دفنت في الصمت والنسيان
«الجديد» ■ 21:00

في حلقة الليلة من برنامج «للنشر»، يتناول طوني خليفة مواضيع عدة، بينها مرور عام على سقوط الطائرة الإثيوبية، وعدم توصّل التحقيقات إلى نتائج فعلية.

كذلك تتناول الحلقة الشائعات عن تجدّد العلاقة العاطفية بين ملحم بركات (الصورة) ومي حريري.

بروين تستقبل «نفرتيتي»
«دبي» ■ 21:00

تستقبل بروين حبيب في حلقة الليلة من «نلتقي مع بروين» النجمة المصرية سوسن بدر (الصورة). الممثلة الملقبة بـ«نفرتيتي السينما العربية» ستتحدّث عن مسيرتها، وعن آخر أعمالها، وعن إطلالتها في رمضان المقبل. كذلك تتطرّق إلى اهتماماتها الثقافية، كالمطالعة والموسيقى.

«عرس جليلي» في بيت زاهي
«المستقبل» ■ 21:30

المخرج ميشيل خليفي (الصورة) هو ضيف زاهي وهبي في حلقة الأحد من «خليك بالبيت». حديث مع صاحب «عرس في الجليل»، سجّل خلال تكريمه في «أيام بيروت السينمائيّة»، عن تجربته التأسيسية في مسار السينما الفلسطينية، وعن نظرته الراهنة إلى الفن السابع عربيّاً وفلسطينياً.

أبو الهول... لم ينطق بعد
arte ■ 21:40

الليلة تنقلنا arte إلى الجيزة في مصر، لنكتشف سرّ الأهرام وأبو الهول. من بنى هذه المعالم؟ وهل صحيح أنّ هندستها لا تزال تُعدّ لغزاً حتى اليوم؟ أسئلة يحاول كلّ من غاري غلاسمان وكريستين لو غوف الإجابة عنها في الوثائقي Les énigmes du Sphinx.

ظاهرة

وانبعثت النكتة المصرية... عبر الشبكة الاجتماعية

«ثورة الياسمين» استفزّت خلايا الضحك عند المصريين. بعد سنوات من اندثار النكتة السياسية، ها هم ينشطون على المواقع الإلكترونية، مقدّمين آخر «القفشات» التي تسخر من الأنظمة العربية والحزب الحاكم... و«زين الهاربين»!

من الصور التي انتشرت على «فايسبوك»

القاهرة ـ **محمد عبد الرحمن**

شهدت السنوات الأخيرة تراجعاً للنكتة السياسية في الشارع المصري، لكن المصريين لم يفقدوا حسّهم الفكاهي رغم الأزمات. كل ما في الأمر أنهم انزلقوا من السياسة إلى مواضيع أخرى، كالطائفية وكرة القدم والأزمة المعيشية الخانقة... وقد يكون التفسير المنطقي الوحيد للتخلّي عن النكتة السياسية هو حالة الجمود التي تشهدها الحياة الديموقراطية المصرية، وغياب أيّ تغيير حقيقي.

حتى على مستوى الكاريكاتور الصحافي، لم يعد سهلاً دخول أسماء جديدة إلى هذا المجال. وإذا برز بعض الفنانين الناجحين، فإنّ فضاءهم الوحيد للوصول إلى الناس هو الإنترنت بسبب تراجع التركيز على هذا الفن في الصحف.

ولكن في الأسابيع الأخيرة، تغيّر كل ما سبق، وأعادت «ثورة الياسمين» ومعها «فايسبوك» الألق إلى النكتة السياسية. هكذا بدأ تبادل الأخبار الطريفة، وتجميعها وإرسالها إلى أكبر عدد من مستخدمي موقع التواصل الاجتماعي الشهير. أما السبب، فهو أن الثورة التونسية كانت بالفعل حدثاً استفزّ خلايا الضحك لدى المصريين، فأطلقوا سيلاً من النكات التي تسخر من الأنظمة العربية لا النظام التونسي فقط. مثلاً كان الشارع المصري أوّل من أطلق على الرئيس المخلوع زين العابدين بن علي لقب «زين الهاربين» و«زين المخلوعين». وتواصلت النكات مع انتقال عدوى حرق المصريين لأنفسهم، مقلّدين محمد بوعزيزي مشعل الثورة في تونس. على الصعيد المصري، طاولت معظم النكات محمد البرادعي. قال بعضهم إن المدير السابق لـ«الوكالة الدولية للطاقة الذرية» دعا إلى التغيير في مصر، لكن الشعب الذي استجاب لنداءاته كان في تونس. كذلك انتشرت نكتة أخرى تقول إنّ «الحرية لا تأتي هوم دليفري»، في إشارة إلى جلوس بعضهم في منازلهم منتظرين الثورة كمن ينتظر الطعام الجاهز.

> فيروز تقرأ مقالا بعنوان «ثورة تونس» وتغني «إيه في أمل»

وفور تأكيد وجود بن علي في جدة، خرجت نكتة جديدة هي أن «الرئيس التونسي قرر بطريقة مفاجئة القيام بالعمرة». ومع تبرير الحكومة لأيّ حريق في منشأة مملوكة للشعب بأن سببه «ماس كهربائي»، خرج من يقول إنّ سبب احتراق الرجل الأول أمام البرلمان كان أيضاً «ماساً كهربائياً»! فيما استعاد أحد الظرفاء أغنية فريد الأطرش وشادية في فيلم «إنت حبيبي» حيث تقول شادية: «هولّع في روحي يا قلبي وعيني» فيرد الأطرش: «لا أوعى يا روحي ده واجب عليا». وفي النسخة الجديدة التي أطلقت على «فايسبوك»، أصبحت شادية تمثل الشعب الغاضب، فيما ترك فريد الأطرش مكانه لـ«الحزب الوطني» الحاكم.

كذلك، عاد الألق إلى الكاريكاتور الصحافي، وبرز رسم لفنان جريدة «الشروق» وليد طاهر يظهر فيروز وهي تقرأ مقالاً بعنوان «ثورة تونس»، وتغني «إيه في أمل»، في إشارة إلى عنوان ألبومها الأخير. فيما نشرت «المصري اليوم» كاريكاتوراً للفنان عمرو سليم، يظهر إحدى المذيعات وهي تطلب من المشاهدين توقّع اسم الحاكم الجديد الذي سيلحق بن علي كي يفوز صاحب التوقّع بالجائزة الكبرى.

◀ أغلق موقع «**فايسبوك**» الصفحة الخاصة بـ«اتحاد المدوّنين العرب»، من دون تقديم أي عذر أو مبرر واضح. وطالب الاتحاد، في بيان أصدره، بـ«رفع الحظر المفروض على صفحته».

◀ قال مسؤول في صحيفة «**أجراس الحرية**» إن أفراداً من الأمن السوداني منعوا طباعة الصحيفة، ما أثار المخاوف من موجة جديدة من الرقابة على الإعلام. وأعلن نائب رئيس التحرير فائز السليك أن التوقيف جاء بعد نشر الصحيفة لسلسلة مقالات عن انفصال الجنوب السوداني المتوقّع بعد الاستفتاء الأخير، إلى جانب نشر تحقيقات عن التحركات في الشارع بسبب ارتفاع الأسعار. وكانت السلطات السودانية قد علّقت صدور الصحيفة التي تدعمها «الحركة الشعبية لتحرير السودان» (المهيمنة في الجنوب) مرات عدة، خلال السنوات الماضية.

◀ أطلّ الإعلامي **طوني خليفة** أمس، ضمن برنامج «صباح المدى» على إذاعة «صوت المدى»، مع لانا مدوّر. وتحدّث عن مجموعة من المواضيع، منها الاتهامات التي تطاله باختيار مواضيع مثيرة لجذب المشاهدين في برنامجه «للنشر». كذلك تناول موضوع الدعوى التي قيل إنّ ملحم بركات سيرفعها ضدّ قناة «الجديد» وضد برنامجه.

◀ يطلّ الممثل البريطاني **ساشا بارون كوهين** في فيلم بعنوان «الديكتاتور». وأعلنت استوديوهات «بارامونت بيكتشرز» أن كوهين الذي اشتهر في دورَي «بورات» و«برونو»، سيؤدي دور البطولة في فيلم كوميدي مستوحى من رواية يعتقد أن صدام حسين ألّفها تحمل اسم «زبيبة والملك». وسيخرج الفيلم لاري تشارلز الذي قدم سلسلة أفلام «بورات» و«برونو»، حيث يروي «القصة التاريخية لديكتاتور خاطر بحياته ليضمن أن الديموقراطية لن تحلّ في البلد الذي يقمعه بحبّ».

إسرائيل: جرعات عنصرية للأطفال

ليال حداد

بطل خارق (super hero) جديد دخل عالم الأطفال أخيراً. ليس «سوبرمان»، ولا «سبايدرمان» ولا حتى «باتمان». إنه... «كابتن إسرائيل». بشعدانه الكبير ودرعه التي تحمل شعار نجمة داوود، يحارب هذا البطل «كل من يعادي السامية، أو الصهيونية»، كما يخبرنا في العدد الأول من المجلة التي تحمل عنوان «كابتن إسرائيل». إذاً، محمّلاً بكل العنصرية والذكورية والطائفية التي يختزنها الفكر الصهيوني، أطلّ علينا مطلع العام الحالي «البطل» الجديد، ليخبر «أطفال العالم القصة الحقيقية للتاريخ اليهودي». لا يبدو هذا الهدف مستغرباً، وخصوصاً إذا علمنا أن جمعية stand with us اليمينية المتطرفة، هي التي ابتكرت الشخصية، وتشرف على إصدار المجلة.

في العدد الأوّل، ننتقل من حدث تاريخي إلى آخر، أي من هجرة اليهود إلى أرض الميعاد، وصولاً إلى عام 2005، واستمرار الصراع بين الإسرائيليين والفلسطينيين. طبعاً تتبنّى رواية الكابتن الجانب الإسرائيلي من القصة، فلا إشارة إلى الإبادة الجماعية التي مارستها عصابات الاحتلال في عام 1948 لإقامة دولتهم، ولا وجود لأي تلميح إلى المجازر التي ارتكبها الإسرائيليون منذ وصولهم إلى المنطقة حتى اليوم. الصورة الوحيدة الموجودة: أفعى سامة، تحاول القضاء على الإسرائيليين واليهود، ولكنها طبعاً لا تنجح، لأن «كابتن إسرائيل» دائماً بالمرصاد. أما الأفعى، وهي تمثّل الشعوب المناهضة للصهيونية، فتحمل اسم BDS. والمعروف أن الاسم الأخير هو اختصار لحركة «المقاطعة، وسحب الاستثمارات، وفرض العقوبات» على إسرائيل، والتي تقف خلفها مجموعة من الناشطين من مختلف أنحاء العالم. إلا أن BDS تتحوّل في المجلة إلى «التعصّب، الانقسام، والافتراء (أو الكذب)».

ولا يقف تشويه التاريخ والحقائق عند هذا الحدّ، بل لا يتردّد البطل الخارق في إخبارنا أن الغرب كان يطلق على «الأرض المقدسة للمسلمين والمسيحيين واليهود اسم فلسطين، ولكنه لم يكن اسماً معتمداً من قبل العرب الذين اختاروه وبدأوا باستعماله في الستينيات مع تأسيس الحركة الوطنية الفلسطينية»! أمّا قمة التزوير التاريخي، فيصل إليها الكابتن عندما يؤكّد في قصته أنه منذ آلاف السنين حتى بدايات القرن العشرين، «لم يسكن شعب محدّد أرض فلسطين، بل شعوب عدة استوطنت الأرض وغادرتها. وحدهم اليهود كانوا العنصر الثابت هناك»! تفاصيل هذه القصة بالإمكان متابعتها في العدد الثاني من المجلة الذي سيصدر الشهر المقبل. ولكن يبدو أنّ العدد الجديد لن يلاقي الإقبال المتوقّع، بعدما شنّت مجموعة من اليهود المعادين للصهيونية حملة ضدّ المجلة، مؤكدين أنها تشوّه التاريخ، «وتثبت أكثر فأكثر أن الصهيونية باتت خطراً داهماً على كل البشرية».

هل ممكن أقل من هذا؟

عدنية شبلي*

اتّصلت بي، قبل فترة، مجلة ألمانية لكتابة نص يتعلّق بقضية «أقل يعني أكثر» وحدود النمو، كما بقضية الرأسمالية الاستهلاكية وكيف يجري التعامل معها، بل مجابهتها في سياق العالم العربي. ولقد رحت إثرها أعتصر، ولو جواباً واحداً عن السؤال، لكن دون فائدة، الى درجة اعتقدت فيها بأنّني أعاني من انسداد في الكتابة، بعدما استهلكت كل مخزوني الفكري والأدبي، وها أنا فارغة مثل فرضية الكرة الأرضية، التي استنزفت كل مصادرها وها هي تعاني أزمة نقص حادة؛ أي باختصار أنني مثال لا لبس فيه على معضلة حدود النمو.

مع ذلك لم أستسلم، واستمررت بالعصر والحفر لاستخراج ولو ذرة مادة واحدة يمكنني اعتمادها في إنتاج نص ما يتعلق بالموضوع، فوصلت إلى جدتي. لقد توفيت جدتي قبل ثمانية عشر عاماً، بعدما عاصرت الإمبراطورية العثمانية، إذ وقع في حبها ضابط تركي، ثم فترة الانتداب البريطاني، التي عُيِّن خلالها زوجها، أي جدي، مسؤولاً عن زراعة آلاف الدونمات بأشجار السرو، ثم تحت سلطة دولة إسرائيل حين ترملت، بل لحقت نهاية الحرب الباردة وانهيار جدار برلين، إذ أخيراً توفيت خلال حرب الخليج الأولى. ولقد فكرت في ما كانت ستعلّق جدتي لو طرحت عليها معضلة حدود النمو وقضية «أقل يعني أكثر»، بحكم أنّها قد واكبت، ما يبدو لي على الأقل، حقبات تاريخية مختلفة بما فيها من تغيرات سياسية واقتصادية وفي أساليب الحياة. ولقد اشتهرت جدتي بعبارة، كانت تعيدها على مسمعنا، ونحن أطفال، كلما عبّرنا عن استيائنا من أمر ما؛ كانت تقول بازدراء: «في مثل عمركم كنت أشرب الماء المتجمّع في حفرة في صخرة». وجدتي كانت ستستمع إلى سؤالي، ثم ستشيح بنظرها عني، فيما هي تتأفف. هذا هو كل ما كانت ستعلّق به على الأغلب.

في الواقع، ليست جدتي المتوفية قبل ما يقارب العقدين وحدها التي كانت ستردّ بهذه الطريقة على سؤالي. إنما الملايين ممن يقطنون العالم العربي، الذين لا يعيشون بطريقة تختلف جذرياً عما عاشته جدتي من قبل، أو قد تكون سنحت لهم الفرصة بأن يستهلكوا أكثر بكثير مما استهلكت، حتى من مواد أساسية، بمن فيهم أنا. أنا، التي خلال وجودي في فلسطين، عليّ الاكتفاء بالماء الذي يجري، في الصيف، مرة أو مرتين في الأسبوع. بالتالي، كان تساؤلي سيعني بالنسبة الى كل هؤلاء «هل ممكن أقل من هذا الأقل؟»، إذ لم يتسنّ لهم أن يدركوا إلى الآن ما معنى «أكثر» في حياتهم.

أنا لست بخبيرة اقتصادية بالمرة، لكنّه يكفي المرء أن يجتاز حيّاً ما في إحدى المناطق السكنية المنسيّة، الكثيرة في العالم العربي، وإن لم يستطع أو يرغب، فيمكنه الاكتفاء ببحث صغير لاكتشاف كيف يحيا معظم المواطنين هناك. تشير أبحاث وإحصائيات عدّة بأنّ معدل دخل الفرد لدى ثلاثة أرباع السكان في العالم العربي، يتراوح ما بين دولار وخمسة دولارات في اليوم، وأنّ نسبة البطالة تقارب خمسة وعشرين في المئة. هذا طبعاً من دون حساب الذين يعملون في وظائف تقع في نطاق ما يسمى «البطالة المقنّعة»، حين يؤدي العامل وظيفة، ليست فقط أقل من قدراته، ولكن أيضاً وظيفة لا حاجة لأحد بها، كحمل حقيبة مسافر ما إن يخرج من مطار ما أو مسح حذاء أحدهم في العالم العربي. والأحداث الأخيرة في تونس والجزائر هي ليست إلا النتاج الطبيعي لهذه الحقائق.

إن كانت قضية «أقل يعني أكثر» يجب أن تعني وتشغل في نطاق العالم العربي أحداً، فهي طبقة من الأقلية التي تعرف ما معنى «أكثر»، وبالتالي يمكنها تقويم فكرة «أقل». لكن السؤال هو: هل ممكن لمثل هذه الطبقة أن تفكر بهذا؟

في العادة، تتكون هذه الطبقة من خليط من نخبة اقتصادية، من نساء ورجال الأعمال وأصحاب رؤوس الأموال، والنخبة السياسية الحاكمة. والتحالف بين هاتين الطبقتين وما تتمتعان به من قوة وسلطة ـ وهما أكثر بكثير من تلك التي يتمتع بها عامة الناس، أكان ذلك على الصعيد السياسي أم الاقتصادي الاستهلاكي ـ لا ينتهي فقط بأقل موارد طبيعية على الكرة الأرضية؛ إنما ينتهي أيضاً بتمتع طبقة الأكثرية في العالم العربي بالأقل ـ أقل حريات وأقل شروط إنسانية، لا تمكّنهم بدورها من التفكير بأكثر من كيفية الحصول على رغيف العيش، بصورة دائمة. وأشد ما يساهم في الحفاظ على ذلك، هو أنّ ما يمكن اعتباره حيّز النقاش العام، المسؤولة عنه وسائل الإعلام العربية المختلفة، بات مكرساً لخدمة هذا التحالف السياسي الاقتصادي لمن يتمتعون بالأكثر ويملكونه. فمن الصعب أن يجد المرء في العالم العربي صحيفة أو محطة

> يجب أن تعني القضية طبقة من الأقلية التي تعرف ما معنى «أكثر»، وبالتالي يمكنها تقويم فكرة «أقل»

تلفزيونية أو راديو دون أن تحاول هذه الترويج لكل واحدة من الطبقتين السياسية والاقتصادية، إن لم يكن لكليهما معاً. هما تحاولان، دون كلل، إقناع المواطن بأنّه لا سبيل إلا للعيش معهما ولما تروّجان له، أكان ذلك منتجاً سياسياً أم اقتصادياً، محلياً أم غير محلي قد وجد له شريكاً محلياً، من أفراد تلك النخبة. حتى الإسلام، في وسائل الإعلام في الديكتاتوريات العربية الإسلامية، جرى تغليفه وتسويقه كما الترويج له، إما عبر منتجات ذات طابع إسلامي، بدءاً بلباس المرأة الصالحة وحتى الادّخار في مصارف إسلامية، أو كوسيلة للحصول في الجنة أو الآخرة على ما لا يمكن الحصول عليه الآن. بما في ذلك، المنتجات والسلع التي تعرض في وسائل الإعلام ذاتها، لأي سبب كان، كالفقر أو البؤس الناجمين عن الاضطهاد الاقتصادي والسياسي. باختصار، الإسلام الذي يسوّق حالياً يضع حل هذه المشاكل في السماء لا في الأرض، وإن بحث عليها في الأرض، فيلتفت إلى الماضي وأمجاده، لا إلى الحاضر وأزماته.

وطبقات القوة هذه، أكانت اقتصادية أم سياسية، دينية أم علمانية، لا تعرف فقط بأنه لا يمكن الواحدة منها الاستمرار دون الأخرى، إنما أيضاً لا يمكنها الاستمرار دون الارتباط بالنظام الرأسمالي العالمي وبحركته مباشرةً وبالقوى التي تمثله، وخاصة في العقدين الأخيرين. ولا مثال أفضل على ذلك، من التحالف الغربي مع السعودية ومصر، وهما من أعرق الديكتاتوريات العربية.

إنّ من بعض الأمثلة القاتمة حول التأثير الفعلي لمثل هذه التحالفات في ما يتعلق بمنح أقل الأقل للأكثرية، هو مشاهد الصفوف الطويلة من العراقيين الواقفين بانتظار الحصول على بضعة ليترات من الوقود بسبب وجود أزمة نقص وقود في العراق، الذي لديه ثاني أعظم احتياطي نفط في العالم. إلا أنّ الأمر لا يقتصر فقط على بلد كالعراق يعاني الاحتلال ومن قبل ذلك الحصار الدولي، إنما على بلد كالسعودية. فهناك تتمتع الطبقة الحاكمة، المكوّنة من عائلة واحدة، كما حلفائها بخيرات البلد، على عكس الآلاف من السعوديين وغير السعوديين، كالعمال الأجانب الذين لا يخلو بيت سعودي أو حتى خليجي منهم، والذين يحيون في الوقت ذاته وبغير خيار على الأقل، وأحياناً تحت السقف ذاته لذلك الذي تحيا تحته النخبة السياسية والاقتصادية. السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل ستكتفي هذه الأكثرية في العالم العربي بالأقل لأسباب مبدئية مثلاً أو حتى بيئية؟

في الواقع، في الوقت الحالي لا يمكن هذه الأكثرية اختيار نوع حياة مغايراً عن هذا، كما هو الأمر مثلاً للتجمعات والتحركات الاجتماعية التي تنازلت لأسباب مختلفة، قد

درس تونس: عندما لا يعود التثوير مجرد رطانة

ورد كاسوحة*

من الآن وصاعداً، سيصعب على أبواق السلالات العربية الحاكمة، تسويغ ما يجري خارج البقعة التونسية «المحرّرة». والصعوبة في ذلك متأتّية من عودة الفعل التثويري الجذري إلى الواجهة، بعدما جوّفته طويلاً سلالات النفط العربية والطعَم العسكرية الانقلابية المتواطئة معها. وقد أسهمت عملية الشراء الممنهجة «للنخب» السياسية والاقتصادية والثقافية العربية، في تكريس فعل التجويف ذاك، وإدراجه في سياقات معينة. سياقات أريد لها أن تبدو مفارقة لطبيعتها المدجّنة. وحتى يحصل ذلك، كان لا بد من إشراك «النخب» في المعادلة. فهؤلاء يضفون «شرعية» على أيّ عملية نهب يشاركون فيها. أضف الى ذلك قدرتهم على «تعطيل الفعل الجماهيري» الذي ينهضون به عادة، ويهندسون أطره ومآلاته.

نحن إذاً أمام عملية تآمر على الفعل الثوري، طرفاها السلالات الحاكمة ونخبها الفاسدة. عملية عطّلت آليات الشعوب العربية ووضعتها خارج اللحظة التاريخية. وتشغيل هذه الآليات مجدداً منوط بالتحرّر من وصاية النخب والنظم المشغّلة لها. وهو أمر يحتاج إلى فعل تراكمي لا يتراجع أمام البطش السلطوي، ولا يسلّم بالهزائم المتكررة التي يتعرض لها. طبعاً، لم تتوافر هذه الخبرة النضالية لكثير من الشعوب العربية، وذلك لأسباب متعددة، لا مجال للخوض فيها الآن. وما يهمنا هنا تحديداً هو النموذج التونسي، الذي راكم، بخلاف غيره من النماذج العربية النضالية (لبنان وموريتانيا واليمن... الخ) تجارب متّسقة وناضجة اجتماعياً ومفارقة للنسق الطائفي المهيمن. هكذا، لا يعود ممكناً مثلاً أن يستحوذ طرف بعينه على انتفاضة الخبز التي اندلعت في تونس في عام 1984، ويجيّرها لمصلحة فئوية أو طائفية أو قبلية، كما يحصل عادة في لبنان أو في موريتانيا. فهذا شعب أنجز «استقلاله» و«تجاوز انقساماته» وبات صراعه مع سلطته القمعية، صراعاً من أجل إدارة أفضل وأكثر عدلاً لعملية توزيع الثروة في البلاد.

وهذا يعني أنّ البعد الطبقي حاضر بقوة في انتفاضات الشعب التونسي المتكررة من أجل العدالة الاجتماعية. وهو أمر لا يريد كثير من كتاب السلالات الحاكمة فهمه. وحين يسلّمون به مرغمين، تحت وطأة التعاطف الشعبي العارم مع ثورة شعب تونس، يقولون: «حسناً. إنها انتفاضة من أجل الخبز والحرية!». لا، أيها «السادة». هذه ثورة بكل ما للكلمة من معنى. وإذا كانت عودة مصطلح التثوير الى التداول تخيفكم حقاً، فالأفضل أن تكفّوا عن الكتابة، وأن تعتصموا بحبال الصمت، ريثما ينجلي هذا التناقض نهائياً، بين مصلحتكم الضيقة ومصلحة «الغوغاء» الذين أشبعتموهم شتماً منذ عقود. ومن لم يقتنع منكم بهذا التوصيف للثورة التونسية، فما عليه إلا أن يراجع دروس التاريخ. دروس تفيدنا بأنّ ما يبدو للوهلة الأولى احتجاجاً على القهر الطبقي والتفاوت الاجتماعي، سرعان ما يتدحرج إلى مطالب أخرى ذات بعد سياسي واضح. بهذا المعنى ينتقل فعل التثوير من الاقتصاد إلى السياسة، ويؤول إحراق محمد البوعزيزي نفسه من أجل رغيف الخبز، الى حصيلة سياسية بحتة. حصيلة لا تنفصل فيها المطالب السياسية عن نظيرتها الاقتصادية. وهذه الجدلية المستمرة بين الاقتصاد والسياسة، هي التي أفضت بالثنائي ماركس ـ إنجلز الى «نحت» مصطلح

> بالإمكان الدعوة إلى الاحتذاء بتونس، من دون خشية تهمة الشعبوية ومماللأة «الغوغاء»

الاقتصاد السياسي (بعد استعارته مقلوباً من آدم سميث) وتعميمه في أدبياتهم. فمن لدن هذا المصطلح بالذات، انطلقت كل الثورات اللاحقة ضد أنظمة الانحياز الطبقي في العالم. هكذا يجب أن يبدأ النقاش في شأن الثورة التونسية العارمة على ديكتاتورية بن علي المنحازة طبقياً. فحتى نصل الى خلاصات منطقية، لا بد من أن يكون السياق الذي يؤطر نقاشنا، متّسقاً وذا جدوى فعلية. وحينها لا يعود مهمّاً كثيراً ما يقوله هذا البوق أو ذاك عن الجدوى النضالية للانتفاضة التونسية.

غير أنّ الكلام عن الجدوى من هذه الانتفاضة له ما يبرّره أحياناً. هذا إذا ما أخرجنا التبرير ذاك من سياق الاستعمال النيوليبرالي المبتذل له. استعمال لا يضير أصحابه كثيراً الكلام التجريدي عن الخبز والحرية، بقدر ما يضيرهم إكساء هذا الكلام لحماً وعظماً، كفيلين بوضع ثنائية الخبز والحرية هذه موضع التنفيذ.

والموضع هنا يتعيّن بإنفاذ عملية إسقاط النظام الذي منع الحرية والخبز عن شعبه. وهو ما لا يبدو أنّه في متناول التونسيين اليوم. وهذا هو مغزى الكلام أعلاه عن الجدوى من الثورة إذا ما بدأت عملية حصاد نتائجها على حساب من نهض بها فعلاً. فالخاسر الأكبر من عملية التسوية التي يجريها أقطاب النظام السابق مع رموز المعارضة المدجّنة، هو الشعب التونسي، بطلابه وعماله ونقابييه وفنانيه وحقوقييه. ذلك أنّ هؤلاء لم يفعلوا ما فعلوه، حتى تأتي أحزاب صوريّة، نصّبها الديكتاتور المخلوع، لتقطف ثمار الثورة وتوظّفها في عملية سلطوية بحتة تذكّر بممارسات النظام البائد.

وإذا استمرت عملية تجويف الفعل الثوري على هذه الوتيرة، فهذا يعني أننا استسلمنا لكل الحجج التي تسوقها السلالات العربية ونخبها، في سياق دفاعها عن نفسها ضد هذا الفعل. لا أدري ما إذا كانت النظرية التروتسكية صالحة للاستخدام هنا، لكنّها حتماً تفيد في حضّ الشعب التونسي على عدم استبدال طاغية بآخر، أو الاكتفاء بتغيير الأقنعة، من دون أن يطرأ أيّ تعديل على السياسات التي نهبت ثروات البلد. وحتى لو لم تنتقل عدوى هذه الثورة إلى البلدان العربية والأفريقية المجاورة عملاً بمبدأ الثورة المستمرة، فإنّ إظهار إمكان تثوير المجتمع بالكامل وجعله جزءاً لا يتجزأ من عملية التغيير، من شأنه تقديم المثال أو النموذج للغير. يكفي في هذا السياق أن تقوم بفعل التثوير وتصل به إلى خواتيمه، حتى تثبت لمن يستخفّ بك وبنضالك أنّ ما كان ممكناً للروس أو للفرنسيين أو للصينيين، بات في متناولنا أيضاً، وبالقدر نفسه ، إن لم يكن أكثر. لم يعد التنظير للثورة رطانة فارغة بعد اليوم. ففي وسع أيّ كان أن يرمي في وجهك تهمة الرّطانة عندما تحاججه، إلا في هذا الأمر. لقد جرّد الشعب التونسي المعلّقين العرب من ذريعة فريدة لتسويغ التسلّط والنّهب المنظّم. أصبح بإمكان المرء اليوم أن يدعو كل الشعوب العربية إلى الاحتذاء بالنموذج التونسي، من دون أن يخشى رشقه بتهمة الشعبوية ومماللأة «الغوغاء». ذلك أنّ «الغوغاء» اليوم هم من

الأخبار
تأسست عام 1953
تصدر عن شركة «أخبار بيروت»

رئيس التحرير المؤسس
جوزف سماحة
(2006-2007)

مستشار مجلس التحرير
انسي الحاج

■ مدير التحرير خالد صاغية ■ سكرتير التحرير حسان الزين ■ مجلس التحرير عربيات دوليات إيلي شلهوب، ثقافة بيار أبي صعب، مجتمع ضحى شمس، رياضة علي صفا، عدل عمر نشابة، اقتصاد محمد زبيب
■ المدير الفني اميل منعم

■ رئيس مجلس الادارة والمدير المسؤول ابراهيم الأمين
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس ■ تلفاكس: 01759500 01759597 ■ ص.ب 113/5963 ■
www.al-akhbar.com
■ الاعلانات Tree Ad 611115 / 01 ـ 252224 / 03
■ التوزيع شركة الاوائل 15ـ 666314 / 01 ـ 828381 / 03

تكون أخلاقية أو بيئية أو سياسية عن هذا الأكثر، من أجل الأقل. فمن جهة، هنالك مثلاً المواطن الأميركي الذي يحيا في منطقة نيو هامبشير في ولاية ماساتشوستس ويستخدم أقل ما يمكن من السلع والماء والكهرباء المتوافرة حالياً بكثرة في حياته اليومية، مستعيضاً عنها بأساليب أخرى أقل إهداراً للمصادر والموارد الطبيعية. ومن جهة أخرى، هنالك المواطن الفلسطيني، الذي يقطن مخيم جباليا في قطاع غزة ويستخدم أيضاً أقل ما يمكن من السلع والماء والكهرباء في حياته اليومية، لكن بسبب ندرة هذه المواد، نتيجة الحصار المفروض على غزة. السؤال الذي يفرض نفسه هنا هو إزاء تعاملنا مع هذين التصرفين المتشابهين من الاكتفاء بالأقل وقولنا حيالهما، إلا أنّ ما قاد إليهما هو أسباب مغايرة تماماً. فبينما سلوك المرء في الحالة الأولى ناجم عن قدرة في الاختيار بعدم الاستهلاك، في الحالة الثانية هو ناجم عن عقاب، مما لا يساهم إلا في جعل المرء، في هذه الحالة، يعتقد بأنّ نهاية هذا العقاب هي الحرية في الاستهلاك وهو ما عليه أن ترتكز كرامته الإنسانية (وهو ما تروّج له فعلياً سياسة الرباعية برئاسة توني بلير في الضفة الغربية).

برأيي الشخصي، من الصعب مجرد طرح سؤال اللجوء إلى القليل بدل الكثير في سياق لا يوجد فيه إلا القليل. لكن ذلك لا ينفي أن ينتهز من هو غارق في الأكثر تأمل مثل هذا الوجود، ليس فقط من زاوية السمو الإنساني والأخلاقي والبيئي فيتم التنازل عن الأكثر واللجوء إلى الأقل لتفادي أن يكون في ما بعد أقل، بل لأنّ الأكثر حالياً إنما هو مبني أيضاً على الأقل بالنسبة إلى الكثيرين، والذين لا يجدر تحميلهم مسؤولية أزمة محتملة لم يكن لهم الدور الرئيسي فيها، أو حتى فرضها كتهديد أو كعقاب أحياناً عليهم. وأعتقد أنّ كلّ هذا هو ما كانت ستعنيه جدّتي باختصار بتأففها.

* كاتبة فلسطينية

استعادوا الديموقراطية من جزمة الديكتاتور. أما النخبة فأدركت أنّها يجب أن تلتحق بركب الجماهير. فوقوفها على الحياد سيعزلها ويجعلها منبوذة أمام قطاعات عريضة من الشعب. وهذا أمر لا طاقة لها عليه، في حقبة جديدة، تنبني على الإجماعات الوطنية، لا على التمترس وراء أوهام التناقض بين «التنوير» و«الظلامية»، أو بين «النخبوية» و«الغوغاء».

قد لا تكون هناك صلة مباشرة بين هذه الثنائيات المصطنعة وما قاله أخيراً نائب رئيس الوزراء الإسرائيلي سيلفان شالوم عن أحداث تونس، لكن الربط بينهما يبقى ضرورياً حتى تفهم هذه «النخب» كيفية استغلال الغرب حججها في تنصيب دُماه حكاماً علينا وعلى أجيالنا المقبلة. ومما قاله شالوم في هذا الصدد: «نأمل أن يستمر الاعتدال، فتونس دولة معتدلة، وكانت مرتبطة طوال السنين الماضية بالغرب، ونحن نتابع التطورات، من أجل الحفاظ على علاقاتنا مع هذه الدولة، ونأمل أن يمنع المجتمع الدولي جهات إسلامية من السيطرة عليها».

ما نعرفه حتى الآن من متابعة الحراك التونسي، أنّ التنظيم الإسلامي الوحيد في تونس (حركة النهضة) لم يظهر على نحو جدي إلا حين وصلت الثورة إلى «خواتيمها». مثله في ذلك مثل باقي الأحزاب التقليدية هناك. وهذا يعني أنّ فعل التثوير عندما يتجذّر في مجتمع ما، لا يعود يفرّق بين إسلامي ويساري أو بين مؤمن وملحد. فهذه تناقضات ثانوية، لا مكان لها في الحقبات التي تشهد تغييراً جذرياً في السلطة. أما عندما تصل عملية التغيير إلى خواتيمها، ويستوي النظام البديل في مكانه، فحينها تبدأ هذه التناقضات بالظهور، من دون أن تأخذ بالضرورة الحجم الذي أريد لها أن تأخذه أيام كان النظام يؤدي دوراً وظيفياً في خدمة المصالح الغربية والإسرائيلية. هنالك مزيد من الدروس التي علمتنا إياها ثورة الشعب التونسي، لكنّ الوقت لا يتسع لتفصيلها. ومجرّد استبطان بعضها من شعوب أخرى مجاورة، يعني أنّ الرسالة قد وصلت، وأنّ فعل التثوير لم يعد رطانة فحسب، بل بات حقيقة واقعة.

* كاتب سوري

جاسوس في وزارة الخارجية الألمانية

لم توفّر السياسة الخارجيّة الأميركيّة من أساليبها التجسسيّة حتّى حليفتها ألمانيا، حسبما كشف موقع «ويكيليكس». مجلّة «در شبيغل» الأسبوعيّة تناولت قصّة زرع جاسوس في مكتب وزير الخارجية الألماني فيستر فيله في تقرير أعدّه الصحافيون: رالف بيسته وبيترا بورنهفت ورالف نويكيرش ومرسيل روزنباخ

وزير الخارجية الألماني غيدو فيستر فيله (توماس كينزل ـ أ ف ب)

ما كشفته وثائق أميركية عن مكتب وزير الخارجية الألماني، غيدو فيستر فيله، يضرّ الحزب الألماني الحر «FDP» (الذي يتزعّمه فيله، وهو جزء من الائتلاف الحاكم مع حزب الاتحاد المسيحي الديموقراطي بزعامة المستشارة أنجيلا ميركل «CDU»)، وبالتالي يضع السفير الأميركي لدى برلين، فيليب مورفي، نفسه، في موقف الدفاع.

رغم شحوبه واصفرار وجهه الذي يدل على هزاله، لا يفقد فيليب مورفي حيويته أثناء حديثه عن سخطه على ما كشفه موقع «ويكيليكس» من وثائق تشير إلى اتصالات (مع الأميركيين) من البرلمان الاتحادي «بوندستاغ» والحكومة الألمانية.

لقد أبرق مورفي (53 عاماً)، إلى واشنطن ببعض الأمور المُغرية عن غيدو فيستر فيله وغيره من سياسيين ألمان، والتي نُشرت. أصبحت إعادة بناء الثقة مع هؤلاء السياسيين صعبة بالنسبة اليه، بيد أنّه لا يريد أن يعترف بذلك، إذ يقول «أعتقد بأنّ علاقاتنا تعود الى النقطة التي كنا فيها»، أي «مصالح الجانبين».

لا يعرف مورفي هيلموت ميتسنر (الجاسوس الألماني). وأكد «لا أعرف اسمه، أستطيع أن أتذكر عدم حدوث لقاء بيننا». لكنّه يعرف الآن. من هو ميتسنر؟ إنه موظف لدى فيستر فيله، مخبر سرّي تماماً من الحزب الديموقراطي الحر (الليبرالي)، وفق بعض التقارير التي أرسلها إلى السفارة الأميركية. يقول مورفي إنّه

> **بات محدثو السفير مورفي يتساءلون دائماً، إلى أي حد يمكنهم الوثوق به وأي قباحات يرسل إلى واشنطن**

كان قريباً جداً من مواجهة ما يمكن أن يحدث بسبب هذا الأمر.

الخميس الماضي، اعترف ميتسنر في محادثة مع فيستر فيله بأنّه لا يثق كثيراً بوزير الدولة مارتن بيزل، الذي يعدّ مصدراً في تقارير الأميركيين. غير أنّه قبل ذلك، بقي صامتاً لأيام، رغم أنّ البحث عن الخُلد [حيوان يعيش تحت الأرض يُرمز به هنا الى المخبر الجاسوس]، كان مستمراً تماماً. أراد ميتسنر أن يصبح مدير مكتب فيستر فيله وأن يغادر منصبه مديراً لقسم العلاقات الدولية في «توماس ديلرهاوس» (المقر التاريخي للحزب الحر في بون ـ عاصمة ألمانيا الغربية سابقاً).

في تقارير السفارة، كان ميتسنر يُوصف بأنه «شاب ناشط حزبي». سجّل بسهولة في خريف عام 2009، مفاوضات التحالف بين الاتحاد المسيحي الديموقراطي والحزب الليبرالي من أجل الائتلاف الحكومي. فضيحة ميتسنر كانت محرجة تماماً بالنسبة إلى الحزب.

لذا، كان هناك خاسران في ألمانيا خلال الأسبوع الذي تلى نشر البرقيات الديبلوماسية الأميركية. الأول هو مورفي، الذي بات محادثوه يتساءلون دائماً، إلى أي حدّ يمكنهم الوثوق بالسفير وأي قباحات يرسل الى واشنطن. أمّا الخاسر الآخر فهو حزب «FDP». الليبراليون لم يتضرروا كثيراً بسبب كشف مُخبر في صفوفهم. طبعاً هذا الشيء غير مريح، لكن الأمر قد يكون أكثر سوءاً إذا وجد خبير في قيادة الحزب يمكنه الالتفاف على الوضع.

بالنسبة إلى الجميع، أظهر رئيس الحزب، فيستر فيله، في هذه الأزمة اهتماماً قليلاً، فبعد التقرير عن مخبري الـ«FDP» في جريدة «شبيغل» أوضح فيستر فيله قائلاً «أعتقد أنّ هذه القصة ليست بالأمر المهم. لم أبدّل ثقتي الكاملة في القوى العاملة جميعها في الحزب». بدا ذلك أجوف، لأنّ وزير الاقتصاد، رينر بروديرلي، طالب في وقت سابق خلال اجتماع لرئاسة الحزب، أن يقدم الأشخاص المشاركون والذين هم في صلب القضية، ضمانات لبراءتهم. ورفع الضغط عن فيستر فيله.

لا يمكن زعيم الحزب وقف التكهنات. في احتفال عيد البشارة، كان المخبر الغامض، الموضوع الرئيسي للنقاش موجوداً، ودافع وزراء عن أنفسهم ضد الاتهام، مؤكدين بحدة أنهم من الناشطين المخلصين المؤيدين للحزب. لا يمكن أن يكون المقصود، على سبيل المزاح، وزير الصحة فيليب روزلر. لقد كان بالفعل زعيماً.

بالنسبة إلى فيستر فيله، يصبح البحث عن «الخُلد» مشكلة. لأنّه كان هناك خمسة أو ستة أسماء في التداول، ما يُهدّد الأبرياء غير المتورطين. في كتلة الحزب النيابية، تكهّن البعض أنّ فيستر فيله علم بخصوص اتصالات الموظف، بعدما بدا أنّه قام بمحاسبة مدير مكتبه. لكن على ما يبدو باتت العديد من الشائعات مقبولة.

من جهة ثانية، قال عضو كتلة الحزب الديموقراطي الحر في البوندستاغ، لارس ليندمان، «بالنسبة إليّ ليس ممكناً أن تكون الأشياء التي فعلها هيلموت ميتسنر، غير مُنسّقة مع قيادة الحزب». وفيستر فيله غير قادر كفاية على دحض الاتهامات.

تصرّف زعيم الحزب بحسم، أراد أن يبقى هذا الوضع الصعب مطوياً. فمن الطبيعي ألّا تبدو الأمور جيدة عندما يعمل أحدهم في مكتب زعيم الحزب مُخبراً. محاولة أمين سر فيستر فيله الحديث عن الوضع بطريقة جميلة، جعلت الأمور أسوأ. لا سيما في ما يتعلق بمفاوضات الائتلاف عام 2009.

من ناحية ثانية، قال وزير التنمية، ديريك نيبل، إنّه جرى تداول «الأعمال اليومية بنحو عادي جداً» في السياسة خلال تلك المفاوضات. وأضاف نيبل «عندما ينظر المرء في عدد الذين اتصلوا من هواتف محمولة، بشأن المفاوضات الائتلافية، مع الصحافيين، يمكن تصور الوضع حينها. ربما كان أحدهم يتقاضى السعر الأدنى».

إنّها نظرة عامّة إلى الأمور منحرفة تماماً، على الرغم من أنّها ليست غير مألوفة، ذلك أنّ موظف الحزب المختص بالسياسة الدولية، أجرى اتصالاً بسفارة أجنبية. لقد ذكر ميتسنر خلال لقائه مع بيزل، أنّه خاطب الأميركيين بما هو ممكن. أيضاً قوّم الرجل الأحداث السياسية، وما يتعلق بالأعمال العادية.

مع ذلك، من غير المألوف أنّ مخبراً أبلغ ممثلي بلد آخر بشأن الخلاف النابع من محادثات الائتلاف، حسبما يتضح من وثائق السفارة. لذا تحدث ميتسنر، وفقاً للتقرير، عن نزاع داخلي حول نزع السلاح (ربما المقصود عدم التدخل العسكري خارج ألمانيا) وهو الموضوع المُفضّل لفيستر فيله. يعرف الأميركيون أيضاً، أنّ الحكومة كلّها لن تقف خلف وزير الخارجية، المعنيّ في هذه القضية.

من الواضح أنّ هذا الأمر يُعدّ تجاوزاً للحدود. لقد ذكر التقرير أيضاً، أنه وضع في التصرف نسخاً من وثائق تتعلق بمجلد التفاوض الائتلافي. كذلك عرضت البرقيات، التي نشرتها «شبيغل»، وتعود إلى وقت الاتصالات بين السفارة وميتسنر، أنه في 22 حزيران من عام 2007، أبرق السفير لدى برلين إلى واشنطن تقريراً قال فيه: «فيستر فيله أعد نفسه ليكون وزيراً للخارجية في الحكومة الاتحادية المقبلة». المصدر: هيلموت ميتسنر (رئيس استراتيجية المعركة الانتخابية) في الحزب».

مع ذلك، ظلّت العلاقة مع الأميركيين سليمة، حتى بعد المفاوضات الائتلافية. ففي تقرير من برلين في 3 شباط 2010، روى ميتسنر بأسلوبه عن صعوبة الائتلاف مع الاتحاد المسيحي. تقول الوثيقة المعنية: «هيلموت ميتسنر اتهم حزبي الاتحاد الديموقراطي المسيحي والاتحاد الاجتماعي المسيحي، بالتفاعل مع مشاكلهم الداخلية الخاصة». حزب الاتحاد الديموقراطي المسيحي له علاقة بقضية قندز (مقتل مدنيين بغارة عسكرية نفّذها الجيش الألماني في أفغانستان)، والاتحاد الاجتماعي المسيحي متورّط في فضيحة مصرفية صعبة.

في 16 شباط، قال ميتسنر مجدداً لموظف في السفارة الأميركية: «فيستر فيله تحدث بإسهاب عن أنّه سيواصل قناعاته بشأن «الكلام الدبلوماسي» الذي يصبغ تصريحاته بصفته وزيراً للخارجية، لكن في السياسة الداخلية سيعلن خطاباً واضحاً فيما بعد».

لم يكن ميتسنر جازماً في القول بشأن الطريقة التي تحدث بها مع الأميركيين. يبدو واضحاً أنّ لديه استعلاءً حاداً. لقد جال بنحو لافت حول قادة الحزب. في مدونته الإلكترونية، كان يصف نفسه بأنّه «ميتسنر المُختار». هناك أيضاً رابط لمقال في الجريدة اليومية «TAZ»، يفيد بأنّ ميتسنر يتميز بأنه «زعيم وكالة صغير». هذا ما أظهره بأنّه في وضع سفلي.

يخاف كثيرون في الحزب الآن من التعامل الأخرق مع قضية ميتسنر. تعامل قد يؤذي الحزب. هم يريدون أيضاً للعلاقات مع الولايات المتحدة ألّا تتوتر مجدداً. فزعيمة كتلة الحزب، بيرجيت هومبورغر، تفضّل عدم التعليق على كشف الوثائق. لكن نائبها باتريك دورينغ وأعضاء آخرين، يطالبون بالعمل على استبدال مورفي. يبدو هذا مثل مناورة شفافة لصرف النظر عن القضية، لكنه يُظهر أيضاً أنّ مورفي لا يملك فرصة كبيرة لإعادة بناء علاقة طبيعية مع المسؤولين الحكوميين الألمان أو النواب.

في محيط فيستر فيله، يقال إنّ ذلك سيستغرق سنوات، حسبما يرى آخرون في الحكومة أيضاً.

قدّم هذا السفير (مورفي) خدمات بارزة للعلاقات الألمانية ـ الأميركية. وعلى عكس سلفه، ويليام تيمكين، سعى مورفي إلى إقامة علاقات مع المواطنين، وذلك من خلال تنظيم ما يسمّى «لقاءات مبنى البلدية» مع الطلاب، إذ يلتقي رئيس البلدية ورجال أعمال. هو نشيط جداً ويبدو ممثلاً أميركيّاً ودوداً.

كذلك كان (مورفي) على علاقة جيدة مع البيت الأبيض، جعلته مثيراً لمحادثيه وحظي باهتمامهم. لكن ماذا سيفعل الآن؟

تحدّث مورفي أيضاً خلال الأيام القليلة الماضية عن مواعيده مع مسؤولين ألمان، إذ لا تزال 95 في المئة من مواعيده قائمة، حسبما قال بنفسه، فهو لا يزال يلتقي، كما في الماضي، مع أعضاء البوندستاغ.

من لا يفكر الآن على الفور بموقع ويكيليكس، حين يتحدث مع مورفي؟ بإمكان شخص حساس جداً مثل فيستر فيله، وبكثير من حسن النية، ألّا يتنحّى عن منصبه، ذلك أنّ مورفي كتب عنه أنّه «قد يكون عدوانياً»، ويقيم «علاقة ذات وجهين مع الولايات المتحدة». لكن مورفي سفير حسن تحت الطلب، ومصيره، يدفع للاحتفاظ بالسفراء الألمان.

* عن مجلة «در شبيغل» الألمانية

فعلها... محمد البوعزيزي: عن

أسعد أبو خليك *

محمد البوعزيزي دخل التاريخ والحاضر والمستقبل العربي من باب مُشرِّف، بصرف النظر عن مسار الأحداث في تونس. لم يكن البوعزيزي يعبّر عن محنة شخصيّة. لم يكن في وارد الاعتراض على وضعه البائس، أو على الظلم والمهانة اللذين لحقا به من نظام الطاغية بن علي. لا، البوعزيزي أراد أن يخلّصَ الشعب العربي برمّته. اعتراضه كان بالنيابة عنّا كلّنا: نحن النيام ونحن المتلهّين والمتلهّيات بالمسلسلات التلفزيونيّة والمباريات الرياضيّة وفنون الوليد بن طلال. البوعزيزي ودّع أمّه ورحل. هل كان يُدرك ما فعلت يداه بطاغية؟

(إلى فرح)

لم يكن الحدث عادياً. نحن العرب مُتهمون ومتهمات بالنوم على طريقة أهل الكهف. تحوّل العالم من حولنا وتجذّر الطغاة فوق صدورنا، جاثمين ـ هم وعائلاتهم الفاسدة. عزّز الطاغية التونسي أمن نظامه البوليسي وتدرّج في أجهزة الجيش والأمن وتخرّج من كليّات قمع رفيعة في فرنسا والولايات المتحدة (أصرّت الـ«واشنطن بوست» على أن تغفل دراسة بن علي وتدريبه في أميركا في إيراد سيرته العسكريّة). بن علي كان يُروّج له في الغرب دوماً، لإنشائه نظاماً بوليسيّاً حديديّاً يحظى برضى الغرب. حتى مجلّة «الإيكونومست» الرصينة كانت ترفع من مرتبة تونس في تلك الإحصاءات القاسية التي تعتمدها وكالات التنمية الغربيّة والبنك الدولي (ومجلّة «الإيكونومست» أكّدت أنّ بن علي لن يُخلَع، بعد اندلاع التظاهرات في تونس). ومؤسّسة «مو إبراهيم» التي تعنى برصد الوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي في القارّة الأفريقيّة، وضعت تونس في أعلى مرتبة بين كل الدول العربيّة وأسبغت عليها التصنيف الثامن في كل القارّة الأفريقيّة. رئيس «صندوق النقد الدولي» يخطب، مستعيناً بلغة الأرقام، حول ضرورة احتذاء المثل التونسي الفذّ. كريستوفر هتشنز، اليساري السابق، الذي حاول تشويه لوحة البطل خالد علوان في شارع الحمراء، كتب مديحاً في نظام بن علي قبل ثلاثة أعوام في مجلّة «فانيتي فير». (ويجب أن نذكر في هذا الصدد أنّ النائب مروان فارس كان يكتب أيضاً في الثناء على نظام الطغيان في تونس).

وقد أخذَ الغرب بالنسق التونسي من الديكتاتوريّة وأراد تعميمَه. والعطايا الأميركيّة (العسكريّة والاستخباريّة) للنظام الجائر كانت سخيّة، واستمرّت في عهد أوباما الذي ـ على خطى أسلافه ـ أشاد بحكم الطاغية. والإدارة الأميركيّة التزمت الصمت عندما اندلعت التظاهرات في تونس، لا بل إن المُتحدّث باسم وزارة الخارجيّة ندّد بالمتظاهرين وقال: «نحن قلقون إزاء أعمال المتظاهرين. هؤلاء الذين لا يضمرون نيات سلميّة»، ثم صمتت الحكومة الأميركيّة بانتظار جلاء الوضع. سننتظر سنوات (أو أقلّ، بفضل ويكيليكس وكرمى الخيّاط) لنقرأ عن مداولات رسميّة أميركيّة تضمّنت الإيعاز للحكومة التونسيّة بقمع الانتفاضة بالقوّة وتسليم السلطة للجيش أو لقوى استخباريّة (وهناك شهادة لضابط تونسي نشرتها صحيفة «المصري اليوم» يؤكّد فيها أنّ رئيس أركان الجيش التونسي (المُقال) رشيد عمّار تلقّى أوامر من الحكومة الأميركيّة بـ«أخذ زمام الأمور»). لكن الحكومة الأميركيّة انتظرت رحيل بن علي ـ أي أنها تيقّنت من فشل الطاغية في الحفاظ على عرشه ـ ليصدرَ البيت الأبيض بياناً لطيفاً عن احترام إرادة الشعب التونسي. أين كان هذا الاحترام في سنوات التحالف مع نظام بن علي؟ ولماذا لا تعترف أميركا بمسؤوليّتها في استمرار نظام بن علي (مثلما هي مسؤولة عن فرض حكم سلالة الحريري في لبنان)؟

وكان تأقلم الإعلام العربي (السعودي والحريري) مع الأحداث في تونس مُضحكاً، أو مُؤلماً في آن واحد. كان هذا الإعلام يُروّج بقوّة لحكم بن علي ويتبنّى حملاته الانتخابيّة كواحد من أهل «الطرابلسيّة» ـ على قول التوانسة. مجلّة «الشراع» وجريدتا «الشرق الأوسط» و«المستقبل» تخصّصت في مديح بن علي. نشرة آل الحريري كانت تفرد مساحات واسعة في صفحاتها غير المقروءة لمديح بن علي، لا بل هي استمرّت في مديحه بعد خلعه، إذ إن واحداً من تلاميذ فارس خشان في الإعلام هناك كتب: «إنّ زين العابدين بن عليّ يبقى ديموقراطياً ليبرالياً وجمهورياً دستورياً وحضارياً حداثياً» («المستقبل»، 19 يناير 2011). وشيخ الليبراليّين العرب، العفيف الأخضر، لم يفوّت مناسبة للترويج لطغيان بن علي ولاقتفاء أثره عربيّاً. أما الصحافي اللبناني خير الله خير الله (وهو واحد من وفرة من الصحافيّين المتخصّصين في التملّق لآل سعود وآل الحريري) فقد كتب في 15 تشرين الثاني 2010 في جريدة «المستقبل» أنّ بن علي نقل تونس إلى «عالم آخر» من الحضارة والرقيّ. ويضيف خير الله هذا ـ وهو صحافي، يا محسنين ومحسنات ـ «تكمن أهميّة التجربة التونسيّة في الاستمراريّة». هذا ما قاله عن ديمومة الطغيان. خير الله هذا كتب بعد يومين فقط من رحيل الطاغية بن علي عن أرض تونس (في 16 كانون الثاني 2011 في جريدة «المستقبل» نفسها) أنّ ما حدث في تونس كان بسبب فرديّة بن علي وغروره وابتعاده عن الناس وتغاضيه عن الفساد. شهران فقط يفصلان بين المقالتيْن المُتناقضتيْن للكاتب نفسه، لكن ماذا تقول في هؤلاء الذين يشتمون الشيخ أو الأمير، ويمدحون الشيخ والأمير؟ ماذا تقول في مَن أجّر مساحة عقله ووجدانه لأمير أو شيخ نفطي؟ ماذا تقول في هؤلاء اللبنانيّين واللبنانيّات الذين واللواتي تنقّلوا برشاقة بين القوميّة واليساريّة والنظريّة «الجماهريّة» والصداميّة قبل أن يهبطوا في مربض الأمير السعودي؟

والإعلام السعودي كان مُرتبكاً، لكن من يلومه (أو تلومه)؟ النظام العربي الرسمي الخاضع للمشيئة الأميركيّة الحديديّة يعتمد على تعاضد وتراصّ بين حلفاء أميركا الخانعين. مُراسل محطة «العربيّة» يتحمّل مسؤوليّة جمّة في المشاركة في قمع الشعب التونسي لأنّه كان يؤيّد كلّ ما قاله الطاغية التونسي، لا بل إنّه زعم أنّ التظاهرات في تونس كانت من أجل التعبير عن التأييد لبن علي بعدما ألقى خطابه الأخير. كان هذا المراسل الوقح يتعامل مع المتظاهرين على أساس أنّهم مجرمون وأوغاد ومشاغبون. عبد الرحمن الراشد (مدير محطة «العربيّة» المُدارة من قبل الأمير عزّوز ـ لماذا لم تنشر الصحف اللبنانيّة صور الحريري والسنيورة مع سيّدهما الأمير مقرن في عرس الأخير؟) كتب أنّ درس تونس هو أنّ الأنظمة الأفضل في العالم العربي هي الممالك والإمارات النفطيّة. خَلَفَه في رئاسة تحرير جريدة الأمير سلمان وأولاده، «الشرق الأوسط»، كتب مُشكّكاً بجدوى الانتفاضة على الطاغية التونسي. وعندما طار بن علي من تونس، تمنّى الإعلام السعودي لو أنّ الطائرة تحطّ في قطر من أجل إحراجها وإحراج «الجزيرة»، حتى إنّ محطة «العربيّة» زعمت مباشرة على الهواء أنّ الطائرة مُتوجّهة نحو قطر. لكنّها حطت في جدّة. هنا، سارعت أبواق آل سعود إلى إصدار التبريرات التافهة. جمال خاشقجي (الذي قاتل مع بن لادن قبل أن يصبح وهابيّاً ـ سلفيّاً ـ ليبراليّاً) اختلق كذبة أنّ بن علي هو سجين في السعوديّة. أي أنّ بن علي طار إلى جدّة طامعاً بالسجن، مع أنّ مطبوعات سعوديّة أوضحت أنّه وصل إلى قصر الضيوف في قافلة ملكيّة.

جريدة الأمير سلمان وأولاده عزّت استضافة بن علي إلى تاريخ طويل من «كرم» آل سعود و«ضيافتهم». صحيح أنّ آل سعود استضافوا عدداً لا يُستهان به من الطغاة في تاريخهم المشؤوم، بدءاً من حليف النازيّة، رشيد عالي الكيلاني إلى الشيشكلي (قد يكون الأخير أوّل طاغية عربي يقع ضحيّة لانتفاضة شعبيّة) إلى عيدي أمين وجعفر النميري والسلالات العربيّة البائدة. أما جهاد الخازن، فكتب أنّه لم يكن يحبّ بن علي، إلا أنّه لم يصرّح بذلك إلا بعد رحيله عن السلطة. هي الشجاعة الأخلاقيّة عند دعاة آل سعود بيننا.

لكن الطريف في ردّة فعل النظام العربي الرسمي كانت في ما يُسمّى «الليبراليّة العربيّة» ـ أي هؤلاء الدعاة والدعائيّون الذين يعملون في إعلام أمراء آل سعود وآل الحريري وأولاد زايد. واحد من هؤلاء كتب في موقع «ناو حريري» ـ وهو يساري من يساريّي عائلة الحريري ـ مُوبّخاً كل من هزج لانتفاضة تونس من فريق «الممانعة»، لأنّ النظام التونسي يشبه النظام السوري. أفتى حضرته أنّ له ولأترابه من أبواق آل الحريري وآل سعود الحق في الهزج لأنهم من أتباع الأنظمة الديموقراطيّة الحقة في العالم العربي، مثل السعوديّة ومصر والمغرب والأردن وجمهوريّة رام الله الصهيونيّة. هؤلاء الذين رقصوا وهزجوا يوم اندلعت تظاهرات في إيران، صمتوا. هؤلاء الذين بأمر من أمراء آل سعود الصغار زعموا أنّهم ليبراليّون ـ وإن كانوا يعنون بالليبراليّة الوهابيّة السعوديّة، مُلهمتهم، هؤلاء الذين يحجّون ويرقصون بذلّ في مهرجان الجنادريّة ـ أحرجوا لأن أولياء نعمتهم ونعمتهنّ في الرياض استضافوا الطاغية التونسي وأحسنوا لقياه.

ليس ما حدث في تونس ثورة ـ لنُقلِع عن إطلاق أوصاف الثورة باستسهال شديد ـ أو هي ليست ثورة بعد ـ يتوقّف الأمر على المحصّلة النهائيّة لتحرّك الشعب التونسي، وخصوصاً أنّ من قرأ تفاصيل المداولات في المكتب البيضاوي في عهد كارتر عند اندلاع الثورة الإيرانيّة يمكن أن يتيقّن من أنّ التركيز ينصبّ على محاولة إنقاذ النظام، من دون بن علي. إجهاض التحرّك الشعبي التونسي قائم على قدم وساق في عواصم عربيّة وغربيّة. نستطيع أن نتأكّد أنّ بن علي لم يغادر البلاد إلا بعدما تلقّى خبر «التخلّي» الأميركي. وحكومة الغنوشي تلعب بالمصائر، مثل كل الحكومات الانتقاليّة في الحقبة الثوريّة. المماطلة والمراوغة سمة كلاسيكيّة للحكومة التي تعوّل عليها القوى الرجعيّة (الداخليّة والخارجيّة) للمحافظة على الرمق الأخير للنظام. وقد صرّح رئيس الأركان التونسي السابق بالمكنون، عندما تحدّث عن أوامر أميركيّة بسيطرة قطاعات في الجيش على الوضع. لن تتخلّى أميركا بسهولة عن نظام ديكتاتوري من الأنظمة الخانعة. لكن ردّة الفعل الأميركيّة فيها من النفاق ما فيها.

انتظر أوباما ـ أين أصبح الابتهاج العربي (الغبيّ) بانتخابه؟ ـ لحظة مغادرة بن علي للأرض التونسيّة كي يحيّي الشعب التونسي. هيلاري كلينتون كانت أكثر صفاقة: انتظرت للتأكّد من استحالة المحافظة على الديكتاتور العربي المُفضّل، أو واحد من المُفضّلين ـ لتتصل، وفق ما أفاد مكتبها الإعلامي (وهو غير المكتب الإعلامي لمصطفى علوش) ـ بوزير الخارجيّة التونسي (واحد من بقايا نظام بن علي) وتناشده احترام الحريّات. يتساءل المرء: لِمَ فاتها أن تتّصل بوزير الخارجيّة نفسه قبل سقوط النظام؟ وهل تتصل هي بوزراء خارجيّة دول مجلس التعاون الخليجي وتطالبهم باحترام الحريّات؟ ثم، فاتها أننا لاحظنا أنّ الناطق باسم الخارجيّة الأميركيّة دان المتظاهرين التوانسة. لا تتساهل أميركا في حياة طغاتها وديمومة أنظمتهم. لو قامت انتفاضة في السعوديّة مثلاً، من المؤكّد أنّ

> مراسل «العربية» في تونس زعم أن التظاهرات تعبير عن التأييد لبن علي

الشاب الذي أشعل... ثورة (؟)

أحد الجنود خارج مقر الحزب الحاكم السابق يوم الخميس (مارتن بورو ـ أ ف ب)

أميركا كانت سترسل قوّاتها للحفاظ على آل سعود (هناك وثائق أميركيّة رسميّة مُفرج عنها منذ عام 1973 تتضمّن خططاً عسكريّة للسيطرة على آبار النفط السعوديّة في حال تعرّضها للخطر ـ نفط العرب وأرضهم للغرب).

لكن الشعب التونسي يتحلّى بحكمة ووعي لافتين. وزراء المُعارضة استقالوا بعد ساعات من تعيينهم، مع تشبّث البعض بمنصب هنا وهناك. ومشاهد الحرق الذاتي تنتقل من دولة عربيّة إلى أخرى (وكالعادة، تُسارع وسائل الإعلام الغربيّة لعزو ما يحدث إلى الإسلام. اتصلت بي مُراسلة لـ«سي. إن. إن.» هنا للتحدّث عن دور الإسلام في الحرق الذاتي، إلا أنني رفضت في إجابتي إقحام الإسلام في الموضوع وعارضت تغطية شبكتها). ويجب أن يدعو التحرّك في تونس إلى إعادة النظر في المنهج التحليلي المتّبع في التعاطي مع السلوك السياسي والجماهيري للشعب العربي. كثرت المبالغة شرقاً وغرباً في دور الدين في العالم العربي، وآن الأوان لإعادة النظر في بعض الفرضيّات المنهجيّة (يمكن العودة إلى كتاب مكسيم رودنسون «الإسلام والرأسماليّة»، مثلاً). لم ينتظر البوعزيزي وغيره من الشبّان العرب الذين أحرقوا أنفسهم فتاوى أو إذناً من يوسف القرضاوي، فقيه محطة «الجزيرة». ولم تطلب عائلة البوعزيزي من القرضاوي غفراناً إلهيّاً بواسطته. رجال الدين دوماً يُقحمون أنفسهم في ما لا يعنيهم في منطقتنا، ومن كل الطوائف والمذاهب (وحده محمد علي الجوزو يجول ليدعو إلى التحابّ والوئام والوفاق بين الأديان والمذاهب ـ داعي محبّة هو، وخصوصاً عندما أرشد «خليّة حمد» ـ لمن يذكرها). لا يزال التحليل الاقتصادي والسياسي (غير الديني) صالحاً لتحليل ظواهر سياسيّة وفهمها، ولفهم ظواهر دينيّة أو طائفيّة وتحليلها أيضاً. الحركة التونسيّة هي أيضاً ثورة على

> الحركة التونسية هي أيضاً ثورة على وصفات البنك الدولي ودين النيوليبرالية

وصفات البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ودين الـ«نيو ـ ليبراليّة» (تلك الوصفة التي آمن بها بوحشيّة السيئ الذكر، رفيق الحريري)، كما ذكر الرفيق فوّاز طرابلسي في «السفير».

عندما شرع الشاب محمد في إحراق نفسه، لم يكن يفعل ذلك ليحرّر نفسه ـ من دون الغوص في حديث الحاضرة أو الآخرة. محمد البوعزيزي كان يحرق نفسه ليشعل ثورة بحالها، وليلهمَ أجيالاً من العرب الذين واللواتي عانوا من تصوير نمطي حول استكانتهم وخضوعهم. ثار البوعزيزي على كل الأنظمة العربيّة وعلى كل النظام العالمي وعلى جور نمط العلاقات الرأسماليّة، بعلمه أو بدون علمه. البوعزيزي مثال حيّ لقدرة التأثير الشعبيّ في لحظة غضب حاسمة. صحيح أنّ التاريخ، على ما آمن كارل ماركس، يسير بناءً على الصراع بين الطبقات، وصحيح أنّ التناقضات الاجتماعيّة هي الحاسمة في تقدّم التاريخ. لكن أفراداً يعجّلون أحياناً في تسريع تقدّم التاريخ وفي تأجيج صراع الطبقات وفي تغيير الأنظمة. لم يكن البوعزيزي يدرك أنّه يعطي دروساً وأنّه يقدّم عظات بليغة. لم يكن يدري عندما واجه مُكرهاً الطاغية التونسي في سريره في المستشفى أنّه أقوى من الطاغية المدعوم شرقاً وغرباً. ولم يكن الطاغية بن علي ليتوقّع أن بائع رصيف يستطيع أن يحيل كل ترسانة الطاغية إلى تراب أو سراب.

الطغاة العرب سيتذكّرون البوعزيزي، وسيتذكّرونه جيّداً وإن كان حسني مبارك يحاول أن يتصنّع ارتياحاً في القمّة الاقتصاديّة في شرم الشيخ. لكن جريدته «الأهرام» (من يقرأها، ومن يقرأ صحف الأنظمة البالية مثل «النهار» في لبنان بعد؟) عَنونَت بخطّ عريض بما يلي يوم أطيح بن علي في تونس: «11 ألف مسكن و2400 محل تجاري بالمجان للمواطنين: تطوير 37 منطقة عشوائيّة و212 عربة قطار جديدة مكيّفة». القذّافي، في ترّهاته وهذيانه عن الوضع في تونس، كان يتحدّث بالنيابة عن كل الطغاة العرب، دون استثناء، عندما قرّع الشعب التونسي كلّه. ليس ما حدث مقبولاً لديهم، وخصوصاً أنّ منطق الظلم العربي يعتمد على المنطق الساداتي في احتقار العامّة لأنّهم «دهماء» و«غوغاء» و«جهلة»، على ما نقرأ في إعلام آل الحريري وآل سعود. قامت محاولات لتقليد البوعزيزي في عدد من الدول العربيّة (في لبنان، لو عمد مواطن إلى إحراق نفسه، لقام إعلام الحريري وأقحم طائفة المواطن وحرّض طائفيّاً ومذهبيّاً على عائلته أو على طائفة لم ينتم إليها). شيخ الأزهر (الذي لا يتعدّى نفوذه حدود عائلة حسني مُبارك) عاجل إلى إصدار فتوى ضد الحرق (وإن كان الأزهر لم يُفتِ ضد قتل الشعب الفلسطيني بعد، وضد حرق مخيّماته).

كان الشيوعيّون في العالم ينتظرون في مطلع القرن العشرين ثورة ماركس في بريطانيا أو ألمانيا، أي في تلك الدول التي تقدّمت في التطوّر الرأسمالي. لكن الثورة اندلعت في أكثر الدول الأوروبيّة تخلّفاً رأسماليّاً وصناعيّاً. وفي العالم العربي، كان النموذج التونسي يُقدّم في الغرب على أنّه المثال الذي يجب على كل العالم العربي احتذاؤه. حلّ الطاغية بن علي لهم مشاكلهم في الغرب: إدارة كلينتون كانت دوماً تسبغ المديح على «مساعي بن علي وجهوده» في التوصّل إلى «سلام» بين العرب وإسرائيل: وهذا يُترجَم بشكره على خدماته للموساد في الغالب على أرض تونس، وهي التي كانت مُستقرّة فيها لاغتيال المناضلين الفلسطينيّين. ما كان يمكن أن تقوم قوّات إرهابيّة إسرائيليّة باغتيال قادة المقاومة دون تواطؤ من نظام بن علي، كما كان النظام اللبناني قبل الحرب الأهليّة مُتواطئاً مع إسرائيل (أما في حقبة ما بعد الطائف، حين تبنّى الجيش «عقيدة وطنيّة» مُعادية لإسرائيل، فقد وصل عميل إسرائيلي إلى ثالث أعلى موقع في الجيش اللبناني، أي نائب رئيس الأركان). وكان ظلم بن علي ضدّ ما سمّاه «الزيّ الطائفي» للنساء أو ضد من ارتاد المساجد رائعاً لكل العنصريّين من معادي الإسلام ـ كدين ـ في الغرب. بن علي هو رسول الرجل الأبيض بين الطغاة العرب. رحل بن علي وتضعضع نظامه ـ وإن لم يسقط بعد ـ وتطلّع نحو تونس الملايين من العرب. كم يحسدون إخوتهم وأخواتهم هناك. كم يتوقون الى التغيير الحقيقي، لا على طريقة الطاغية الأردني في إبدال رئيس وزرائه بآخر. لكنّهم اكتشفوا أنّ إسقاط الأنظمة أسهل بكثير مما يظنّون: لقد حصّنت أنظمة الطغاة العرب نفسها ضد الانقلابات العسكريّة (وهي شكّلت وسيلة التغيير التقليديّة في المنطقة)، لكنّها لم تحصّن نفسها ـ ولا يمكنها أن تحصّن نفسها ـ ضد شعوبها، إذا ثارت، بسبب احتقارها الشديد لها. إنّ السهولة النسبيّة في إسقاط الأنظمة العربيّة تعود إلى غياب قطاعات وقواعد شعبيّة (حقيقيّة) لها كما هو الوضع في النظام التسلّطي الإيراني، مثلاً. صحيح أنّ أنظمة الطغاة العرب تحظى بتأييد فئة أصحاب المليارات والأبواق والمنتفعين، لكن هؤلاء لا ينزلون إلى الشارع للدفاع عن النظام. لن يهرع أصحاب المليارات من رفاق جمال مبارك إلى الشارع لإنقاذ نظام أبيه. هؤلاء يهربون إلى أقرب سفارة، أو يلجأون إلى جدّة.

اشتعلت مع البوعزيزي حماسة العرب على «تويتر» وعلى «فايسبوك» وفي بعض الشوارع العربيّة الصامتة. الأنظمة العربيّة لاحظت ما يجري. بعضها أعلن سخاءً مُفاجئاً (مثل أمير الكويت) وبعضها الآخر (مثل الملك السعودي) دعا مواطنيه ـ مواطناته عورات، هذا الأخير ـ إلى الصبر الجميل ووعد بتحسين الفرص. طال صبر الشعب العربي إلى درجة أنّ هناك في الغرب، من طلع بنظريّات استشراقيّة عنصريّة تغرق في الإيغال في تفسير عبارة «إن شاء الله». وذمّ الجماهير الصابرة على الظلم من قبل أفرادها ليس عيباً. البوعزيزي ذكّرنا بذلك مجتمعين ومجتمعات. لكن، لماذا يموت المُواطن حرقاً، فيما يقبع الطاغية في قصره غير مُشتعل؟

* أستاذ العلوم السياسيّة في جامعة كاليفورنيا
(موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

تونس

تظاهرات ضد «عصابة إسرائيل»... وضبط أسلحة في منزل

لبّى خطباء المساجد في تونس دعوة الحكومة إلى الصلاة يوم الجمعة عن روح الغائب «ترحّماً على أرواح شهداء ثورة الشباب»، في أول يوم حداد أعلنته الحكومة، على وقع أصوات المتظاهرين الذين لم يتركوا الشارع بعد والمتمسكين بثورة كاملة

النقابات تدعو إلى حل الحكومة

في أول أيام الحداد الثلاثة على شهداء الرغيف، تواصلت التظاهرات في تونس ضدّ حزب «التجمع الدستوري الديموقراطي» مطالبة بخروجه من الحكومة الانتقالية، وشارك فيها هذه المرة ضباط وأمنيون، فيما عقد الاتحاد العام التونسي للشغل (المركزيّة النقابية) اجتماعاً دعا فيه إلى تأليف حكومة إنقاذ وطني ائتلافية.

وقال الأمين العام المساعد للاتحاد، عبيد البريكي، إن «الهيئة الإدارية للاتحاد دعت إلى حل الحكومة (الحالية) وتأليف حكومة إنقاذ وطني ائتلافية تستجيب لمطالب المتظاهرين والأحزاب السياسية والجمعيات والمنظمات والمواطنين».

ونقل البريكي تأكيد الهيئة الإدارية أن الاتحاد «حريص على المشاركة الفعّالة في لجنة الإصلاح السياسي» وأنّه «تقرر تشكيل لجان نقابية لإعداد تصوّرات الاتحاد العام التونسي للشغل بشأن الإصلاحات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يتحتّم إجراؤها لتأسيس الديموقراطية، ومن أجل انتخابات شفافة تضمن حرية الاختيار وتؤسس لحكومة برلمانية ولإعلام نزيه».

كذلك أكّدت الهيئة الحرص على المشاركة في لجنتي تقصّي الحقائق و«متابعة من تورط في قتل المواطنين الأبرياء بإطلاق الرصاص على المتظاهرين أو بالأمر به»، وفي لجنة الفساد المالي والرشوة وكل مظاهر الانحرافات.

وسار المتظاهرون في شارع الحبيب البورقيبة باتجاه مقرّ وزارة الداخلية، وهتفوا «لقد سرقتم ثروة البلاد لكن لن تتمكنوا من سرقة ثورتنا» و«الشعب يريد إسقاط الحكومة» و«السفّاح في السعودية» و«الحكومة هيّ هيّ» و«الرحيل الرحيل يا عصابة إسرائيل» أمام حاجز من رجال مكافحة الشغب.

كذلك تظاهر عدد مماثل أمام مقرّ شركة النقل العام التونسية المملوكة للدولة. وقال موظف «هناك أناس فاسدون في هذه الشركة وحان الوقت لأن نطالب بحقوقنا. لن نصمت على هذا. نريد طرد هذه الأقليّة».

ومنعت الشرطة المتظاهرين من الاقتراب من مقرّ التجمع الدستوري الديموقراطي، حيث رفع المتظاهرون لافتات كُتب عليها «التجمع الدستوري الديموقراطي ارحل»، فيما حمل آخرون بالونات ملوّنة «ترمز إلى أن الحركة الاحتجاجية سلمية».

ورغم إعلان الحكومة الإفراج عن كل المعتقلين السياسيين، اشتكى محتجّون من أنه لم يُفرج سوى عن عدد قليل من السجناء لاعتبارات سياسية أثناء حكم الرئيس المخلوع زين العابدين بن علي. وانضمّ أيضاً الضباط وعناصر الأمن إلى المتظاهرين، إذ شارك العشرات منهم في المسيرات الاحتجاجية في ساحة القصبة أمام مقر رئاسة حكومة الوحدة الوطنية المؤقتة.

وقال النقيب صالح إنه انضم إلى هذا التجمع لأن «الحرية لا تتجزأ، وأفراد قوات الأمن هم من الشعب».

الهدوء النسبي يعود الى شوارع تونس (فريد دوفور ـ أ ف ب)

لا مكان لدولة إسلامية!

منذ الانتفاضة الشعبيّة التونسيّة، طرحت الكثير من الأسئلة عن دور المعارضة الإسلامية فيها، مترافقة مع قلق من تحول البلد إلى دولة إسلامية، أو ما وصفه رئيس دولة غربية بـ«طالبان تونسيّة» على الضفة الجنوبية من البحر المتوسط

بشير البكر

مسألة تحوّل تونس إلى دولة إسلامية هي اليوم مثار نقاش النخب في البلاد، ومنهم الناشط الحقوقي، القيادي السابق في حزب «النهضة» الإسلامي، عبد الوهاب الهاني، الذي تحدّث لـ«الأخبار» عن هذه الهواجس قبل عودته اليوم إلى بلاده.

ويرى الهاني، المنفي في باريس منذ نحو عقدين، أن «لا مكان لدولة إسلاميّة في تونس اليوم». ويقول إن حزب «النهضة» حاول سنة 1978 الانقلاب على الرئيس السابق الحبيب بورقيبة يوم الثامن من تشرين الثاني، لكن زين العابدين بن علي سبقه الى قطف الثمرة. ويكشف أن «النهضة» اتصل بالعديد من ضباط الجيش بهدف تنفيذ المشروع، وهناك من استهوته الفكرة، والبعض دعا إلى التريّث، لكن الخبر وصل الى الجنرال بن علي، الذي سارع إلى قطع الطريق على مشروع الانقلاب الإسلامي، ثم انتظر مرور فترة «العرس الديموقراطي»، التي دامت عامين، لكي ينكّل بالحركة الإسلامية.

«النهضة» لا تستطيع أن تقود الشارع التونسي، حسب تقدير الهاني، لأنها تعاني انقطاعاً عنه منذ سنة 1989. وهذا الانقطاع يتمثّل في الاهتمامات، فالزعيم الأساسي للحركة راشد الغنوشي شُغل في قضايا الأمّة العربية والإسلامية، وحوله بطانة تتحدث وتصدر بيانات باسمه، من دون أن تكون لها أي شرعية، ومن هؤلاء الإعلامي لطفي زيتون والسيد الفرجاني (عسكري سابق).

ويقول الهاني إن هؤلاء لا يمتلكون العمق الفكري والديني، وصاروا يتحكّمون بالحركة. ويقدّر بأن «الحركة باتت في وضع صعب بعد رحيل الديكتاتور، وذلك بسبب التناقض في بنيتها بين الداخل والخارج». ويشير الى أن الخارج سيطر من خلال المواقع الإعلامية، ولا شرعية له، وضرب مثلاً على التضارب من خلال تباين مواقف القادة، فهم في الداخل يدعون إلى التهدئة وفي الخارج يواصلون التصعيد.

ويرى الهاني أن الغنوشي تسرّع في إعلان عودته، وأنه «إذا عاد اليوم فسيكتشف وزنه الحقيقي في الداخل، وسيرى بنفسه أنّه ليس المعبّر عن حركة النهضة، فهناك قادة في الداخل دفعوا الثمن، دخلوا السجون وواجهوا نظام بن علي، ولن يقبل هؤلاء أن يقودهم الغنوشي، الذي هرب الى الخارج». ويضيف «أعتقد أن رغبة الغنوشي الفعلية هي التخلّي عن الصفة الحزبية، التي لم يعد لها ما يبررها بعد سقوط نظام بن علي، وعلى الأرجح أنه يطمح من الآن فصاعداً للعب دور المفكر العربي والإسلامي، ولا يستبعد أن يمارس نوعاً من الانتهازية السياسية».

ويقول الهاني إن بديل «النهضة» اليوم هو «تيار إسلامي وسطي ديموقراطي، ليس بخلفية إخوانية، بل من صلب فكر الحركة الإصلاحية التونسية التي جاء بها الشيخ عبد العزيز الثعالبي، وهذا التيار يجب ان يؤمن بسياسة المراحل وتحقيق أقصى المكاسب بأقلّ التكاليف». ويضيف «هناك نواة لهذا التيار تتألّف من مجموعة قادة النهضة السابقين». ويرى أن «هناك مساحة كبيرة لحزب إسلامي وطني أو تيار إسلامي معتدل ينطلق من منابع الحركة الوطنية التونسية، ويأخذ من حزب بن علي المناضلين الشرفاء والأوساط التي لا تعادي بورقيبة، الذي حرر المرأة وصاحب إنجازات التعليم، بالإضافة الى اليسار السابق الذي تصالح مع الهوية».

وعن الحزب الحاكم واحتمال عودته بصيغة أو بأخرى للعب دور سياسي، يقول الهاني «هؤلاء يتّصلون بالإسلاميين لملء الفراغ السياسي، ومنهم تيار عروبي يمتّ إلى رئيس الوزراء الأسبق محمد مزالي». ويضيف أن الحزب الحاكم يعدّ قرابة ثلاثة ملايين عضو من 11 مليون مواطن، ولديه جسم انتخابي يمثّل 55 في المئة من الناخبين، وبالتالي هو اكبر من أي حزب آخر.

ورأى الهاني أن الحل بولادة حزب وطني تونسي وفق النموذج التركي، ديموقراطي مدني ومتصالح مع الهوية. ويأخذ على الغنوشي أنّه كفّر بورقيبة لحظة وفاته سنة 2000، وبالتالي لن يكون في وسعه أن يكون أردوغان تونس، لأن رئيس الوزراء التركي الحالي يقف باحترام لكمال اتاتورك، رغم الخلاف الفكري. وقال إن التونسيين سوف يعودون الى رصيد بورقيبة لأن هذا صمام الأمان، وكانت هناك كفاءات كبيرة، وسيحصل في تونس مثلما حصل في الدول الاشتراكية عندما انهار الحزب الواحد، وبالتالي سيظهر ليبراليون وإسلاميون واشتراكيون، وسيتوزع الحزب الحاكم على أطراف الحياة السياسية، والحياة السياسة تُصنع دائماً في الوسط.

هل تبقى حركة النهضة بالاسم نفسه في ظل الوضع الجديد، وعلى اثر توزعها بين داخل وخارج، وشرعي وغير شرعي، معتدل ومتطرف؟ يقول الهاني إن بن علي رحل وسيجر وراءه رموزاً كثيرة. ويضيف «الأمر الأكثر أهميّة في المرحلة الانتقالية هو أن يعي التونسيون خطورة الظرف الإقليمي». وأشار الى «نيات ليبية وجزائرية لإفساد فرحة التونسية، وتحويلها الى مأتم». واستشهد بقول نسبه الى ضابط استخبارات جزائري «سنحوّل عرس التوانسة إلى مأتم، وإلا فسيكون المأتم علينا جميعاً». وعلّل ذلك بخبر نشرته صحيفة «الجيري ليبر» الجزائرية يوم الأربعاء الماضي، وتضمّن الإعلان عن لقاء بين مسؤول في الاستخبارات الجزائرية ونائب وزير الداخلية السعودي الأمير محمد بن نايف، ومسؤول في الاسخبارات الأميركية، بهدف تنسيق المواقف بشأن الوضع في تونس.

لآل الطرابلسي

وامتنع النقيب عن الخوض في مسائل سياسية، لكنه أكد أن تحرك هذا العدد من ضباط قوات الأمن وعناصرها هو مطلبي بالأساس، أي للمطالبة بتحسين الأوضاع المعيشية، وللدفاع عن حقوقهم المادية. وشارك عدد من الأمنيين في مسيرات بسيدي بوزيد وقفصة وبنزرت والقيروان.
في هذه الأثناء، دعت وزارة الشؤون الدينية التونسية كافة الأئمة الخطباء في جوامع البلاد الى إقامة صلاة الغائب «ترحماً على أرواح شهداء ثورة الشعب». وكان يوم الجمعة أول أيام الحداد الوطني الثلاثة التي أعلنتها الحكومة الانتقالية مساء أول من أمس في «ذكرى ضحايا الأحداث الأخيرة».
وفي إطار ملاحقة بن علي وعائلته، ضبطت السلطات كميّة من الأسلحة داخل منزل يملكه أفراد من عائلة زوجته ليلى الطرابلسي. ولم يوضح التلفزيون الرسمي الذي نقل الخبر أسماء الأشخاص، واكتفى بالقول إنهم من أصهار الرئيس السابق الذي فرّ الى السعودية.
وعرض التلفزيون مشاهد لبنادق بمناظير وأخرى للصيد، ومسدسات وخراطيش كانت قد ردمت تحت الرمل في منزل أحد أشقاء ليلى، فيما أعلن وزير الداخلية أحمد فريعة أن عماد الطرابلسي، ابن أخ ليلى، الذي كان مصدر طبي قد أعلن الأسبوع الماضي وفاته، على قيد الحياة والشرطة تحقق معه.
من جهة ثانية، نقلت صحيفة «المصري» اليوم عن وزير الخارجية التونسي كمال مرجان، الذي يُعدّ مرشحاً قوياً للرئاسة، قوله إنه لا يمانع إنشاء حزب للإسلاميين في تونس بشرط وجود حكم جمهوري ودستوري. وقال مرجان «الإسلاميون تونسيون، صحيح أنه ليس لهم الآن حزب معترف به، لكن لو احترموا الدستور والمبادئ المتفق عليها فلا مانع بشرط أن يكون هناك حكم دستوري جمهوري».
(أ ف ب، رويترز، يو بي آي)

الجزائر ملقّحة ضدّ العدوى... نفطياً: محاولة لاستنساخ التجربة التونسيّة اليوم

مسيرة تحت شعار «المواطنة» تشهدها الجزائر العاصمة اليوم، يقودها رئيس حزب التجمع من أجل الثقافة والديموقراطية «الأرسيدي»، سعيد سعدي. لكنها لا تحظى بدعم شعبي بسبب شخصية سعدي، ما يجعل انتقال العدوى التونسية صعباً

الجزائر ـ **نور الهدى زيدان**

حال استنفار أمني قصوى تعيشها الجزائر العاصمة هذه الأيام خوفاً من عواقب مسيرة ينوي حزب «التجمع من أجل الثقافة والديموقراطية» «الأرسيدي»، برئاسة سعيد سعدي، تنظيمها اليوم، متحدياً عدم ترخيص وزارة الداخلية لها، على خلفية حالة الطوارئ التي تعيشها البلاد منذ عشرين عاماً، وقانون منع المسيرات في العاصمة. سعدي يصرّ على تحدي السلطة وتنظيم هذه المسيرة تحت شعار «مسيرة المواطنة». بدأ توزيع المنشورات ومحاولة حشد التشكيلات السياسية والمجتمع المدني والشخصيات الوطنية منذ أسبوع. المسيرة تتلخص مطالبها ظاهرياً بإطلاق سراح الموقوفين في الاحتجاجات الأخيرة التي عرفتها الجزائر هذا الشهر، وسميت ثورة «الزيت والسكر». لكن هدفها الباطني بحسب المتابعين يتمثل في استغلال الوضع لزعزعة البلاد وإطاحة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، على غرار ما حدث للرئيس التونسي المخلوع زين العابدين بن علي. سعدي يعرف جيداً طبيعة المجتمع الجزائري إذا تعرّض أحد المتظاهرين للضرب من قوات الأمن. فالمسيرة ستكون فرصة للتعبير عن أشياء كثيرة يضيق بها الجزائريون، كالبطالة وضعف القدرة الشرائية والمحسوبية والرشوة وسرقة المال العام ونهبه. المدير العام للأمن الوطني أراد تفويت الفرصة على رئيس «الأرسيدي». أعطى تعليمات صارمة للشرطة للتحكم في النفس وتفادي المواجهة مع المواطنين، ليس خلال المسيرات فقط، بل وخلال الأيام العادية الأخرى. كذلك أغلقت جميع الطرق المؤدية للعاصمة لمنع الدخول إليها من باقي الولايات.
ولأن سعيدي لا يحقق الإجماع الوطني، فإن مختلف التشكيلات السياسية وأحزاب المعارضة رفضت المشاركة في المسيرة، ليس لعدم مشروعية مطالبها أو خوفاً من تبعاتها، بل لأن الأحزاب تجد سعيدي فاقداً للصدقية ويحاول دائماً انتهاز الظروف واستغلالها لزرع البلبلة والفوضى. وقال الناطق الرسمي باسم حزب «العمال» المعارض إن «الجزائر ليست بحاجة إلى استيراد الثورة البرتقالية لأننا حزب مسؤول تهمّه السيادة الوطنية والمصلحة الشعبية». التوجه ذاته تبنته «الجبهة الوطنية» المعارضة، برئاسة موسى تواتي، رغم تطابق وجهات النظر في العديد من القضايا التي يثيرها سعدي كإحداث التغيير وترسيخ الديموقراطية وفتح الصرح الإعلامي. أما الأحزاب الكبرى في الجزائر، فإنها موالية للسلطة كـ«الأفلان» و«الأرندي» و«حمس» ولا يمكنها أن تسير ضد التيار.
تحركات «الأرسيدي» وتخوفات السلطة تأتي في وقت بدأت تفوح فيه رائحة التغيير في المنطقة المغاربية، بعدما غيرت الإرادة الشعبية في تونس حكماً دام ثلاثة وعشرين عاماً من الاستبداد. الجزائر تتقاسم مع تونس معطيات عدة وعوامل تساعد روح التغيير وتغذيها. فبوتفليقة يرأس البلاد منذ عام 1999. وعلى غرار حزب التجمع الدستوري في تونس، فإن الحزب الحاكم في الجزائر وصاحب الغالبية هو حزب جبهة التحرير «الأفلان»، الذي يعود إلى الفترة الاستعمارية. كذلك فإن الإعلام في الجزائر بيد السلطة، حيث يغيب صوت المعارضة.
أما الاختلاف فيكمن في المقومات الاقتصادية التي تزخر بها الجزائر والذهب الأسود الذي ترقد عليه أرضها، خلافاً لتونس ذات الثروات المحدودة، ما لا يبرّر الوضع الاجتماعي الراهن في الجزائر. نقطة الخلاف القصوى بين الشعبين تكمن في أن تونس هذه المرة تبنت أول ثورة تغيير حقيقية انقلب فيها الشعب على حاكمه. أما الجزائر، فقد قادت الثورة نفسها في الثمانينيات وحصدت ثمارها في التسعينيات. لكن الفرحة لم تكتمل، وجاء الإرهاب ليدمر كل شيء طوال عشرين عاماً، ما جعل عقلية شباب البلدين تختلف من حيث الأسلوب المعتمد في التظاهر والشعارات المرفوعة، لأن جيل الجزائر الجديد خرج من رحم أزمة الإرهاب والدم والدمار لينشأ نشأة غير متوازنة نفسياً. وزادته البطالة ونقص التحصيل العلمي تدهوراً. أما الشباب التونسي، ورغم الضغوط، فيمكن أن يصنف في خانة النخبوية. أكبر دليل على ذلك الجرأة والقدرة على إيصال أفكاره.
وفي السياق، يرى أحد علماء الاجتماع في الجزائر أن بإمكان الحكام تفادي كل هذا باحترام الإرادة الشعبية والتنازل عن السلطة سلمياً للأجيال الصاعدة، والحفاظ على ثروات الشعب والاستفادة من الدرس الذي لقّنه الشعب التونسي للجميع، بدلاً من التخوف من دخول عدوى الثورة التونسية إلى الجزائر.

من تظاهرات الجزائر ضد البطالة (عبد الخالق سيناء ـ رويترز)

صندوق النقد: التصدي للبطالة العربيّة ضرورة ملحّة

تواصل تداعيات أحداث «انتفاضة الياسمين» إلقاء ظلالها على الدول المجاورة، وسط محاولات الأنظمة العربية الحيلولة دون تقديم أيّ ذريعة إلى مواطنيها تسمح بتكرار سيناريو تونس.
وبعدما شهدت دول عربية عدة خلال الأيام الأخيرة العديد من محاولات الانتحار حرقاً، أصدر المفتي العام للسعودية، الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، فتوى بتحريم قتل النفس حرقاً للاحتجاج.
ونقلت الصحف عن المفتي تحريم «قتل النفس حتى إن كانت الظروف المعيشية صعبة»، داعياً المسلمين الى «الصبر والاحتساب». وانتقد «من يطبّل ويعظّم» هذه الممارسة، مشيراً إلى أنّ هؤلاء «من ضعفاء الإيمان والنفوس».
في هذه الأثناء، يسعى اليمن، الذي يواجه تظاهرات يومية ضد الغلاء، وتنادي برحيل الرئيس اليمني علي عبد الله صالح، جاهداً للحفاظ على قيمة عملته بينما ينهل من احتياطياته النقدية لمواجهة معاركه المتقطعة ضد الحوثيين في الشمال والحراك المطالب بفك الارتباط في الجنوب، وصد هجمات القاعدة

> **آلاف يتظاهرون في عمان للمطالبة بـ«الخبز والحرية»**

والقضاء، على الفقر بهدف صيانة النظام الاجتماعي.
وفي عمان، تظاهر ما يزيد على خمسة آلاف شخص لأجل «الخبز والحرية»، محتجّين على غلاء المعيشة والسياسات الاقتصادية لحكومة رئيس الوزراء الأردني سمير الرفاعي، التي طالبوا برحيلها.
ونظمت الحركة الإسلامية والنقابات المهنية والأحزاب اليسارية هذه التظاهرة بعد صلاة الجمعة، رغم إعلان الحكومة إجراءات جديدة لخفض الأسعار وزيادة رواتب موظفي ومتقاعدي القطاع العام. وهتف المشاركون في تظاهرة انطلقت من أمام المسجد الحسيني وسط مدينة عمان «مطالبنا شرعية بدنا خبز وحرية». ورفع هؤلاء لافتات كتب عليها «لا لسياسات الإفقار والتجويع، معاً لإسقاط النهج السياسي والاقتصادي الحكومي»، و«نريد خبزاً وحرية وعدالة اجتماعية» و«لا للقمع، نعم للتغيير... لا تجويع من أجل التركيع»، و«نريد حكومة إنقاذ وطني وهذا مطلب جماهيري». كما تظاهر نحو 1400 شخص سلمياً في الزرقاء (شمال ـ شرق عمان) وإربد (شمال المملكة) والكرك والطفيلة (جنوب عمان).
وأعلنت الحكومة الأردنية أول من أمس رصد 200 مليون دينار (283 مليون دولار أميركي) لزيادة رواتب الموظفين والمتقاعدين المدنيين والعسكريين بمقدار 28 دولاراً لكل موظف.
في غضون ذلك، رأى المتحدث باسم صندوق النقد الدولي، ديفيد هاولاي، أن الأحداث التي شهدتها تونس تظهر أهمية إيجاد حلول سريعة للبطالة في الدول العربية. وأضاف «نرى ضغوطاً اقتصادية تتراكم في المنطقة». وأوضح أن «تسوية مسألة البطالة المرتفعة تُعّد تحدّياً اقتصادياً معروفاً منذ زمن طويل، لكنه أصبح أكثر إلحاحاً».
(أ ف ب، يو بي آي، رويترز)

عربيات دوليات

موسكو تكثّف اتصالاتها مع «الرباعية» لاستئناف «التسوية»

قال نائب وزير الخارجية الروسية، الكسندر سلطانوف (الصورة)، أمس، إن بلاده تسعى من خلال اتصالاتها بشركائها في اللجنة الرباعية الدولية، وفي المنطقة، إلى تعزيز الجهود الرامية لاستئناف عملية التسوية في الشرق الأوسط. ونقلت وكالة أنباء (نوفوستي) الروسية عن سلطانوف، قوله إن روسيا تعوّل على تعزيز جهود الرباعية لاستئناف عملية السلام على المحور الفلسطيني الإسرائيلي.
(يو بي آي)

قراصنة الصومال يخطفون سفينة سوريّة

قالت القوة البحرية من أجل الصومال التابعة للاتحاد الأوروبي، إن قراصنة خطفوا سفينة ترفع علم توغو مملوكة لسوريين. واختطفت السفينة وعلى متنها 22 سورياً وثلاثة مصريين. وكانت متجهة من سنغافورة إلى اليمن.
(رويترز)

إسرائيل تسمح بمواصلة تشغيل سجن سري

رفضت المحكمة العليا الإسرائيلية التماسين بشأن إغلاق أو فرض رقابة برلمانية على السجن السري الرقم 1391 الذي يُستخدَم للتحقيق مع معتقلين فلسطينيين، وقبل عام 2000 كان يستخدم للتحقيق مع معتقلين وأسرى لبنانيين.
(يو بي آي)

القدس المحتلة: التوازن الديموغرافي لمصلحة الفلسطينيين

تدل المعطيات على أن الفلسطينيين يمثلون الغالبية العظمى من السكان داخل البلدة القديمة في القدس المحتلة، وأنه رغم الأموال التي رصدتها إسرائيل والتبرعات التي تجمعها الجمعيات الاستيطانية من كبار الأثرياء اليهود في العالم، إلا أنها لم تنجح في تغيير التوازن الديموغرافي داخل الأسوار، الذي لا يزال في مصلحة الفلسطينيين حتى الآن. وقال الخبير الفلسطيني في شؤون الاستيطان خليل التوفكجي، إن عدد السكان الفلسطينيين داخل القدس 32 ألف شخص تقريباً موزعين في حي المسلمين، حيث تسكنه الأغلبية الكبرى، والحي المسيحي الذي يسكنه قرابة 5 آلاف، وهناك الحي الأرمني ويبلغ سكانه 2400 شخص تقريباً.
(يو بي آي)

غزة

فلسطينيون يعترضون إليو ماري: تذكرين شاليط وتتناسين 8 آلاف أسير

غزة ـ قيس صفدي

اعترض فلسطينيّون غاضبون وأهالي أسرى في سجون الاحتلال الإسرائيلي سيارة وزيرة الخارجية الفرنسية ميشيل إليو ماري، أمس، فور دخولها قطاع غزة عبر معبر بيت حانون «إيرز». وتجمهّر العشرات من هؤلاء حول سيارة الوزيرة الفرنسية، وأخذوا يضربون بأيديهم سقف السيارة رباعية الدفع التي تقلّها، وسط صيحات غاضبة ولافتات باللغتين الإنكليزية والفرنسية تطالبها بالخروج فوراً من غزة. لكن إليو ماري أصرّت على مواصلة طريقها نحو غزة، ورفضت الانصياع لغضب المحتجّين بالخروج.

المحتجّون الغاضبون منعوا الوزيرة الفرنسية من مغادرة مستشفى زارته لفترة قصيرة. رشقوا سيارتها بالأحذية والبيض، قبل أن تتدخل قوّات من الشرطة التابعة للحكومة المقالة التي تديرها «حماس» وتفتح لها طريق الخروج.

وكانت مؤسسات إعلامية تابعة لـ«حماس» قد استبَقت زيارة إليو ماري، وهي الأولى لها للشرق الأوسط منذ توليها منصبها في تشرين الثاني الماضي، بدعوة الصحافيين إلى مقاطعتها احتجاجاً على تصريحات نُسبت لها تقول إن استمرار أسر الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط منذ أربعة أعوام «جريمة حرب».

وقال فلسطينيون شاركوا في الاحتجاج على زيارة الوزيرة الفرنسية إنها عدّت أسر «المجرم» شاليط «جريمة حربٍ»، لكنها تناست معاناة نحو ثمانية آلاف أسير في سجون الاحتلال.

ورفض القيادي في «حماس» إسماعيل رضوان تصريحات إليو ماري، وسياسة الكيل بمكيالين التي اتبعتها من خلال تذكّرها شاليط وتناسيها آلام الأسرى الفلسطينيين ومعاناتهم. وحث فرنسا على إعادة النظر في مثل هذا الموقّف الذي لا يخدم دورها في المنطقة.

فرنسا تعبر عن التضامن مع غزة عن طريق المبادرات واللفتات السياسية

وكانت إليو ماري قد زارت أسرة شاليط أول من أمس. وكعادة من سبقوها إلى زيارة غزة، لم تلتق أياً من قادة حركة «حماس» أو وزراء ومسؤولين في الحكومة. ومن المركز الثقافي الفرنسي، حيث اختتمت زيارتها القصيرة، دعت إليو ماري «إسرائيل» إلى رفع الحصار عن غزة، وقالت «باسم قيَم الحرية والكرامة التي تجمعنا ندعو إلى رفع الحصار عن قطاع غزة»، محذّرة من أن «الحصار يولد الفقر ويغذّي العنف». وأشارت إلى اتخاذ إسرائيل إجراءات لتخفيف الحصار، قائلة «إنها إيجابية لكن يجب أن تكون أبعد من ذلك». وأضافت إليو ماري أن «فرنسا تعبّر عن التضامن مع غزة عن طريق المبادرات واللفتات السياسية»، مؤكدة التزام باريس إعادة بناء غزة وتنمية القطاع. وقالت إن «انعدام الأمن الغذائي وتفاقم البطالة ومشكلات الحصول على المياه والكهرباء هي الواقع اليومي للحياة في غزة، أعرف ذلك»، مضيفة «إزاء هذه الصعوبات، فإن مساعدتنا ليست مجرّد الكلام. نحن قدّمنا للشعب الفلسطيني مبلغ 68 مليون يورو و30 في المئة من هذا المبلغ يذهب لغزة».

وأكدت إليو ماري التزام فرنسا حلاً سلمياً للنزاع الفلسطيني ـ الإسرائيلي، وقالت إن «موقف فرنسا لم يتغير، فالسلام يكون عبر إنشاء الدولة الفلسطينية، وغزة جزء لا يتجزأ منها». وأضافت «يجب قيام دولة فلسطينية ذات سيادة مستقلة».

غزيون يعترضون سيارة أليو ماري أمس (أ ف ب)

باكستان

«التجديف» صورة للصراع ضدّ العلمانيّة

هدر دم كلّ من يتّهم بالإساءة إلى الدين... والمتشدّدون ينفّذون حكمهم

مثّل اغتيال حاكم البنجاب قبل أسابيع حلقة من حلقات الصراع بين التشدد الإسلامي والعلمانية في دولة الـ180 مليون نسمة، غالبيتهم مسلمون تتوزع بينهم أقليات مسلمة ومسيحيّة، متخذاً من «التجديف» عنواناً له

شهيرة سلوم

في الرابع من الشهر الجاري، سقط حاكم البنجاب، تيسير سلمان، قتيلاً برصاصتين في صدره من مسدس حارسه الشخصي؛ اغتيال أعاد تسليط الضوء على الصراع بين العلمانية والتشدد الإسلامي، الذي اتخذ من قانون «التجديف» وجهاً له. وفي كل محطة كانت قضية أحد الأشخاص المسيحيين المتهمين بالتجديف تعيد لهذا الصراع هيجانه، لينطفئ بإعدام ضحية جديدة. مع سلمان، كانت آسيا بيبي هي القضية.

«آسيا بيبي»، هي امرأة باكستانية مسيحية وأمّ لخمسة أبناء، حُكم عليها بالإعدام في 8 تشرين الثاني بتهمة «التجديف». وتروي الحكاية أن آسيا كانت تجلب ماء إلى بعض العمال المسلمين في قريتها عام 2009، فرفض العمال شرب الماء من مسيحية «قذرة»، ورفعوا شكوى عليها لأنها تلفظت بعبارات مسيئة للقرآن والنبي محمد.

الاغتيال وتداعياته يؤكدان أن التشدد الإسلامي ربح جولة جديدة في الصراع مع العلمانية

حاكم البنجاب دعا إلى العفو عن آسيا ومنع تنفيذ حكم الإعدام. زارها في السجن وعقد معها مؤتمراً صحافياً وقال إن الرئيس سيعفو عنها. وفي رسالة قبل اغتياله على موقع «تويتر»، كتب «لقد تعرضت لضغوط هائلة للخضوع لليمينيين بشأن قانون التجديف، لكنني رفضته وسأبقى رافضاً له حتى لو كنت الرجل الوحيد ضده».

موقّف سلمان أهدر دمه. اغتاله حارسه الشخصي ممتاز قدير، الذي نثر عليه الورود عندما دخل المحكمة محامون كانوا قد شاركوا في انتفاضة المعاطف

تظاهرة للأقلية المسيحية في لاهور دعماً لآسيا بيبي (عارف علي ـ أ ف ب)

الأسقف عن الطائفة الكاثوليكية الرومانية في فيصل آباد، جون جوزيف (الصورة)، لم يغتله أحد في أيار 1998، بسبب موقفه من قانون «التجديف»، بل اختار أن ينتحر تعبيراً عن اعتراضه على هذا القانون الذي يستغله المتشددون للتنكيل بالأقليات. قرر جوزيف أن يضع رصاصة في رأسه وينهي حياته على الباب الحديدي لمحكمة ساهيوال التي أدانت أيوب مسيح بتهمة التجديف وحكمت عليه بالإعدام. كان متحدثاً باسم حوار الأديان، وانتحاره أطلق موجة من الاستياء لدى الطائفة المسيحية، ولمحاصرتها، قيل إن جون قُتل على يد أب كاثوليكي كان ينافسه.

إيران

«أجواء إيجابية» تظلّل محادثات إسطنبول

أكدت طهران أن محادثات إسطنبول بينها وبين مجموعة الدول الست المعنية بمناقشة الأزمة النووية معها، بدأت في إسطنبول أمس في «أجواء إيجابية». وانتهت الجولة الأولى من المباحثات بين إيران ودول مجموعة 5+1 (روسيا وفرنسا والصين وبريطانيا والولايات المتحدة إضافة إلى المانيا) أمس، على أن تستأنف اليوم.

ووصف مساعد رئيس المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني للشؤون الإعلامية، مسعود زهروند، الأجواء التي تسود المحادثات، بأنها إيجابية. وقال «لن نسمح بمناقشة أي مسائل متعلقة بتجميد أو تعليق أنشطة التخصيب الإيرانية خلال اجتماع إسطنبول»، مشيراً إلى أن أعضاء مجموعة «5+1» أعلنوا أنه يجب متابعة النقاط الإيجابية التي طرحت في اجتماعي جنيف 2 و3 خلال اجتماع إسطنبول مره أخرى.

لكن دبلوماسياً غربياً قال إن «عرض عام 2008 لبناء الثقة لا يزال مطروحاً على المائدة. وبالضرورة سنرد على هذا»، وذلك في إشارة إلى مجموعة من الحوافز الاقتصادية والسياسية وحوافز أخرى عُرضت على طهران إذا وافقت على الحدّ من أنشطة تخصيب اليورانيوم.

في هذا الوقت، أكدت مسؤولة السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي، كاثرين آشتون، نيابة عن دول «5+1»، مواصلة المباحثات للتوصل إلى نقاط مشتركة.

من جهته، قال وزير الخارجية البريطاني وليام هيغ، في مؤتمر صحافي في نيوزيلندا، «من المهم جداً أن تأخذ إيران هذه المفاوضات بجدية، وأن تكون مستعدة لمناقشة برنامجها النووي بالتفصيل». وأضاف «هذه المفاوضات اختبار لرغبة إيران في التطرق إلى التزاماتها الدولية والوفاء بها بموجب معاهدة حظر الانتشار النووي، وبموجب قرارات متتالية لمجلس الأمن التابع للأمم المتحدة». وكان المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية، مارك تونر، قد قال «نحن لا نتوقع أي انفراجات كبيرة، لكننا نريد أن نرى ظهور عملية بناءة من شأنها أن تدفع إيران إلى الانخراط مع المجتمع الدولي في عملية ذات صدقية، ومعالجة بواعث القلق لدى المجتمع الدولي بشأن برنامجها النووي».

من ناحية ثانية، أعلنت وزيرة الخارجية الفرنسية، ميشال إليو ـ ماري، في مقابلة نشرتها صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية، أن «حيازة السلاح النووي من جانب إيران تمثل خطراً هائلاً بالنسبة إلى المجتمع الدولي». وأضافت «نحن مصممون تماماً على منعها من ذلك، وعلى دفعها إلى تطبيق قرارات مجلس الأمن والوكالة الدولية للطاقة الذرية». ولكن إليو ـ ماري أكدت أن «باب الحوار مفتوح طبعاً»، مضيفة أن «إيران تدرك ما عليها أن تقوم به من أجل البدء بمفاوضات جدية. ولكن عليها أيضاً أن تعي أن تزايد الضغط الدولي لن ينكفئ ما لم تغيّر موقفها».

(إرنا، أ ف ب، رويترز)

جليلي بعد تأديته صلاة الجمعة في اسطنبول (عثمان اورسال – رويترز)

لن نسمح بمناقشة أي مسائل متعلقة بتجميد أو تعليق أنشطة التخصيب الإيرانية

شبح «عملة غباغبو» يظلّل قمة غرب أفريقيا اليوم

باريس ـ **بسام الطيارة**

رويداً رويداً، تدخل أفريقيا الغربية في نفق نتيجة جمود الوضع في ساحل العاج، الذي بدأ ينعكس على اقتصاد المنطقة، على وقع انعقاد قمة لدول منطقة غرب أفريقيا، اليوم، وهي التي تجمع كلاً من بينين وبوركينا فاسو وغينيا بيساو ومالي والنيجر والسنغال وتوغو وساحل العاج التي ستكون الغائب الحاضر.

ويمثل الاقتصاد العاجي وحده 40 في المئة من اقتصاد المنطقة، ويصدر نحو ثلثي سندات الخزينة المتداولة فيها. ويعترف المجتمعون بأن هذه الدولة، التي تعيش أزمة سياسية حادة، تمثل «المحرك» الاقتصادي للمنطقة. مع ذلك، ولأسباب سياسية، فقد جمد البنك الدولي كل التمويلات لياموسوكرو، العاصمة السياسية، وأقفل فروعه فيها، بينما توقف صندوق النقد الدولي عن دفع أي مبلغ بانتظار «حل المأزق السياسي».

وكان وزراء مال المنطقة، الساعون إلى تحقيق تكامل اقتصادي، قد أوعزوا إلى المصرف المركزي لمنطقة غرب أفريقيا بعدم قبول أي توقيع «إلا توقيع الحسن واتارا الرئيس المعترف به من قبل الدول الكبرى». وعلمت «الأخبار» من مصادر موثوقة في أبيدجان أن الرئيس الآخر لوران غباغبو استطاع سحب 70 مليار فرنك أفريقي من المصرف المركزي، ما سمح له بتوفير رواتب كل الموظفين. كذلك ذكر مصدر آخر في أبيدجان أن فريق غباغبو يقوم بتوفير مصاريف الحكومة من ضرائب الشركات الكبرى التي يجنيها «مباشرة شهرياً»، ما يسمح له بضمان استمرار سير عجلة الدولة التي تبلغ شهرياً نحو 240 مليار فرنك أفريقي. كذلك أرسل عدة رسائل يهدد فيها بالبدء بإصدار عملة خاصة تحت اسم «عاج»، وهو إن حصل، يمكن أن يقود إلى إفلاس الاقتصاد العاجي وفرط عقد الوحدة المالية التي تربط دول المنطقة الغربية من القارة السوداء. ويستغرب كثيرون قدرة غباغبو على مقاومة الحصار المفروض عليه من المجتمع الدولي، ويتهمون في ذلك حاكم المصرف المركزي لأفريقيا الغربية، فيليب هنري داكوري، وهو عاجي مقرّب جداً من فريق غباغبو، ويُقال إنه «تأخر في تنفيذ ما طلب منه على الصعيد السياسي، ما سُمح للرئيس السابق بإجراء سحوبات ضخمة تسمح له بمقاومة الضغوط».

ويُتوقع من قمة اليوم أن تتخذ عدداً من القرارات لتحريك العجلة الاقتصادية المجمدة في المنطقة بسبب الوضع في ساحل العاج. وكان المصرف المركزي لأفريقيا الغربية قد أعلن قبل أيام حصيلة عمله للسنة المنصرمة قبل بدء الأزمة، كاشفاً أنه صدق خلال السنة المالية 2010 على 30 مشروعاً بقيمة190 مليار فرنك أفريقي، مع تحقيق ربح صافٍ بلغت قيمته 4 مليارات فرنك أفريقي.

> مشروع ضحية جديدة يلوح في الأفق، هي شيري رحمن معدة مشروع تعديل قانون «التجديف»

السوداء التي غيّرت تاريخ باكستان الحديث، بعدما دفعت الجنرال برويز مشرف الى التنحي.

وبما أن باكستان دولة إسلامية كبرى، وكرّست هذا الأمر في دستورها (المادة 2)، فمن الطبيعي أن تمنع الإساءة الى دينها. ويتضمن القانون الباكستاني عقوبات تتراوح بين الغرامات والإعدام لكل من تثبت إدانته بالتجديف.

ورغم أن معظم الدول الإسلامية تعاقب كل من يتعرض للدين وقيَمه ورموزه، فإن باكستان تعدُّ الأكثر تشدداً. وتنصّ المادة 31 من الدستور على وجوب اتخاذ الدولة الإجراءات اللازمة لتطبيق الإسلام. ويتضمن القانون الجنائي أحكاماً تتعلق بالتجديف، فيحظر إتلاف أمكان العبادة أو المقدسات وإتلافها، أو خدش المشاعر الدينية، وتدنيس القرآن (يتعرض مرتكبه للسجن مدى الحياة) أو التشهير بالنبي محمد (عقوبته الإعدام). ويجب أن يترأس المحكمة التي تنظر في القضية قاض مسلم.

وتنص المادة 298 من القانون الجنائي أنه: إذا كانت هناك نيات متعمدة لجرح المشاعر الدينية لأي شخص، في التلفظ بأي كلمة أو إصدار صوت على مسمعه، أو عمل أي إشارة أو وضع أي مواد على مرآه، يعاقب من يرتكبها بالحبس لمدة عام أو بالغرامة، أو الاثنين معاً. وفي المقابل، فإن رئيس البلاد يملك حق العفو أو تعليق عقوبة التجديف أو تخفيفها.

لكن «جرح المشاعر الدينية» والتعرض للإسلام قد لا يأتي من أفراد يعيشون داخل باكستان، وبالتالي يمكن ملاحقتهم ومعاقبتهم، وبما أن العالم بات قرية كونية صغيرة رُفعت فيها كل الحواجز المادية، فإن التعرض للدين الإسلامي ونبيّه قد يأتي من أحد غرف هذه القرية، لذلك عمدت السلطات الباكستانية في أيار الماضي الى منع الدخول لموقع «فايسبوك» الاجتماعي الذي بادر الى فتح صفحة «ليرسم كل شخص محمد» (تظاهرة رسم سنوية من أجل حرية التعبير تدافع عن الفنانين الذين رسموا النبي وتعرضوا للتهديدات)، قبل أن تسمح بالولوج الى الموقع بعد منع الدخول الى الصفحة. كذلك منعت السلطات الباكستانية الدخول الى 17 موقعاً في حزيران الماضي، لأنها مسيئة للإسلام، وتولت الإشراف على محتوى مواقع «ياهو» و«غوغل» و«هوت مايل» و«أم أس أن» و«أمازون» و«يوتيوب».

ويرى منتقدو قانون «التجديف» فيه مبرراً لاضطهاد الأقليات، ولا سيما المسيحية، إذ إن المتشددين لا ينتظرون قرار المحكمة بالإدانة وينفذون الإعدام بأيديهم. وحادثة اغتيال حاكم البنجاب هي محطة في طريق يبدو طويلاً، بعدما فشل رئيس البلاد آصف زرداري في توجيه إدانة صريحة للاغتيال. وثمة مشروع ضحية جديدة يلوح في الأفق، هي شيري رحمن، وزيرة الإعلام السابقة عن حزب الشعب، ومعدة المشروع الذي أودع لدى البرلمان في تشرين الثاني 2010 ويهدف إلى إلغاء عقوبة الإعدام وتشديد الشروط اللازمة لإدانة من يحاكمون بتهمة «التجديف».

تلقت شيري، التي كانت مقرّبة من زعيمة حزب «الشعب» الراحلة بنازير بوتو، تهديدات بالإعدام، ونصحتها وزارة الداخلية بمغادرة البلاد، عقب اغتيال سلمان. لكنها رفضت.

قالت إنها لم تعد تجرؤ على فتح بريدها الإلكتروني. ورُفعت عليها دعوى أمام محكمة في مولتان ــ البنجاب تتهمها بإهانة النبي محمد خلال مقابلة تلفزيونية، وهو أمر تنفيه وتعده جزءاً من حملة التخويف التي يشنها المتشددون عليها.

ورغم التهديدات والفتاوى التي صدرت عن رجال دين وجماعات إسلامية متشددة بحق شيري بعد اغتيال سلمان، وعدتها غير مسلمة وطالبت بإعدامها، رفضت شيري سحب مشروع تعديل قانون «التجديف».

وصلت إلى «الأخبار» معلومات غير مؤكدة تفيد بأن لوران غباغبو (الصورة) تعرض لوعكة صحية تطلبت نقله إلى المستشفى. لكن الرجل واصل إصدار القرارات التصعيدية التي كان آخرها أمر القوات الأمنية العاجية بتوقيف السيارات التابعة للأمم المتحدة على أراضي دولته، وهو ما علقت عليه المتحدثة باسم المنظمة الدولية في جنيف، كورين مومال فانيان، بالقول إن «من غير القانوني تفتيش السيارات التابعة لنا».

عربيات دوليات

السودان: 99 % صوتوا لمصلحة انفصال الجنوب

أعلنت مفوضية استفتاء جنوب السودان على موقعها الإلكتروني، تصويت 99 في المئة من السودانيّين الجنوبيّين لمصلحة الانفصال عن الشمال، طبقاً لأول نتائج أوّلية رسمية. وجاء في موقع المفوضية، أنّ 98,6 في المئة صوّتوا لمصلحة الانفصال، بعد فرز أكثر من 80 في المئة من الأصوات في الجنوب، و100 في المئة من الأصوات في مناطق أخرى. وقال نائب رئيس المفوضية، تشان ريك مادوت، «هذه هي النتيجة التي توقعناها». (رويترز)

بن لادن لفرنسا: مغادرة أفغانستان مقابل الرهينتين

اشترط زعيم تنظيم «القاعدة» أسامة بن لادن (الصورة)، في تسجيل صوتي بثّته قناة الجزيرة أمس انسحاب فرنسا من أفغانستان للإفراج عن الصحافيين الفرنسيين ارفيه غيسكيير وستيفان تابونييه، اللذين اختُطفا في 30 كانون الأول 2009. وقال بن لادن في التسجيل الصوتي المنسوب إليه «إنّ رسالتنا إليكم بالأمس واليوم واحدة، وهي أي أنّ خروج أسراكم من أيدي إخواننا مرهون بخروج عساكركم من بلادنا». وأضاف متوجّهاً إلى الشعب الفرنسي «إنّ رفض رئيسكم (نيكولا ساركوزي) الخروج من أفغانستان هو نتيجة لتبعيته لأميركا، وهذا الرفض إشارة خضراء إلى قتل أسراكم فوراً كي يتخلص من تداعيات قضيته، لكننا لن نفعل ذلك في الوقت الذي هو يحدده». وفي أول تعليق على الخطاب، قالت وزيرة الخارجية الفرنسية، ميشال إليو ـ ماري، إن «فرنسا تقف الى جانب حلفائها بطلب من الأمم المتحدة لمساعدة الشعب الأفغاني». (أ ف ب)

واشنطن تهدد بكين بنشر قواتها في آسيا

ذكرت صحيفة «نيويورك تايمز»، أمس، أن الرئيس الأميركي باراك أوباما، حذر نظيره الصيني هو جينتاو، من أنه إذا لم تكثف بكين الضغوط على بيونغ يانغ، فقد تعيد واشنطن نشر قواتها في آسيا، كي تحمي نفسها من أيّ ضربة كورية شمالية قد توجّه إلى أراضيها. ونقلت الصحيفة عن مسؤول لم تذكر اسمه، أن أوباما حذّر هو للمرة الأولى خلال محادثة هاتفية الشهر الماضي، وكرر تحذيره خلال حفل عشاء خاص في البيت الأبيض الثلاثاء الماضي. (يو بي آي)

◄ وفيات ►

زوجة الفقيد: مي الحموي
بناته: ليلى
المحامية سهى البساط زوجة المهندس فادي المقدم
نادية
هانية زوجة المحامي وليد زرقط
أشقاؤه: خالد، زياد والمرحوم عدنان
شقيقاته: أميرة، إلهام ومنى
أحفاده: حسن وسعد الحسن، محمد ومي المقدم، تمارا وعاطف النقيب، آدم وتاليا رزقط
ينعون إليكم الزوج ـ الأب ـ الأخ ـ العم والجد المرحوم
سعد محمد البساط
تقبل التعازي اليوم السبت في 2011/1/22، للرجال والنساء في منزل الفقيد الكائن في سبيرس، طلعة السرايا، بناية رويال فيو، الطبقة 13
الآسفون: آل البساط، حموي، المقدم وزرقط

الموظفون في شركة THE LEBANESE UNDER WRITERS GROUP
ينعون فقيدهم الغالي المدير العام
سعد محمد البساط
راجين من الله أن يتغمد روحه الرضى والرحمة وأن يلهم جميع أفراد عائلته الصبر والسلوان.

شركة THE LEBANESE UNDER WRITERS GROUP
ينعون فقيدهم الغالي المدير العام
سعد محمد البساط
راجين من الله أن يتغمد روحه الرضى والرحمة وأن يلهم جميع أفراد عائلته الصبر والسلوان.

الموظفون في مؤسسة THE LEBANESE UNDER WRITERS
ينعون فقيدهم الغالي
سعد محمد البساط
راجين من الله أن يتغمد روحه الرضى والرحمة وأن يلهم جميع أفراد عائلته الصبر والسلوان.

شركة BSAT GROUP
تنعى فقيدها الغالي المدير العام
سعد محمد البساط
راجية من الله أن يتغمد روحه الرضى والرحمة وأن يلهم جميع أفراد عائلته الصبر والسلوان.

الموظفون في شركة السلام للتأمين ش.م.ل.
ينعون فقيدهم الغالي رئيس مجلس إدارة الشركة
سعد محمد البساط
راجين من الله أن يتغمد روحه الرضى والرحمة وأن يلهم جميع أفراد عائلته الصبر والسلوان.

المساهمون وأعضاء مجلس الإدارة في شركة السلام للتأمين ش.م.ل.
ينعون فقيدهم الغالي رئيس مجلس إدارة الشركة
سعد محمد البساط
راجين من الله أن يتغمد روحه الرضى والرحمة وأن يلهم جميع أفراد عائلته الصبر والسلوان.

انتقل إلى رحمته تعالى المرحوم
السيد محمد أحمد زين
(أبو يحيى)
إخوته: المهندس عدنان، سميح، حسين وحسن زين، والدكتور علي ومحمود نعمة
أولاده: يحيى، علي والشهيد أحمد
أصهرته: محمد حرز، علي غملوش وعلي خميس.
تقبل التعازي اليوم السبت 22 كانون الثاني 2011 في بلدته جباع، وفي بيروت يوم الاثنين الواقع فيه 24 كانون الثاني 2011 في حسينية البرجاوي ـ بئر حسن من الساعة الثالثة لغاية الخامسة بعد الظهر. وتصادف نهار الأحد الواقع فيه 23 كانون الثاني 2011 ذكرى مرور أسبوع على وفاته وتتلى في المناسبة آي من الذكر الحكيم عن روحه الطاهرة في حسينية بلدته جباع الساعة التاسعة والنصف صباحاً.
الآسفون: آل زين ونعمة وبلوط وصفاوي وأنسباؤهم وعموم أهالي بلدة جباع.

زوج الفقيدة: بشاره بطرس عون
أبناؤها: الدكتور غابي وزوجته الدكتورة ناديا الشماس وعائلتهما (في المهجر)
سيمون، جان، أندره وشارل عون
ابنتاها: ندى زوجة القاضي الياس نايفه وعائلتها
الأستاذة جميلة عون
وأنسباؤهم في الوطن والمهجر ينعون إليكم بمزيد من الحزن والأسى فقيدتهم الغالية المأسوف عليها المرحومة
نهاد حنا الغفري
تقبل التعازي في صالون كنيسة مار يوسف في كفروا يومي السبت والأحد 22 و23 الجاري في صالون كنيسة القديسة تقلا سد البوشرية ابتداءً من الساعة العاشرة صباحاً لغاية السابعة مساءً.

انتقل إلى رحمته تعالى يوم الخميس 20 كانون الثاني
المرحوم
نصر جرجس الشدياق
أرملته: مادلان عبدو الشدياق
أولاده: نعيم الشدياق
نهاد الشدياق
جورج الشدياق
شدياق الشدياق
ابنته: لطيفة زوجة نقولا يمين
شقيقه: خليل الشدياق
تقبل التعازي نهاري السبت والأحد في 22 و23 كانون الثاني في منزل ولده جورج الشدياق ـ المياسة.

انتقل في القاهرة ، إلى رحمته تعالى ، بعد ظهر الإثنين الواقع فيه 18 الجاري ، المهندس والصناعي
رفيق وديع مرشاق
زوجته : سيلفيا قطيني مرشاق (القاهرة)
ابنه : رامز
ابنته : ريم (القاهرة)
شقيقته : سلمى مرشاق سليم ، أرملة المحامي محسن سليم
ابناها : هادي (زوجته ماري صفير) ولقمان (زوجته مونيكا بورغمان)
ابنتها : رشا الأمير
حفيدتاها : مايا وسارة سليم
تقام على نية الراحل صلاة تذكاريّة عند الثانية عشرة والنصف من ظهر الأحد الواقع فيه 23 كانون الثاني 2011 في الكنيسة الإنجيلية ، زقاق البلاط (مقابل السرايا الكبير) .
تتقبل العائلة التعازي في قاعة شارل سعد من الواحدة ظهراً حتى الرابعة من بعد الظهر .

ذكرى ثالث

تصادف نهار غد الأحد الموافق فيه 2011/1/23 ذكرى مرور ثلاثة أيام على وفاة فقيدتنا الغالية المرحومة
الحاجة مريم عبد الله أمين عاصي
حرم المرحوم الحاج أحمد علي قاسم عاصي
أولادها: الحاج علي (أبو محمد)، الدكتور حسين عاصي، الاستاذ محمد، والسيد حسن (أبو علي).
شقيقها: المرحوم الحاج محمد عاصي.
أصهرتها: (المرحومون الحاج علي عبد الله عاصي، عبدو أبو خليل، مجيد عبد الله عاصي)، والحاج محمود منصور.
وفي هذه المناسبة تتلى آيات من الذكر الحكيم ومجلس عزاء حسيني عن روحها الطاهرة، وذلك في النادي الحسيني لبلدتها أنصار – قضاء النبطية، عند الساعة الثانية والنصف من بعد الظهر.
الاسفون: آل عاصي، وعموم أهالي أنصار.

ذكرى أسبوع

تصادف غداً الأحد في 2011/1/23 ذكرى مرور أسبوع على وفاة فقيدتنا الغالية المرحومة
سميرة رشيد عيسى إسماعيل
(أم حسين)
أرملة المرحوم يوسف ظاهر
(أبو أديب)
والدة: حسين، حسن (متعهد مؤسسة كهرباء لبنان) لانا زوجة جمال عيسى، الأستاذة ميرنا زوجة الدكتور حسن جابر، مريانا زوجة المهندس إبراهيم قانصو
تتلى آي من الذكر الحكيم ويقام مجلس عزاء عن روحها الطاهرة، الساعة العاشرة صباحاً، في حسينية مدينة النبطية للرجال، وللنساء في حسينية السيدة زينب (ع)
الآسفون: أهالي مدينة النبطية.

تصادف نهار الأحد الواقع فيه 23 كانون الثاني 2011 م. ذكرى مرور أسبوع على وفاة فقيدنا الغالي المرحوم
سمير أحمد مقلد
ولداه: أحمد ومحمد
أشقاؤه: المرحوم عصام، علي، فؤاد وفادي
عمه: محمد جميل مقلد
وفي هذه المناسبة الأليمة تتلى آيات من الذكر الحكيم ومجلس عزاء حسيني عن روحه الطاهرة في حسينية بلدته تبنين عند الساعة التاسعة والنصف صباحاً.
الآسفون: آل مقلد، حراجلي، سلامة، عجمي، حركة أمل وعموم أهالي بلدة تبنين.

تصادف يوم الأحد 23 كانون الثاني 2011م ذكرى مرور أسبوع على وفاة فقيدنا الغالي المرحوم
الحاج مالك محمد علي ماجد
(أبو مازن)
أشقاؤه: المرحومون الحاج علي والحاج حسن والحاج صلاح.
أزواج شقيقاته: المرحوم عدنان ماجد ـ الأستاذ أحمد كريِّم ـ الأستاذ حسين كريِّم ـ الأستاذ كامل شعبان والأستاذ رياض موسى.
أصهرته: الدكتور أمجد روماني – المهندس طارق نور الدين
وفي هذه المناسبة ستتلى آيات من الذكر الحكيم ومجلس عزاء حسيني عن روحه الطاهرة في تمام الساعة العاشرة صباحاً في حسينية بلدته خربة سلم.
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب
الآسفون: آل ماجد والطويل والشمعة وكريِّم وشعبان وموسى وعموم أهالي خربة سلم.

ذكرى أربعين

يصادف اليوم السبت الواقع فيه 2011/1/22 الموافق له 18 صفر ذكرى مرور أربعين يوماً على وفاة المرحومة
الحاجة جميلة محمد موسى نحلة
حرم الحاج علي أحمد ذياب
أولادها: الحاج ابراهيم، الحاج عباس (رئيس بلدية الطيبة) والحاج حمزة
أصهرتها: الحاج محمد حيدر (نائب سابق)، الحاج وفيق صفا (رئيس لجنة الارتباط والتنسيق في حزب الله)، الحاج محمد عفيف (المستشار الإعلامي للأمين العام في حزب الله) الشهيد الحاج علي سلمان والحاج محمد عباس
أشقاؤها: المرحوم جميل، علي، أحمد ومحمود نحلة
وبهذه المناسبة ستتلى آيات من الذكر الحكيم ومجلس عزاء حسيني عن روحها الطاهرة في حسينية بلدة الطيبة الساعة الثالثة من بعد الظهر
إنا لله وإنا اليه راجعون
الآسفون: آل ذياب وآل نحلة وعموم أهالي بلدة الطيبة.

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

ذكرى سنوية

في الذكرى السنوية الأولى لوفاة المرحوم السيد
محمود حسن الأمين
ابو حسن
اولاده: الشهيد حسن – الاستاذ رياض- السيد هاني – الزميل منهال – السيد حمزة
اشقاؤه: المرحوم فيصل (ابو وصفي)- المرحوم رياض- الاستاذ حيدر (ابو علي) – الدكتور عبد الحسن(ابو بهاء) – الدكتور اسماعيل(ابو ناصر) – المرحوم ناصر
اشقاء زوجته السيدة ندوى الأمين : المرحوم هاشم (ابو غسان) – المرحوم فؤاد (ابو ربيع) والاستاذ مالك (أبو انس).
عدلاؤه: الاستاذ صلاح الخليل والمرحومون السادة : محمد الأمين (ابو امين) – علي الأمين (ابو شوقي) - احمد الامين (ابو طلال) – عبد المجيد جابر(ابو محمد).
ندعوكم لحضور مجلس عزاء حسيني عن روحه الطاهرة.
الزمان: السبت 2011-1-22 الساعة الثالثة والنصف عصرا.
المكان: منزل المرحوم- شقرا – الجنوب- مقابل حسينية الرجال.
الآسفون: آل الأمين وعموم أهالي شقرا والصوانة.

الحزب السوري القومي الاجتماعي
أهالي مزرعة الشوف
أهالي الشوير ـ عين السنديانة
يدعونكم للمشاركة في الذكرى السنوية الأولى لرحيل الأمين
فارس رشيد ذبيان

حيث يحتفل بالصلاة عن نفسه يوم الأحد 2011/1/23 الساعة العاشرة والنصف صباحاً في كنيسة المخلص للروم الكاثوليك ـ ساحة ضهور الشوير.
البقاء للأمة

ذكرى تسع سنوات

في الذكرى التاسعة لاستشهاد الوزير والنائب السابق
إيلي حبيقة
ورفاقه
فارس سويدان، ديميتري عجرم ووليد زين
ذوو الشهيد حبيقة وذوو رفاقه الشهداء يدعونكم لمشاركتهم صلاة القداس والجناز لراحة نفوسهم الاثنين 24 كانون الثاني الساعة الرابعة بعد الظهر في كنيسة قلب يسوع الأقدس ـ بدارو.

www.josephsamaha.org

يفتتح "ت. غرغور وأولاده" أحدث مشغل للمركبات

خطت "ت. غرغور وأولاده" خطوة عملاقة على درب تحسين مستوى الشاحنات التي تُسيَّر على الطرق اللبنانية الدولية وعادت لتثبت مركزها الرائد في هذا المجال. فأمس افتتحت الشركة، مركزها الاول لصيانة شاحنات "مرسيدس بنز" في منطقة البوار، وذلك في احتفال كبير حضره السيد توفيق غرغور، "ت. غرغور وأولاده"، والرئيس والمدير التنفيذي لشركة ديملر في الشرق الأوسط والمشرق العربي السيد مايك بيلك، ورئيس بلدية البوار السيد قزحيا العتيق ورزمة من زبائن مرسيدس بنز ومنفذين صناعيين وشركاء اعلاميين.

(بيان)

مبوب

◄ مبوب ►

مطلوب

مطلوب محاسب بدوام كامل لديه خبرة لا تقل عن سنتين للعمل في شركة رشد للتنمية البشرية والادارية ،ارسال السيرة job@acmaslebanon.com
او فاكس 040 540/ 01

للعمل في افريقيا غينيا الاستوائية مطلوب محاسب مجاز خبرة لا تقل عن 7 سنوات الاقامة مؤمنة مع معاش مغرٍ
ارسال Email: egtcbeirut@yahoo.com

Needed Electrical & Mechanical Engineers Knowledge of projects management، design and shop drawings submittal material، tendering and quality control. Location: Beirut- Lebanon & Doha-Qatar ،in 5 years exp. For interested candidates kindly contact us on: 712567-3-00961

للعمل في أفريقيا ـ غينيا الاستوائية مطلوب محاسب مع خبرة H-R مجاز. العمر ما بين 25 و45 عاماً، الراتب ما بين 2500 و3500 دولار حسب الخبرة + إقامة وسكن. إرسال الـcv.
EMAIL: kanaan@hotmail.ca

فقد جواز سفر بإسم رباب تيسير جابر لبنانية الجنسية الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 71/556839

للإيجار

محل للإيجار في الحمرا 600 م2.
للاتصال 043410/03

مفقود

فقد جواز سفر بإسم فاطمة علي قانصو لبنانية الجنسية الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 07/436171

فقد جواز سفر بإسم كامل جواد عيسى لبناني الجنسية الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 70/905040

فقد اوراق اقامة بإسم محمد عبد الله عبد العزيز مسعد مصري الجنسية الرجاء ممن يجدها الاتصال على الرقم 71/679799

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان مكرر

يعلن رئيس اتحاد بلديات الضنية أنه بالإشارة الى الإعلان المنشور بتاريخ 2010/11/25 حول رغبة الاتحاد بتوظيف مهندس رئيس دائرة، وحيث أنه لم يتقدم لهذه الوظيفة العدد الكافي،
لذلك فإن رئيس اتحاد بلديات الضنية يعلن عن تمديد فترة قبول الطلبات لوظيفة مهندس لمدة 15 يوماً إضافياً ابتداءً من تاريخ 2011/1/20 ولغاية تاريخ 2011/2/3 ضمناً.
فعلى الراغبين الاطلاع على المستندات المطلوبة من اتحاد بلديات الضنية خلال أوقات الدوام الرسمي.
رئيس اتحاد بلديات الضنية
محمد عبد
السلام سعديّة

إعلان مكرر

يعلن اتحاد بلديات الضنية وللمرة الثانية عن رغبته بشراء سيارات بيك آب قلاب،
وعلى الراغبين من الشركات المقبولة حسب دفتر الشروط الخاص بالمناقصة الاتصال بمركز الاتحاد الكائن في مركز بخعون ـ الطريق العام للحصول على دفتر الشروط لقاء مبلغ 1000000ل.ل. مليون ليرة لبنانية
تودع العروض في مبنى الاتحاد خلال الدوام الرسمي ابتداءً من تاريخ 2011/1/20 ولغاية تاريخ 2011/2/3 ضمناً.
رئيس اتحاد بلديات الضنية
محمد عبد
السلام سعديّة

إعلان عن مزايدة عمومية

إن المديرية العامة لأمن الدولة ترغب في إجراء مزايدة عمومية لبيع آليات منحاة مختلفة وذلك على أساس السعر الأعلى.
فعلى الراغبين بالاشتراك في هذه المزايدة العمومية الحضور إلى قسم التلزيم في المديرية العامة المذكورة ـ محلة سبينس ـ للاطلاع على دفتر الشروط الخاصة وتقديم طلباتهم وذلك اعتباراً من تاريخ نشر هذا الإعلان ولغاية الساعة 12,00 من تاريخ 2011/2/11.
إن جلسة فض العروض تجري في مبنى المديرية العامة الساعة 10,00 من تاريخ 2011/2/12.
اللواء جورج قرعة
المدير العام لأمن الدولة
التكليف 97

إعلان عن مناقصة عمومية

الساعة (9,00) تاريخ 2011/2/12 ستجري المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي في مكتب التلزيم ـ المقر العام مناقصة عمومية لتلزيم آلات تصوير وفرم ورق وأعتدة منامة وحفظ أمن ونظام. للراغبين، الاطلاع على دفتر الشروط الخاص على الموقع www.isf.gov.lb وتقديم العروض لغاية الساعة (10,00) تاريخ 2011/2/11.
بيروت في 2011/1/19
رئيس الإدارة المركزية
العميد محمد قاسم
التكليف 99

إعلان عن مناقصة عمومية

الساعة (11,00) تاريخ 2011/2/19 ستجري المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي في مكتب التلزيم ـ المقر العام مناقصة عمومية لتلزيم بطاريات لزوم مصلحة الاتصالات. للراغبين، الاطلاع على دفتر الشروط الخاص على الموقع www.isf.gov.lb وتقديم العروض لغاية الساعة (10,00) تاريخ 2011/2/18.
بيروت في 2011/1/19
رئيس الإدارة المركزية
العميد محمد قاسم
التكليف 99

إعلان عن مناقصة عمومية

الساعة (9,00) تاريخ 2011/2/21 ستجري المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي في مكتب التلزيم ـ المقر العام مناقصة عمومية لتلزيم جهازي BLADE SERVER. للراغبين، الاطلاع على دفتر الشروط الخاص على الموقع www.isf.gov.lb وتقديم العروض لغاية الساعة (12,00) تاريخ 2011/2/19.
بيروت في 2011/1/19
رئيس الإدارة المركزية
العميد محمد قاسم
التكليف 99

إعلان

إعلان عن مزايدة عمومية لتلزيم استثمار كافيتريا في كل من المعاهد والمدارس الفنية التالية:
مدرسة شحيم الفنية ـ مدرسة رميش الفنية ـ مدرسة مرجعيون الفنية ـ مدرسة الهرمل الفنية ـ مدرسة القنطرة الفنية ـ مدرسة مشغرة الفنية ـ مدرسة راشيا الفنية ـ مدرسة قب الياس الفنية ـ المعهد الفني الصناعي/ طرابلس ـ مدرسة ماريا عزيز الفنية/ جزين ـ معهد شهداء الخيام الفني ـ مدرسة ببنين الفنية ـ مدرسة جباع الفنية ـ مدرسة القبيات الفنية ـ معهد دير عمار الفني ـ مدرسة مغدوشة الفنية ـ مدرسة تكريت الفنية ـ مدرسة الدامور الفنية ـ معهد طرابلس الفني الرسمي ـ والمعهد الفني الفندقي/ طرابلس.
في تمام الساعة التاسعة من قبل ظهر يوم الثلاثاء الواقع فيه 2011/2/22، يجري الصندوق الداخلي في المديرية العامة للتعليم المهني والتقني مزايدة عمومية لتلزلم استثمار كافيتريا في كل من المعاهد والمدارس الفنية المذكورة أعلاه.
تقدم العروض إلى قلم الصندوق الداخلي للتعليم المهني والتقني في الدكوانة وفقاً لدفتر الشروط الخاص والمعدِ لهذه الغاية والذي يمكن الحصول عليه من قلم الصندوق على أن تصل هذه العروض قبل الساعة الثانية عشرة من دوام آخر يوم عمل يسبق اليوم المحدد لإجراء المزايدة ويرفض كل عرض يصل بعد هذا التاريخ.
الدكوانة في: 19 كانون الثاني 2011
رئيس مجلس إدارة الصندوق الداخلي
المدير العام للتعليم المهني والتقني بالإنابة
أحمد دياب
التكليف 108

إعلان قضائي

صادر عن المحكمة الابتدائية المدنية الخامسة في بيروت
غرفة الرئيس بسام مولوي
بتاريخ 2011/1/7 تقدمت المستدعية شركة فور دايما نشونز ش.م.ل. بوكالة المحامي ناجي لحود باستدعاء تسجل بالرقم 2011/5 تطلب بموجبه:
* شطب إشارة الدعوى المقامة أمام الحاكم المنفرد المدني في بيروت سجل يومي 696 تاريخ 1957/4/2 من إلياس سلوم ضد توفيق هدايا.
* وشطب إشارة الدعوى المقامة أمام الحاكم المنفرد المدني في بيروت سجل يومي 2067 تاريخ 1959/10/24 من توفيق هدايا ضد إلياس سلوم.
وذلك عن الصحيفة العينية للعقار رقم /234/ منطقة الأشرفية العقارية. فعلى كل من لديه اعتراض على ذلك أن يتقدم به إلى قلم هذه المحكمة خلال مهلة عشرين يوماً تلي تاريخ النشر الأخير.
رئيس القلم
فضل الله جمعة

إعلان

صادر عن المحكمة العقارية في النبطية
صدر عن حضرة القاضي العقاري في النبطية قرار بتاريخ 2011/1/17، قضى باختتام مؤقت لأعمال تكوين صحيفة مؤقتة للقسم 17/ من العقار رقم 120/ منطقة نبطية التحتا بملكية حسن محمد علي ضاهر. للمعترض فترة ثلاثة أشهر من تاريخ القرار أعلاه للتقدم باعتراضه معززاً بالمستندات القانونية.
صيدا في 2011/1/20

إعلان

دعوى رقم 2011/711
من الغرفة الابتدائية الثانية في الشمال إلى المستدعى ضدهم: إبراهيم نقولا يزبك خزامي وتوفيق ونجيب مخايل نقولا يزبك خزامي من أميون أصلاً ومجهولي محل الإقامة.
تدعوكم هذه المحكمة لاستلام الاستدعاء ومربوطاته المرفوع ضدكم من حسيب ومواريس جان خزامي بدعوى إزالة شيوع في المقسمين رقم 1 و3 من العقار 2992 منطقة أميون العقارية، وذلك خلال مهلة عشرين يوماً من تاريخ نشر هذا الإعلان وأن تأخذوا مقاماً لكم بنطاق هذه المحكمة وتبدوا ملاحظاتكم الخطية على الدعوى خلال خمسة عشر يوماً من تاريخ التبليغ وإلا فكل تبليغ لكم على باب ردهة هذه المحكمة باستثناء الحكم النهائي يعتبر صحيحاً.
رئيس القلم
أنطوان معوض

إعلان شطب شركة

بموجب محضر الجمعية العمومية العادية تاريخ 2008/11/19 تقرر بتاريخ 2010/12/29 حل شركة كيوب ش.م.ل. (أوف شور) رئيس مجلس إدارتها مديرها العام أنطوان الحاج وشطب قيدها من السجل التجاري في بيروت حيث هي مسجلة برقم 1800930.
فعلى كل ذي مصلحة تقديم ملاحظاته واعتراضه خلال عشرة أيام من آخر نشر.
أمين السجل التجاري في بيروت
يوسف ياسين

إعلان

إدارة حرة
مانح الاستثمار: إميل أنطوني عيسى الخوري بيروت شارع مونو الصيفي
المستثمر: FRANSHISING OVERSEAS SAL بيروت شارع مونو الصيفي
موضوع الاستثمار: CZAR كائنة في العقار 7/ الصيفي رقم 1500291
مدة الاستثمار: ست سنوات ابتداءٍ من 2010/11/20
البدل الإجمالي: ثلاثمئة وثلاثون ألف د.أ.
تاريخ العقد: 2010/9/20
تاريخ التسجيل: 2011/1/18
أمين السجل التجاري في بيروت
يوسف ياسين

إعلان بيع بالمعاملة 2009/198

محكمة تنفيذ عقود السيارات في بيروت
برئاسة القاضي جورج أوغست عطية
تباع بالمزاد العلني نهار الجمعة في 2011/2/4 الساعة الثانية عشرة ظهراً سيارة المنفذ عليه محمد حيدر محفوظ ماركة ب أم ف 528i موديل 1998 رقم /453950/ب الخصوصية تحصيلاً لدين طالب التنفيذ بنك بيبلوس ش.م.ل. وكيلته المحامية جويل بطرس البالغ :$/13740 عدا اللواحق والمخمنة بمبلغ $/9500/ والمطروحة للمرة الثالثة بسعر $/4500/ أو ما يعادلها بالعملة الوطنية وإن رسوم الميكانيك المتوجبة قد بلغت حوالى /600,000/ ل.ل.
فعلى الراغب بالشراء الحضور بالموعد المحدد إلى مرأب مجاعص بيروت خلف قصر العدل مصحوباً بالثمن نقداً أو شيكاً مصرفياً و5% رسماً بلدياً.
رئيس القلم
أسامة حمية

إعلان بيع بالمعاملة 2009/54

محكمة تنفيذ عقود السيارات في بيروت
برئاسة القاضي جورج أوغست عطية
تباع بالمزاد العلني الجمعة 2011/2/4 الثانية عشرة والنصف ظهراً سيارة المنفذ عليه جهاد ناهي خروب ماركة مرسيدس S320 موديل 2000 رقم /175777/ص تحصيلاً لدين بنك HSBC الشرق الأوسط المحدود وكيله المحامي مارك عساف البالغ /14064/$ عدا اللواحق والمخمنة بمبلغ /6700/$ والمطروحة بسعر /5500/$ وإن رسوم الميكانيك قد بلغت /1,550,000/ ل.ل.
فعلى الراغب بالشراء الحضور بالموعد المحدد إلى مرأب المدور في بيروت الكرنتينا مصحوباً بالثمن نقداً أو شيكاً مصرفياً و5% رسماً بلدياً.
رئيس القلم
أسامة حمية

ifp Group
IFP Group is looking to recruit

SAUDI ARABIA
- Operations Manager
- Creative designer
- Supervisor/ Foreman

UNITED ARAB EMIRATES
- Project Manager

LEBANON
- Administrative Assistant
- Telephone Operator
- Visitor Promotion Manager
- Public Relation Manager

Those of you who find themselves qualified are requested to send their updated CV and recent photo, stating the preferred job to the Human Resources Department by email: **hr@ifpexpo.com**, Fax: +961 5 959888 or by posting your CV on our website **www.ifpexpo.com** – Jobs Section

شركة الترابة الوطنية ترعى غداء العيد لجمعية "رفاق الدرب"

للسنة الثالثة على التوالي، وفي إطار برنامج المسؤولية الاجتماعة للشركة الهادف الى المساهمة في تطوير المجتمع اللبناني تعزيز التنمية الاجتماعية، رعت شركة الترابة الوطنية (المنتجة لاسمنت السبع)، الرائدة في قطاع صناعة الاسمنت في لبنان، الغداء الميلادي لنحو ألف شخص من المسنّين والمعوزين بهدف إضفاء فرحة العيد إلى قلوبهم.أقيم الغداء الميلادي، الذي نظمته جمعية "رفاق الدرب"، في مطعم آصاف في منطقة القطين في كسروان، حيث اجتمع المدعوون من أنحاء لبنان كافة للاحتفال بالعيد: غناء ، رقص، وتوزيع هدايا إحياءً لجو هذه المناسبة السعيدة.وتعنى جمعية "رفاق الدرب" بشكل أساسي بتوفير الدعم للمسنين لتحسين طريقة عيشهم. حاليا"، تمد الجمعية يد المساعدة لأكثر من ١٠٠ مسنّ، يقيم معظمهم في مناطق من بيروت هي الأشرفية ومار مخايل والنبعة وبرج حمود.

(بيان)

كرة القدم

الأنصار بطلاً للشباب للمرة الثالثة والإصلاح نجماً غير متوج

أبقى فريق الأنصار كأس بطولة الشباب لكرة القدم في خزائنه لموسم ثالث على التوالي بعد فوزه على الإصلاح البرج الشمالي 2 ـ 0 في المباراة الفاصلة، فيما تقام مباريات الدور ربع النهائي لكأس لُبنان اليوم وغداً

فريق الأنصار مع كأس الشباب

عبد القادر سعد

فرض المنطق نفسه في المباراة الفاصلة لبطولة الشباب لكرة القدم مع إحراز الفريق الأفضل لقب البطولة. فالأنصار الذي توّج للموسم الثالث استحق الكأس بفوزه على الإصلاح 2 . 0 على ملعب برج حمود. وأحقيّة الأنصار تأتي نتيجة الأداء الذي قدّمه الفريق طوال الموسم مع وجود عناصر جيدة كقاسم أبو خشفة وحسين إبراهيم ومحمد سباعي ومحمد فركوح وعيسى المقداد، ومن خلفهم الحارس الواعد خضر يوسف. وهذه التوليفة وجدت المدرب مالك حسون خلفها للحفاظ على اللقب.

وإذا كان الأنصاريون قد استحقوا اللقب، فإن فريق الإصلاح استحق التحية على الأداء الكبير الذي قدمه لاعبوه والصورة التي ظهروا عليها بقيادة المدرب محسن حسان الذي حقق إنجازاً مع الفريق بإيصاله إلى المباراة الفاصلة. فالإصلاح، رغم عدم إحرازه اللقب، فهو كسب مجموعة من اللاعبين الواعدين كحسن الحاج وسليم فران وشريف خليل وشادي سكاف ومصطفى الغضبوني ومحمد جميل.

وتحدث مدرب الفريق محسن حسان لـ«الأخبار» شاكراً اللاعبين على جهودهم الجبارة، إذ فازوا في 15 مباراة من أصل 17، في ظل إمكانات مادية متواضعة، كما بارك للأنصاريين لاعبين وجهازاً فنياً ومدربين الفوز باللقب.

ورأى حسان أنه كسب 9 لاعبين من مواليد عام 1994 سيمثّلون العمود الفقري للفريق لثلاث سنوات «وعلى رأسهم المدافع العملاق شادي سكاف (لاعب منتخب الشباب)، وهم سيشاركون مع الفريق في بطولة الآمال في شباط المقبل».

وفي العودة إلى مباراة الأمس، فقد جاءت متوسطة المستوى بعكس مباراة الفريقين السابقة التي كانت أفضل من ناحية العرض والفرص من دون تسجيل. وانتهى الوقت الأصلي للمباراة بالتعادل السلبي، ما فرض شوطين إضافيين، فجاء الهدف الأنصاري الأول في الدقيقة 104 عبر محمد زريق بعد ركنية نفذها محمد السباعي وأودعها زريق برأسه في الشباك. وعزز الأنصاريون النتيجة في الدقيقة 106 بهدف حسين إبراهيم بعد عرضية من محمد فركوح.

وشهدت الدقائق الأخيرة للمباراة طرد لاعبي الأنصار حسين إبراهيم (الإنذار الأصفر الثاني) ومحمد فركوح (أحمر مباشر بسبب الخشونة)، وكذلك لاعب الإصلاح حسين أحمد.

■ قاد اللقاء الحكم محمد المولى مع زياد مهاجر وزياد بيراق.

■ بعد انتهاء المباراة سلّم نائب رئيس الاتحاد ريمون سمعان الكأس والميداليات للاعبين.

بطولة الناشئين

يختتم اليوم وغداً الدور المنتظم من بطولة الناشئين مع بقاء ثلاث بطاقات تأهل معلقة، في المجموعة الأولى بين الراسينغ والنجمة (اليوم ملعب الحرج 14,15)، وفي الثانية بين الشعلة وطرابلس (غداً جونية 10,30)، والثالثة بين الشباب العربي بقيادة المدرب بلال فليفل (الصورة) وفريق الريان (غداً الصفاء 10,30).

حسان: كسبنا 9 لاعبين من مواليد عام (1994)

كأس لبنان

يفتتح الدور ربع نهائي من كأس لبنان اليوم بلقاء النجمة والصفاء على ملعب بيروت البلدي عند الساعة 16,00.

ويختتم غداً بلقاءات الساحل مع التضامن بيروت على ملعب جونية، والعهد مع الإخاء على ملعب برج حمود (13,30) والأنصار مع المبرة على ملعب بيروت البلدي (16,00).

كرة السلة

فوز كبير لهوبس على منتخب الإمارات في دورة دبي

افتتح فريق هوبس مبارياته ضمن دورة دبي الدولية لكرة السلة، التي تستمر حتى 29 كانون الثاني الجاري، والتي يستضيفها نادي الأهلي في صالة (مكتوم بن راشد بن محمد آل مكتوم)، بفوز كبير على منتخب الإمارات 88 - 69 (26 - 23، 50 - 44، 72 - 58) ضمن المجموعة الأولى، التي تضم أيضاً الحكمة اللبناني والاتحاد السوري. وتألق جميع لاعبي هوبس، وخصوصاً ويليام بيرد صاحب أفضل رصيد من النقاط (25 نقطة)، وزميله كالفن كايدج (24 نقطة). وتميّز هوبس من خلال اعتماده على دفاع الملعب كاملاً، إضافةً الى دفاع قوي تحت السلة.

مثل هوبس: أنطوني يمين، حسين قانصوه، روني أبو جودة، محمد همدر، روبير بو داغر، أمير عيد، ريبال بشارة، زياد الناطور، ناجي بيراق والأميركيان كالفن كايج ووليم بيرد.

وفي مباراة أخرى، فاز الوحدة السوري على الشارقة الإماراتي 77 - 70 ضمن المجموعة الثانية، والاتحاد السكندري على سمارت جيلاس 85 - 72.

وتستكمل الدورة اليوم بأربع مباريات، فيلعب عند الساعة 13,00 بتوقيت بيروت هوبس مع فريق الاتحاد السوري. وهي المواجهة اللبنانية ـ السورية الثانية، بعد الأولى بين الحكمة والاتحاد، التي انتهت حكماوية 94 - 58. وسيسعى السوريون الى تسجيل فوزهم الأول في البطولة لمحو آثار الخسارة الأولى، أما هوبس، فيأمل تكريس انطلاقته القوية وتحقيق الفوز الثاني في المجموعة الأولى. وضمن المجموعة عينها يلعب منتخب الإمارات مع الحكمة عند الساعة 15,00. ويدخل الحكماويون اللقاء بمعنويات مرتفعة بعد الفوز الكبير على الاتحاد السوري، أما المنتخب الإماراتي، فسيسعى إلى عدم تلقي الخسارة الثانية، ويلعب أيضاً الوحدة السوري مع أنيبال زحلة اللبناني في المجموعة الثانية عند الساعة 17,00. وسبق للزحلاويين أن خسروا في اللقاء الأول أمام سمارت جيلاس الفيليبيني، وبالتالي سيسعون إلى تحقيق فوزهم الأول في البطولة. وضمن المجموعة عينها، يلعب الشارقة الإماراتي مع سمارت جيلاس عند الساعة 19,00.

وتقام غداً الأحد ثلاث مباريات، فيلعب أنيبال مع الشارقة عند الساعة 15,00، والاتحاد السكندري مع الاتحاد السوري عند الساعة 17,00، والحكمة مع هوبس عند الساعة 19,00.

● الكرة الناعمة ●

الصداقة غلب المحافظة السوري استعداداً للاستحقاقات

لقطة من المباراة

استضاف الصداقة، بطل لبنان، على ملعب النجمة المحافظة، بطل سوريا، في مباراة ودية لكرة القدم للسيدات انتهت بفوز الفريق اللبناني 2 – 1.

وتندرج المباراة في إطار استعدادات الفريقين للبطولات المحلية في كلا البلدين، حيث يتطلع المحافظة الى الحفاظ على لقبه في الدوري السوري الذي ينطلق الشهر المقبل، فيما يواصل الفريق اللبناني استعداداته للاستحقاقات المقبلة خصوصاً في البطولتين المحليتين الدوري والكأس، إذا قرر الاتحاد اللبناني لكرة القدم إقامتهما إضافة الى بطولة كرة الصالات «فوتسال». وافتتح الفريق اللبناني التسجيل باكراً عبر تسديدة مباغتة من ريم شلهوب (46)، وضاعف الصداقة جهوده بعد التبديلات التي أجراها المدرب عزت خليل من خلال تعزيز الناحية الهجومية، فعززت سحر دبوق النتيجة بتسديدة خادعة أسكنتها الزاوية اليمنى (60)، وقلصت منار مهنا النتيجة مستغلة خطأً في التشتيت من دفاع الصداقة (71). قاد المباراة الحكم سامر السيد قاسم وعاونتاه هدى العوضي وريم الشامي. وعقب المباراة أولمت رئيسة فريق الصداقة هناء عاشور على شرف الفريق الضيف.

أمم آسيا 2011

اليابان وأوزبكستان إلى نصف النهائي ومواجهة قاسية بين كوريا وإيران

أوقف «الساموراي» الحلم العنابي وأسقطه بفعل الخبرة على أرضه وبين جماهيره 2-3، فيما ودع «النشامى» البطولة من الدور ربع النهائي للمرة الثانية بعد 2004 بخسارة أمام الأوزبكي 1-2 في الدور ربع النهائي لبطولة كأس الأمم الآسيوية الـ 15 لكرة القدم في قطر. ويختتم الدور ربع النهائي اليوم، فتتجه الأنظار الى مباراة القمة بين إيران وكوريا الجنوبية على ملعب نادي قطر (الساعة 18:25 بتوقيت بيروت)، ولن تقل المواجهة الثأرية بين أوستراليا الطامحة والعراق حامل اللقب على ملعب نادي قطر (الساعة 15:25) شأناً، ويحوم الشك حول مشاركة المهاجم تيم كاهيل أحد أبرز لاعبي «الكنغر» بسبب الإصابة.

اليابان × قطر (3-2)

بدد المنتخب الياباني الأحلام القطرية في بلوغ الدور نصف النهائي للمرة الأولى في تاريخها، وواصل بالتالي مسيرته نحو اللقب الرابع بفوزه عليه 3-2 في الدقيقة القاتلة على ملعب نادي الغرافة أمام 19479 متفرجاً، رغم أن «الساموراي» لعب بعشرة لاعبين معظم فترات الشوط الثاني. ولم يمهل القطريون ضيوفهم كثيراً فكسر سيباستيان سوريا التسلل وانفرد بالمرمى وسدد الكرة من بين قدمي الحارس (12)، واستحوذ اليابانيون على الكرة وسيطروا على المباراة وأدركوا التعادل إثر سلسلة تمريرات بين كيسوكي هوندا وأوكازاكي وشينجي كاغاوا (نجم المباراة) الذي سدد داخل الشباك (28). وفي الشوط الثاني اعتمد «الكمبيوتر» على المرتدات بعد طرد مايا يوشيدا (62) وتقدم فابيو سيزار للعنابي مجدداً من ركلة حرة مباشرة (63) واستغل كاغاوا خطأ دفاعي قطري لينفرد ويدرك التعادل (70)، ومرر ايندو كرة ماكرة الى كاغاوا في العمق فاخترق المنطقة وأبعد خالد مفتاح الكرة لتتهيأ أمام ماساهيكو اينوها الذي أسكنها الشباك (90).

الأوزبكي أوليغ بك باكاييف يفتتح التسجيل في مرمى الأردن (لوافي لعربي ـ رويترز)

الأردن × أوزبكستان

أوقفت أوزبكستان مغامرة الأردن بالفوز عليها 2-1 على ملعب خليفة الدولي أمام 16074 متفرجاً، لتبلغ الدور نصف النهائي للمرة الأولى في تاريخها، وهذه أول خسارة للأردن في البطولة القارية في مشاركتها الثانية. وارتأى مدرب الأردن العراقي عدنان حمد اللعب مدافعاً والانطلاق بالمرتدات، فيما دفع مدرب منتخب أوزبكستان فاديم ابراموف بثلاثة مهاجمين اولوغ بك باكاييف والكسندر غينريخ وسنجار تورسونوف. وسيطر الأوزبك على الشوط الأول عبر اعتمادهم الأطراف وتألق الحارس الأردني عامر شفيع في الذود عن مرماه، وفي الشوط الثاني باغت بك باكاييف شفيع بهز شباكه إثر كرة متقنة من ركلة حرة سددها سرفر دجباروف (47) وبعد 3 دقائق أضاف بك باكاييف الإصابة الثانية عندما تفوق على المدافع بشار بني ياسين (50)، وعاد بني ياسين ليقلّص النتيجة إثر كرة مرتدة من رأس شادي أبو هشهش (58). قاد المباراة عبد الملك عبد البشير.

■ ألعاب قوى

سباق ضاحية الجمهور

نظّمت مدرسة سيدة الجمهور سباق ضاحية بمشاركة 417 عداء وعداءة من 19 مدرسة. وجاءت نتائج أولىّ الفئات أفراداً وفرقاً كالآتي:
الصيصان (1000 متر): غوى متيرك (قدموس صور). . الجمهور 23 نقطة.
■ الصيصان (1400 م): يوسف غدّار (الأنطوني بعبدا). . الشانفيل 36 ن.
الصغيرات (1400 متر): سارة جو قرطباوي (مار يوسف عينطورة). . الجمهور 27 ن.
■ الصغار (1800 م): جاك تملينسون (الإنجيلية صور). . الجمهور 33 نقطة.
■ الحديثات (1800 م): جويل فغالي (الجمهور). . الجمهور 11 ن.
■ الأحداث (2400 م): أنطوني مخايل (الجمهور). . الجمهور 27 ن.
■ الناشئات (2200 م): سارة عوالي (قدموس صور). . الجمهور 13 ن.
■ الناشئون (3200 م): سعيد كرم (الجمهور). . الجمهور 7 ن.

جائزة (AIPS) لمي الخليل

تبلغت رئيسة جمعية بيروت ماراثون مي الخليل كتاباً من رئيس الاتحاد الدولي للصحافة الرياضية (AIPS) جياني مرلو أنه تقرر منحها ووزيرة الشباب والرياضة المغربية السابقة العداءة نوال المتوكل ورئيسة لجنة تنظيم ماراثون نيويورك السيدة ماري وايتنبرغ جائزة (قوة الرياضة). وسيقام حفل تقديم الجوائز الأسبوع المقبل في المتحف الأولمبي في لوزان.

أخبار رياضية

عون: مستوى الكاراتيه في انحدار

كشف نائب الرئيس الأول للاتحاد اللبناني للكاراتيه جان جاك عون عن استيائه الشديد من الأوضاع المتدهورة في اللعبة، ورأى أن الأمين العام للاتحاد ميشال ناكوزي لا يعمل على تطويرها وخاصة أسلوب الشوتوكان، وهو يتحمل مسؤولية انحدارها السريع، وأضاف عون انه تقدم باستقالته منذ فترة ورفضت، وأشار الى وجود تيارين داخل اتحاد الكاراتيه، ودعا الى إجراء تغيير إداري لتطوير اللعبة وخصوصاً الشوتوكان التي لا يطبقها اتحاد اللعبة حالياً حتى إن بعض الأعضاء لا يفهم قوانين اللعبة.

طاولة السفير

توّج بطل لبنان رشيد البوبو بكأس جريدة السفير بفوزه في النهائي على آفو ممجوغليان 0-3 (11-5، 11-7، 11-4)، على طاولات قصر الرياضة في مون لاسال، بإشراف اتحاد اللعبة للاعبين المصنفين الثمانية الأوائل للرجال والسيدات. وحل ثالثاً جوزيف شلهوب بعد فوزه على محمد الهبش 3-2. ولدى السيدات، فازت لارا كجه باشيان في النهائي على بطلة لبنان ريتا بصيبص 3-0 (13-11، 8-11، 11- 4)، وحلّت تيفين ممجوغليان ثالثة بفوزها على نويل كشيشيان 3-2.

المرصد الرياضي

قبيل انطلاق التمرين المحدد لنادي النجمة أمس على ملعبه في المنارة استعداداً لمباراة الكأس المنتظرة مع الصفاء اليوم، جرى شجار عنيف وملاكمة بين اللاعب خالد حمية وزميله السنغالي طومسون كامارا في زاوية الملعب، ما استدعى تدخل قائد الفريق عباس عطوي ثم المدير ابراهيم الزعزع لفض الإشكال.

استراحة

كلمات متقاطعة 741

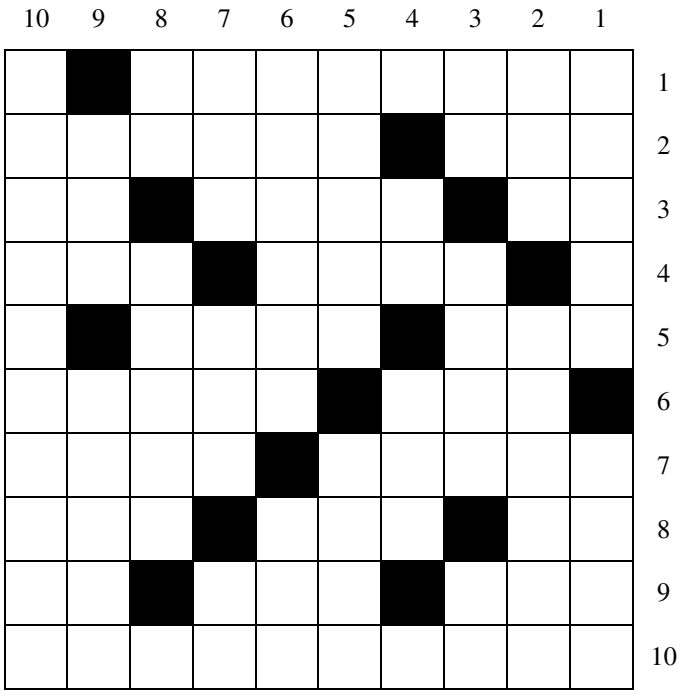

أفقيا

1- سياسي ألباني راحل ورئيس الجمهورية قاد المقاومة ضد قوات المحور في الحرب العالمية الثانية – 2- أكبر من الساقية – مدينة أميركية في إيلينوا على بحيرة مشيغان – 3- حزن وكرب – أحجار عظيمة صلبة – في القميص – 4- عبد وأجير – أوتوماتيكي – 5- قطعْ مسافة بواسطة طائرة – بلدة في لوكسمبورغ شهدت توقيع اتفاق بين دول الإتحاد الأوروبي يسمح بموجبها عبور مواطني هذه البلدان حدود الدول الموقعة من دون أي مراقبة أمنية أو جمركية – 6- بحيرة مالحة في أرمينيا – منخل – 7- من أنبياء بني إسرائيل – إله الخمر عند الرومان – 8- دق الجرس – وقت ومدة – سجيّة جُبل عليها الإنسان – 9- أحرف متشابهة – خرّب المكان – هيئة الملابس – 10- تشتهر به السودان ويُعرف بالفول السوداني

عمودياً

1- عائلة اشتراكي وفيلسوف ألماني وضع مع كارل ماركس البيان الشيوعي ونشر كتاب رأس المال بعد موت مؤلفه ماركس – رتبة عسكرية – 2- شرّه في الأكل – مشاعل تحمل في الليل – 3- ورك – وحدة لقياس الوزن – بعد بالأجنبية – 4- جنس حيّات خبيث جداً – من أقدم رجال التوراة نجا وأهل بيته من الطوفان – 5- نبات عشبيّ يُستعمل كمنوّم أو مخدر – مدينة لبنانية – 6- إحدى الولايات المتحدة الأميركية – حشرات مجتهدة – 7- ألحّ في البيع – خلاف شرق – إله مصري – 8- متشابهان – قبائل بدوية عربية استوطنت جنوبي فلسطين واتخذوا البتراء عاصمة لهم – 9- مدٍ وفتل خيطان الصوف – أمرها بصنع الخبز – 10- سياسي عراقي راحل

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- برج لندن – رق – 2- ابن بطوطة – 3- باكو – رُح – ما – 4- ان – أمِة – زنة – 5- نبس – حمار – 6- أسر – هيكل – 7- رجب – مح – ألس – 8- ينعق – البدو – 9- وي – فهود – اي – 10- ثاليريانس

عمودياً

1- باباندريو – 2- ربّاني – جنيف – 3- جنك – سابع – 4- لبوة – قفل – 5- نط – محرّم – هي – 6- دورام – حاور – 7- نطح – آه – لدي – 8- زرياب – 9- مَن – كلدان – 10- قناة السويس

sudoku 741

	3			6			7	2
		4	8	7				
		5	2				9	
6	1			5				
2	4						6	1
				9			8	4
	9				7	3		
				8	5	6		
1	8			4			2	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 740

2	7	9	5	4	3	1	8	6
3	1	5	6	2	8	7	9	4
8	4	6	9	1	7	2	3	5
1	2	8	4	9	5	3	6	7
7	9	3	8	6	1	5	4	2
5	6	4	7	3	2	9	1	8
4	5	7	3	8	9	6	2	1
6	3	2	1	7	4	8	5	9
9	8	1	2	5	6	4	7	3

مشاهير 741

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

أديبة وناقدة أدبية وفنيّة أميركية ألمانية الأصل (1874- 1946) عاشت في باريس. كان لها تأثير عميق على الرواية الأميركية المعاصرة
3+9+1+2 = من يتعاطى التجارة ■ 7+4+5+6 = ضلال الخيال ■ 8+10+11 = فاكهة صيفية

حل الشبكة الماضية: ياقوت الحموي

إعداد
نعوم مسعود

الرياضة الدولية

السويدي زلاتان إبراهيموفيتش مسدّداً كرة خلال تمارين ميلان (نوشا سليمي – أ ب)

البطولات الوطنيّة الأوروبيّة: نهاية أسبوع هادئة

تبدو نهاية الأسبوع هادئة في البطولات الوطنية الأوروبية لكرة القدم، إذ لا يفترض أن تواجه فرق المقدمة مشاكل جمّة في سعيها الى الاحتفاظ بمراكزها، حيث تخوض ما يمكن اعتباره مباريات سهلة، لكن يشوبها الحذر

ستكون الفرصة متاحة أمام مانشستر يونايتد للسير على درب الانتصارات مجدداً عندما يستضيف برمنغهام سيتي في المرحلة الـ 24 من الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم.

وكان مانشستر يونايتد قد سقط في فخ التعادل السلبي أمام مضيفه توتنهام في المرحلة الماضية، ما مكّن جاره مانشستر سيتي من اللحاق به الى المركز الأول بتغلبه على ضيفه ولفرهامبتون 4-3، لكن الأول يملك مباراتين مؤجلتين.

ويواصل مانشستر سيتي ملاحقته لجاره عندما يحل على أستون فيلا الجريح الذي لم يذق طعم الانتصارات منذ تغلبه على ضيفه وست بروميتش البيون 2-1 في 11 كانون الأول الماضي.

وكان مانشستر سيتي قد ألحق خسارة مذلّة بأستون فيلا برباعية نظيفة في المرحلة العشرين، وهو يسعى الى تجديد فوزه لتأكيد تفوقه على رجال المدرب الفرنسي جيرار هوبيه ومواصلة زحفه نحو نيل اللقب للمرة الأولى منذ عام 1968 والثالث في تاريخه بعد عام 1937.

بدوره، يلعب أرسنال الثالث مع ضيفه ويغان، وهو يتخلّف بفارق نقطتين عن الجارين يونايتد وسيتي، مع مباراة مؤجلة أمام ضيفه ستوك سيتي.

وهنا البرنامج الكامل (بتوقيت بيروت):

- السبت:

ولفرهامبتون - ليفربول (14,45)

أرسنال - ويغان (17,00)

إفرتون - وست هام (17,00)

فولام - ستوك سيتي (17,00)

مانشستر يونايتد - برمنغهام سيتي (17,00)

نيوكاسل يونايتد - توتنهام هوتسبر (17,00)

بلاكبول - سندرلاند (17,00)

أستون فيلا - مانشستر سيتي (19,30)

- الأحد:

بلاكبيرن روفرز - وست بروميتش البيون (18,00)

- الاثنين:

بولتون وندررز - تشلسي (22,00)

إسبانيا

يخوض برشلونة حامل اللقب والمتصدر مباراة سهلة مبدئياً أمام ضيفه راسينغ سانتاندر، في المرحلة الـ 20 من الدوري الإسباني.

ويرصد فريق المدرب جوسيب غواردیولا مواصلة سلسلة انتصاراته المتتالية في الدوري ورفعها الى 14 على التوالي، وبالتالي الاقتراب من الرقم القياسي (15) المسجل باسم ريال مدريد خلال موسم 1960-1961، وخصوصاً أن ضيفه سانتاندر يقبع في المركز الرابع عشر ولم يذق طعم الفوز في المراحل الأربع الأخيرة.

ودعا غواردیولا لاعبيه الى استخلاص العبر من الخسارة الأخيرة للفريق أمام ريال بيتيس في كأس إسبانيا من دون أن يسقط مسألة تحقق فريقه لإنجاز استثنائي بعدم خسارته في 28 مباراة متتالية، مضيفاً: «هناك الكثير من الجهود خلف كل ذلك، وجميع خصومنا يتمتعون بمستوى جيد. الطريقة المثلى للتطور هي عبر تحليل الأخطاء. علينا أن نخسر من أجل أن نقدر الأمور التي حققناها».

من المؤكد أن وضع برشلونة أفضل بكثير من غريمه ريال مدريد الذي لا يتحمل أي تعثّر آخر، وخصوصاً بعد تعادله في المرحلة السابقة أمام الميريا متذيّل الترتيب 1-1.

ولن يكون الاختبار الذي يخوضه النادي الملكي أمام مايوركا سهلاً على الإطلاق، لكن النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو وضع لفريقه هدفاً وحيداً وهو الفوز بالمباريات الـ 19 الباقية له هذا الموسم من أجل إزاحة برشلونة عن عرشه.

وقال رونالدو: «إذا فزنا بجميع مبارياتنا في النصف الثاني من الموسم فسنكون الأبطال. ليس بإمكان ريال أن ينهي موسماً آخر من دون ألقاب».

ويأمل ريال مدريد أن لا يخرج بنتيجة مماثلة لتلك التي سجلها في مستهل الموسم أمام مايوركا الذي يشرف عليه نجمه السابق الدنماركي مايكل لاودروب، عندما تعادل مع مايوركا 0-0، لكن الأخير يعاني كثيراً خارج ملعبه، حيث لم يحقق سوى فوزين هذا الموسم، كما اكتفى بتسجيل 8 أهداف فقط بعيداً عن أرضه.

وهنا البرنامج:

- السبت:

إشبيلية - ليفانتي (19,00)

برشلونة - راسينغ سانتاندر (21,00)

فالنسيا - ملقة (23,00)

- الأحد:

ريال سرقسطة - ديبورتيفو لا كورونيا (18,00)

الميريا - أوساسونا (18,00)

سبورتينغ خيخون - اتلتيكو مدريد (18,00)

خيتافي - إسبانيول (18,00)

ريال مدريد - ريال مايوركا (20,00)

فياريال - ريال سوسييداد (22,00)

- الاثنين:

إتلتيك بلباو - هيركوليس (22,00)

إيطاليا

رغم أن مباراة ميلان المتصدر مع ضيفه تشيزينا السابع عشر لا تعدّ صعبة الى أبعد الحدود، لكن الأول سيلعبها بحذر، كي لا يفقد أي نقطة في المرحلة الـ 21 من الدوري الإيطالي.

ويعود سبب حذر ميلان من تشيزينا الى إلحاق الأخير الخسارة الأولى به في الدوري هذا الموسم عندما تغلب عليه 2-0، في المرحلة الثانية.

كما أن ميلان يطمح الى استعادة نغمة الانتصارات في الدوري، التي غابت عنه في المرحلتين الأخيرتين بسقوطه في فخ التعادل أمام ضيفه أودينيزي 4-4 ومضيفه ليتشي 1-1، ما أدى الى خسارته 4 نقاط كانت ستوسّع الفارق بينه وبين مطارديه الى 9 نقاط.

ويدرك ميلان جيداً أن أي تعثر جديد سيكلفه غالياً لأن مطارديه المباشرين لاتسيو ونابولي تنتظرهما مواجهتان سهلتان أمام مضيفيهما بولونيا وباري على التوالي.

كما أن ميلان ينظر بجدية الى غريمه التقليدي وجاره إنتر ميلانو الصاعد بقوة نحو المقدمة بقيادة مدربه الجديد البرازيلي ليوناردو خليفة الإسباني رافايل بينيتيز المقال من منصبه أواخر العام الماضي.

مهمة إنتر ميلانو في هذه المرحلة لن تكون سهلة لأنه سيواجه أودينيزي العنيد، لكن الفريق اللومباردي سيكون بخير إذا ما واصلت قوته الضاربة في خط الهجوم تسجيل الأهداف بقيادة الكاميروني صامويل إيتو صاحب 12 هدفاً في الدوري و24 هدفاً في 27 مباراة في مختلف المسابقات حتى الآن هذا الموسم.

ويملك روما فرصة ذهبية لتعزيز موقعه في المركز الرابع والثأر من

في إسبانيا

فاجأ الظهير الأيمن البرازيلي، دانيال الفيش، الجميع برفضه عرضاً لتمديد عقده مع برشلونة، بحسب ما كشفت صحيفة «إل موندو ديبورتيفو». وينتهي عقد الفيش في 30 حزيران 2012، وذكرت الصحيفة أن برشلونة يريد أن يمدّده حتى 2015 مع رفع راتب البرازيلي الى مستوى الرواتب التي يتقاضاها لاعبون مثل القائد كارليس بويول، لكن لاعب إشبيلية السابق رفض العرض. غير أن الصحيفة أكدت أن الفيش (28 عاماً) لم يقفل الباب أمام المفاوضات، وهو بانتظار عرض أفضل من النادي الكاتالوني، معتبراً أن الأخير لا يزال من أولوياته، وخصوصاً بعدما قضى المواسم لاعباً أساسياً في تشكيلته القوية.

يريد مانشستر سيتي مواصلة زحفه نحو اللقب للمرة الأولى منذ 1968، والثالث في تاريخه بعد 1937

يرصد برشلونة الاقتراب من الرقم القياسي المسجل باسم ريال مدريد خلال موسم 1960–1961 بتحقيق الانتصار الـ 15 توالياً في الدوري

كالياري، الذي كان قد سحقه 5-1 ذهاباً.
كذلك تشهد المرحلة مباراة قوية بين سمبدوريا التاسع ويوفنتوس السادس.
وهنا البرنامج:
- السبت:
بارما - كاتانيا (19,00)
باليرمو - بريشيا (19,00)
روما - كالياري (21,45)
- الأحد:
أودينيزي - إنتر ميلانو (13,30)
بولونيا - لاتسيو (16,00)
كييفو - جنوى (16,00)
سمبدوريا - يوفنتوس (16,00)
باري - نابولي (16,00)
فيورنتينا - ليتشي (16,00)
ميلان - تشيزينا (21,45).

الدوري الأميركي للمحترفين

شيكاغو يفرض هيبته على دالاس

لم يهب شيكاغو بولز ضيفه دالاس مافريكس فأسقطه 82-77، مواصلاً تقديم مستوى طيّب في دوري كرة السلة الاميركي الشمالي للمحترفين.
ويعد الفضل في فوز شيكاغو الى ديريك روز الذي سجل 26 نقطة، رغم انه نجح فقط في 9 تسديدات من اصل 28 محاولة. وكان الالماني ديرك نوفيتسكي أفضل لاعبي دالاس بـ19 نقطة.
وحقق بورتلاند ترايل بلايزرز فوزه الرابع على التوالي والـ24 في 44 مباراة، بعدما تخطى ضيفه لوس انجلس كليبرز بسهولة نسبية 108-93، وذلك بفضل تألّق الثنائي لاماركوس الدريدج وويسلي ماثيوز، إذ سجل كل منهما 28 نقطة. أما من جهة كليبرز، فلم تنفع النقاط الـ35 التي سجلها إيريك غوردون لتجنيب فريقه الهزيمة.
وقاد دي جاي أوغوستين وجيرالد هندرسون تشارلوت بوبكاتس إلى فوز مثير على ضيفه فيلادلفيا سفنتيً سيكسرز 100-97. وسجل اوغوستين 31 نقطة مع 8 تمريرات حاسمة، وهندرسون 11 نقطة معظمها في الوقت الحاسم من اللقاء. وأضاف كلٌ من نظير محمد وستيفن جاكسون 15 و14 نقطة على التوالي، ليلحقوا بفيلادلفيا الهزيمة رغم جهود ثاديوس يانغ الذي سجل 15 من نقاطه الـ21 في الربع الأخير.
وهذا برنامج مباريات اليوم: نيوجيرسي نتس - ديترويت بيستونز، اورلاندو ماجيك-تورونتو رابتورز، واشنطن ويزاردز - فينيكس صنز، اتلانتا هوكس - نيو اورليانز هورنتس، بوسطن سلتيكس - يوتا جاز، كليفلاند كافاليرز - ميلووكي باكس، سان انطونيو سبرز - نيويورك نيكس، ممفيس غريزليس - هيوستن روكتس، دنفر ناغتس - لوس انجلس لايكرز، غولدن ستايت ووريرز - ساكرامنتو كينغز.

دفاع من إيكي ديوغو على لاماركوس ألدريدج (دون راين ـ أ ب)

روز مسجلاً أمام نوفيتسكي (أ ف ب)

كرة المضرب

خروج هينان وانسحاب فينوس وليامس من أوستراليا

لم يجد السويسري روجيه فيديرر المصنف ثانياً وحامل اللقب أي صعوبة في بلوغ الدور الرابع من بطولة أوستراليا المفتوحة لكرة المضرب، أولى البطولات الأربع الكبرى المقامة على ملاعب مدينة ملبورن والبالغة قيمة جوائزها 24،2 مليون دولار أميركي، إثر فوزه السهل على البلجيكي كزافييه ماليس 3.6 و3.6 و1.6 في الدور الثالث.
وحطّم فيديرر الرقم القياسي في عدد الانتصارات في هذه البطولة (57 انتصاراً) بفارق فوز واحد عن الرقم القياسي السابق الذي كان بحوزة السويدي ستيفان إدبيرغ. من جهته، ضمن الصربي نوفاك ديوكوفيتش الثالث وبطل 2008 تأهله بسهولة، مستفيداً من انسحاب مواطنه فيكتور ترويكي التاسع والعشرين بسبب الإصابة في عضلات البطن بعدما كان الأول متقدماً 2.6.
وبلغ الدور ذاته الأميركي آندي روديك الثامن بتغلبه على الهولندي روبن هاسه 6.2 و6.7 و2.6 و2.6، ليضرب موعداً مع السويسري ستانيسلاس فافرينكا التاسع عشر الفائز على الفرنسي غايل مونفيس الثاني عشر 6.7 و2.6 و3.6.
كذلك تأهل التشيكي توماس بردیتش السادس بتغلبه على الفرنسي ريشار غاسكيه الثامن والعشرين 2.6 و6.7 و2.6.
ويلتقي بردیتش مع الإسباني فرناندو فيرداسكو التاسع، الذي أنهى مغامرة الياباني كي نيسيكوري بالفوز عليه 2.6 و4.6 و3.6.
ولدى السيدات، عانت الدنماركية كارولين فوزنياكي المصنفة أولى لحجز مقعدها في الدور الرابع؛ إذ احتاجت إلى ساعة و32 دقيقة للتغلب على السلوفاكية دومينيكا تشيبولكوفا 4.6 و3.6.
وتلتقي فوزنياكي في الدور المقبل مع اللاتفية أنستازيا سيفاستوفا الفائزة على الروسية فيسنا ماناسييفا 1.6 و3.6.
وبلغت الدور ذاته الإيطالية فرانشيسكا سكيافوني السادسة وبطلة دورة رولان غاروس الفرنسية العام الماضي بتغلبها على الرومانية مونيكا نيكوليسكو 0.6 و6.7، لتضرب موعداً في الدور المقبل مع الروسية سفتلانا كوزنتسوفا الثالثة والعشرين، التي فجرت المفاجأة بتغلبها على البلجيكية جوستين هينان الحادية عشرة ووصيفة بطلة النسخة الاخيرة 4.6 و6.7.
وتأهلت أيضاً الروسية ماريا شارابوفا الرابعة عشرة وبطلة عام 2008 بتغلبها على الألمانية يوليا جورج 6.4 و4.6 و4.6، لتضرب موعداً في الدور المقبل مع الألمانية الأخرى أندريا بيتكوفيتش الثلاثين التي تغلبت على الأميركية فينوس وليامس الرابعة 0.1 ثم بالانسحاب بسبب الإصابة في فخذها اليمنى.
وتأهلت البيلاروسية فيكتوريا أزارنكا الثامنة بتغلبها على الجنوب أفريقية تشانيل شيبرز 3.6 و3.6، لتلتقي مع الصينية لي نا التاسعة والفائزة على التشيكية بربورا زاهلافوفا ستريكوفا 2.6 و1.6.

هينان خائبة لخروجها من البطولة (أندريه بروينبيل ـ أ ب)

أصداء عالمية

كلوزه ممتعض لبقائه احتياطياً

أبدى مهاجم منتخب ألمانيا وفريق بايرن ميونيخ لكرة القدم ميروسلاف كلوزه (الصورة) امتعاضه من الجلوس على مقاعد البدلاء.

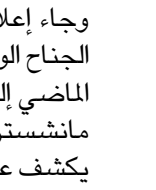

وقال كلوزه لصحيفة «بيلد» أمس: «أنا في مستوى جيد ومتحمس جداً للعب وأريد أن أستعيد مكاني أساسياً».
وأضاف ثاني أفضل هداف في تاريخ المنتخب الألماني برصيد 58 هدفاً في 108 مباريات دولية: «مكاني ليس على مقعد الاحتياطيين».
وأضاف كلوزه الذي ينتهي عقده مع بايرن ميونيخ أواخر الموسم الحالي: «أريد أن أثبت للمدرب أنه يجب عدم التخلي عني»، لكن (الهولندي لويس) فان غال قطع الطريق على أي أمل للاعب، بقوله: «هذا المكان محجوز دائماً لكلوزه و(ماريو) غوميز و(توماس) مولر، وكلوزه لا يستطيع اللعب إلا في حال إصابة الاثنين الآخرين».

غيغز للعب موسم إضافي

كشف الجناح الويلزي المخضرم راين غيغز أنه يعتزم مواصلة المشوار مع مانشستر يونايتد الإنكليزي لكرة القدم لموسم إضافي رغم بلوغه السابعة والثلاثين من عمره.
وجاء إعلان غيغز مفاجئاً نوعاً ما؛ لأن الجناح الويلزي الذي وصل الأسبوع الماضي إلى المباراة الرقم 600 مع مانشستر في الدوري الممتاز، لم يكن يكشف عن خططه المستقبلية في الأعوام الأخيرة إلا في نهاية كل موسم.
وتوقع غيغز في حديث لموقع مانشستر الرسمي على شبكة الإنترنت ألا تطول المفاوضات بشأن تمديد عقده لعام إضافي.

روما لن تستضيف سباقاً في الفورمولا 1

ذكر جياني اليمانو رئيس بلدية روما أن العاصمة الإيطالية قررت «بنحو قاطع» التخلي عن خططها لاستضافة إحدى جولات بطولة العالم لسباقات الفورمولا 1 بعدما لاقت معارضة كبيرة، وستركز على عرض استضافة أولمبياد 2020.
وكانت روما تريد إقامة سباق جائزة كبرى في شوارعها بدءاً من عام 2013، لكن بيرني إيكلستون صاحب الحقوق التجارية لفورمولا 1 قال في خطاب إلى رئيس البلدية إنه لا يمكن إقامة سباقين في الدولة نفسها سنوياً.
وتستضيف إيطاليا سباقاً للجائزة الكبرى على حلبة مونزا.

ماراتون دبي لبارماسي وميرغيا

توِّج العداء الكيني ديفيد بارماسي بطلاً لماراتون دبي الدولي الثالث عشر بمشاركة نحو 11 ألف عداء من 92 دولة.
وقطع بارماسي مسافة السباق البالغة 42،195 كلم بزمن 2،07،18 ساعة.
وفي فئة السيدات، ظفرت الإثيوبية اسيليفيش ميرغيا صاحب برونزية بطولة العالم 2009 في برلين، بالمركز الأول بزمن 2،22،45 ساعة.
كذلك أحرز المغربيان يوسف بن يحيى وعثمان شايبي المركزين الأول والثاني في سباق 10 آلاف متر.

أنسي الحاج

الأمـــل باليـــأس

لن نصير مجتمع أحرار ما دمنا جماهير. «جماهير» أبشع لفظة عربيّة. إنّها شكل الاستبداد في أحلك مظاهره. الجماهير غوغاء والغوغاء قطيع والقطيع يركض إلى الهاوية دون شعور. الشعب وحده مخيف كما يُخيف الحقّ. الشعب وحده يُغيّر التاريخ وهو أعزل. مثلما حصل في تونس. الجماهير تُقْتَطَع من الشعب كما يُفْرَز الزؤان من القمح. الجماهير تثور على الشعب ولا تثور باسمه.

مَن هو الشعب؟ هو العاصفة التي حين تَهبّ تهبّ من كلّ الجهات لا من فئة شعبيّة ضد فئة. هو الناس الذين لم يعودوا يقدرون على العيش، مجرّد العيش العادي، بعرق جبينهم، ومع هذا يصبرون. لا طائفة للشعب ولا طائفيّة ولا مذهب ولا مذهبيّة ولا حزب ولا حزبيّة، فدينه هو العدل وربّه هو الحريّة، وعندما يفتقدهما تلتقي جداوله عفويّاً كما حصل في تونس وتصبح نهراً والنهر سيلاً يجرف كلّ شيء. والثورة المحظوظة هي تلك التي لا تنفجر عفويّاً فحسب بل تمنع قوى التلاعب من تحويلها عن غاياتها في تحقيق العدل والحريّة، تمنعها باليقظة والتكتّل، مهما كلّف هذا الحرص من تضحيات. كلّ استقرار لا يتأسّس على العدل والحريّة سيكون خيانة للثورة.

محطّات عديدة تجسّدت خلالها روح الشعب في لبنان: عاميّة انطلياس، الشهداء ضد العثمانيين، الالتفاف حول رجال الاستقلال، الالتفاف حول المقاومة الفلسطينية في بدايتها، الالتفاف حول الإمام موسى الصدر، الالتفاف حول العماد عون في «قصر الشعب»، الالتفاف حول المقاومة في حرب 2006. محطّات عديدة. اللبنانيّون، في الملمّات، قادرون أن يتّحدوا. 14 آذار 2005 كانت اتحاداً شبه كامل، رغم غياب الحزبَين الشيعيّين. كانت الروح الشيعيّة اللبنانيّة هناك ولو دون صراخ. الاتحاد ليس مستحيلاً. الخيط السحري هو الإمساك بلحظة الانصهار الشعبي والتأسيس عليها. استلهامها واستخصابها. ما تَبَلْوَر مرّةً يتبلور مرّة أخرى. لقد عملت الدول، منذ تعدّد الطوائف في لبنان، على «انتحار» الناس بالعصب الطائفي. والمسكون بالمفاصل السياسيّة اللبنانيّة لا يزالون على هذا النهج. استُهلك الشبح الطائفي حدّ تحويله فزّيعة مضحكة، ومع هذا لا يزال «يخدم». بالقوّة حين يلزم الأمر. إنْ لم تنفع جثة فإليكم مجموعة جثث. إنْ لم تنفع الشائعات فإليكم مجزرة. إنْ لم ينفع شيء نقتلكم بالنيابة عنكم.

ولكنْ، بخلاف السذاجة السابقة، لم يعد سرٌّ خافياً على أحد. لذلك يمكن، ولو بشقّ النفس، الأمل بانتفاضة الشعب. الأمل بيأس الشعب. الأمل بالجوع والقهر والمرارة والكفر. الأمل بالجنون. الأمل بمعجزة.

المسكون بنا يريدون لنا الفتنة، فهل يستسلم الناس للممسكين بنا؟ هل تستسلم نعجة الشعب مرّة أخرى لسلّاخيها؟

نعرف أن المعجزة التي ندعو إليها شبه مستحيلة، لكنّنا نعرف أن الرغبة بها مستعرة في كلّ صدر. كلّ لبناني يحلم بأن يكون جاره هو هذا المجنون الذي سيخرج من قطيعه هنا ليلتقي لبنانيّاً هناك سيخرج من قطيعه.

حلم ساذج، لكنّه يَمْنَح المهزوم بعض الكرامة.

بودا

مع الانحدار الذي بلغناه، ومع الخوف من الأسوأ، تكثر الحاجة إلى مَهارب. تلك حالةُ المحكوم. نعيش في سجن لا يطمح حرّاسه لغير أن يجعلوه سجوناً. مَهْربان يتبادران إلى الخاطر: ثورة شعبيّة شاملة يصفّق لفكرتها الجميع وليس لها قادة، وانشغال بالذات، بالتأمّل والصلاة، كما يرسم السجين على حيطان زنزانته خيالات تنقله إلى دنيا أرحم.

البودي لا يبتهل للعودة بعد الموت إلى الحياة بل لعدم التقمُّص مرّة أخرى. الحياة في نظره هي المشكلة لا الموت، والموت مشكلة إذا أعقبته العودة إلى الحياة.

لا بدّ أن يكون أصل البودا لبنانيّاً.

من رجاء بن سلامة

في كتابها «نقد الثوابت» (دار الطليعة) تقول الباحثة والكاتبة التونسيّة الدكتورة رجاء بن سلامة:

«المؤسسات الجثثيّة التي تحتكر الكلام باسمنا من دون أن تتكلّم باسمنا، هذه الجثث المتآكلة التي تحيط بها الضباع، والتي تُسمّى اتحادات العرب، وجامعات العرب، ومنظّمات العرب، لا نراها في أغلبها الأعمّ إلّا مساهمةً في تأبيد ثقافة العنف والمصادرة، وثقافة الضحيّة الذبيحة، والهُويّة الجريحة».

وتقول في مكان آخر من الكتاب: «لقد أوتي الشعر سلبيّة أساسيّة تجعله في حركة انفصال مستمر مع ذاته. تجعله قادراً على نفي ذاته وإنكار ذاته وعدم تطابقه مع أيّ تعريف (...) قصيدةُ النثر هي صرخةُ الحريّة التي تقول: لستُ شعراً، ولكنني أنهض بعبء الشعر زمنَ يكتسح الابتذال النثري الشعر. لا يمكن أن أكون شعراً إلّا إذا بارحتُ هذا المكان المحدّد سلفاً وتحرّرتُ من كلّ وصاية ثقافية أو سياسيّة أو أخلاقيّة أو دينيّة، وكلّ وظيفة محدّدة سلفاً (...) الشاعر لا يكون شاعراً إلّا من حيث لا يكون شاعراً. لا يريد أن يتماهى مع دور تكرّسه أجهزة الإعلام، لا يقع في فخاخ النجوميّة والجري وراء الشهرة المبتذلة، لا يكون أسير صورة شعريّة مكرّسة للاستهلاك الجماعي (...) الشعرُ نداء، وإنه نداءٌ يتجاوز المنادي والمنادى عليه، ويبقى بعدهما. فهو أفضل مقاومة للموت والفناء».

ونختم بهذه العبارة لها:

«لكي نواجه دعوات التكفير ويوطوبيات العودة إلى السلف الصالح، لا يمكن أن نكتفي بالصمت أو بردود الفعل الأمنيّة، أو بالمواقع الدفاعيّة المحتشمة أو باللغة الخشبيّة التي تُعدّد المكاسب وتردّد أن الإسلام دينُ التسامح... بل لا بدّ من فتح المنابر لإنتاج الثقافة المدنيّة الحديثة ونشرها، ولفتح الحوار الحيّ المتعدّد الطرف حول القضايا الدينيّة التي تشغل الناس، ولا بدّ من استئناف عمليّة تحديث المنظومة التربويّة وعمليّة ترسيخ قيم حقوق الإنسان فيها، حتى لا نترك أبناءنا فرائس سهلة للمفتين والدُعاة والأدعياء الذين يبثّون على مرّ الأيّام درساً وحيداً هو كره الحياة وكره الحريّة».

تحيّة إعجاب بهذه السيّدة الرائعة، ونرجو لبلدها العزيز أن تجري تطوّراته من وحي عقل ساطع النور كعقلها. هذه هي تونس التي يستحقّها التونسيون.

لا يعرف الباقي

اسألِ الجمالَ لماذا يأسرك لن يجيبك، لأنّه يملك نصف الجواب فقط. هو يعرف أنّك تُحبّه، يعرف حظَّه بك. الباقي لا يعرفه، ولو عرفه لفقد جاذبه. الباقي مشترك بينه وبينك. إنّه عيناكما معاً، وجهاكما معاً، سلْك الكهرباء بينكما معاً. الباقي هو لقاءُ العطاء الذي فيه بالمكان الشاغر لهذا العطاء فيك. العشق المتبادل بين مجهولَين.

أنت الزائل، جوعُكَ هذا هو «الأكثر منك» الذي فيك... وأنت أيّها اللحن الجميل، أيّها الجبل أو القمر أو البحر أو المجهول، جمالكَ يظلّ هائماً على وحدته الموحشة، رملة في صحراء، إلى أن يَقَع في شِباكه العابرُ المسكين، فيضجّ الدم في عروقك.

لَهَبُ الفاني يُعيّش الخالد.

غموض الجمود

الصورةُ التي تكوّنها بينك وبين نفسك للمرأة المرغوبة تُلزمها أكثر قليلاً ممّا الصورةُ التي تُكوّنها عن لوحة الجوكوندا أو تمثال أبي الهول تلزم الجوكوندا وأبا الهول.

أكثر: لأنّ المرأة تستطيع، بحركاتها وسكناتها، أن تصون هذه الصورة أو أن تضيف وتُنقص.

أكثر قليلاً: لأنّ واقع العلاقة سوف يهزّ الصورة في إطارها... بينما اللوحة والتمثال يتغذّيان في بالك من ينبوع دائم التجدّد هو الجمود. الحياةُ تقضي على الحياة. الجمود هو الغموض الوحيد الذي ينتصر.

حريّة اختيار

نظرةُ الآخر إليك تُحدّد مصيرك. نظرته إلى شكلك لا إلى «قيمتك». أكثر ما تحسّ ذلك، النساء. ذات يوم، تَعْبرين الشارع طولاً وعرضاً ولا يَعْلَق بكِ نظر. حتّى السّراق طالب التخفّي لا يطمع بهذا المقدار، فكيف بمَن يعيش على تجاوب العيون؟

العيون تمارس التمييز الهدّام ممارسةً تلقائيّة لا ردّ لقضائها. الأشخاص الذين تشيح عنهم الأنظار يعيشون تحت خط الحياة. لقد سُدّتْ في وجههم أبواب النظر.

العين حريّة بلا مسؤوليّة.

تَرَف جوهري

الحياة، الحياة الحديثة خاصة، بسبب من الاختلاط الفظّ والسرعة والتكالب على الرزق، تُعرّض المرأة، والصبيّة الحسناء أوّلاً، لا للتحرّش وهو ممكن الاتّقاء، بل لخطر أكبر يبدأ من تجريح غموضها ويصل إلى حدّ انهيار مقامها السحري انهياراً تامّاً. إنّها إحدى ضرائب «المساواة». نزول المرأة إلى العمل بهذه الكثافة الهائلة وتحت ضغوط المعيشة، انتزعها من برجها الحارس وألقى بها في عالم لا ربّ له غير النجاح. من الشعر إلى النثر. من سِلْك الأنوثة إلى جمهوريّة اللهاث. وبعدما كانت النساء العاملات في العصور الماضية فئة محصورة في بنات الطبقة الفقيرة أصبحت النساء العاملات هنّ كلّ النساء.

شريعةُ التطوّر، لا نقاش. الملاحظة هي فقط للتذكير كم أصبح عبء المحافظةِ على مقام الأنوثة أشدّ وطأةً على النساء، وأنّ ما تستطيعه المرأة في المنزل للعناية بنضارتها يجب أن يتوافر لها مثله في العمل كشرط يوازي شرط الضمان الصحيّ.

صورةُ «الفَرْق» يجب أن تُحْرَس في ميدان العمل لمصلحة الفريقين.